إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع من القرآن الكريم

(سورة البقرة: الآيات 203 – 252)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: اسم الطالب : سماح فايز محمد مطر

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: 2014/5/6

الجامعـــــــة الإســـــــلامية- غـــــــزة
عمـــــــادة الدراســـــــات العليـــــــا
كليـــــــة أصـــــــول الـــــــدين
قســـــم التفســـــير وعلـــــوم القـــــرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع من القرآن الكريم

(سورة البقرة: الآيات 203 – 252)

An Analytical Study of the Purposes and Aims of the Fourth Hizb in the Holy Quran

(Al-Baqarah Chapter, Verses 203-252)

إعـــداد الباحثة

سماح فايز مطر

إشراف الأستاذ الدكتـور

عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1435هـ - 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 06/05/2014م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **سماح فايز محمد مطر** لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع من القرآن الكريم

سورة البقرة: الآيات "203-252

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 07 رجب 1435هـ، الموافق 2014/05/06م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عصام العبد زهد	مشرفاً ورئيساً	أ.د. عصام العبد زهد
د. صبحي رشيد اليازجي	مناقشاً داخلياً	
د. عبدالله علي الملاحي	مناقشاً خارجيًا	

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

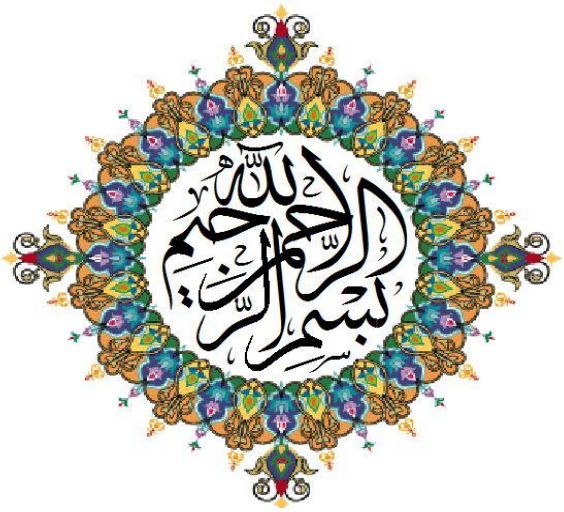

﴿وذَا النُّون إذْ ذَهَبَ مُغَاضبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدرَ عَلَيْه فَنَادَى في الظُّلُمَات أَنْ لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنْتُ منَ الظَّالمينَ﴾

[الأنبياء: 87]

الإهـــــداء

- إلى الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، إلى حبيب الحق وسيد الخلق، سيدنا محمد ﷺ.
- إلى خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، إلى الشيخان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما.
- إلى فلسطين الحبيبة، أرضاً ومسرى، وشهداءً وأسرى.
- إلى من دعمتني بالحب والحنان، ودفعتني نحو العلم والسير للأمام، إلى روح أمي الحبيبة، طيَّبَ الله ثراها، وجعل الجنة مثواها.
- إلى من زرع في قلبي حب الدين والوطن، وعلمني معنى الثبات وقت المحن، أبي الغالي – أطال الله في عمره – .
- إلى من اشدد بهم أزري، وأسند بهم ظهري، إلى عزوتي وأجمل أيامي إخواني السبعة حماهم الله – فهد وفلاح وفارس ومحمد وأحمد ومحمود وعبدالله.
- إلى من ساندني بعد الله في إكمال مسيرتي التعليمية، زوجي شريك عمري ورفيق دربي أبو محمد (أحمد مطر) الغالي.
- إلى فرحة قلبي، وفلذة كبدي، أبنائي: محمد ونور ولمى ومها وعبدالعزيز، حفظهم الله.
- إلى من شاركتني أفراحي وأتراحي، رائحة السوافير الشرقية، إلى حبيبتي ورفيقتي ومدرستي الغالية إنعام حمدان.
- إلى الغالي مقاماً وقدراً أبو عمر (محمد مطر) تمم الله شفاه وعافاه، وجمع له بين الأجر والعافية.

"إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع، سائلة المولى عزوجل أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم".

شكر وتقدير

أتوجه بدايةً بالحمد والثناء إلى الله تعالى الذي وفقني، ويسر لي أمري لإتمام هذا البحث، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ..﴾ [لقمان: 12]، وقول الرسول الكريم ﷺ: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)**[1] لا يسعنيَ إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى:

أستاذي الجليل وشيخي **فضيلة الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد – حفظه الله ورعاه –** الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد جاد عليّ بإراشادته السديدة، ونصائحه الدقيقة، وملاحظاته القيمة العميقة، كل ذلك بطلاقة وجه ورحابة صدر، فجزاه الله خير الجزاء، وبارك الله له في دينه ووقته وعلمه وعمله.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذيّ الجليلين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ صبحي رشيد اليازجي حفظه الله ورعاه.

وفضيلة الدكتور/ عبدالله علي الملاحي حفظه الله ورعاه.

لتفضلهما بمناقشة بحثي هذا، وإبداء رأيهما فيه ؛ ليزداد البحث قيماً وإشراقاً فيما يبديانه من ملاحظات ليخرج في أجمل حُلة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أسجل شكري وامتناني إلى الجامعة الإسلامية الغراء، التي نهلت من معينها الصافي الشيء الكثير، ممثلة برئيس الجامعة وعميد كلية أصول الدين، وأساتذتي الكرام، وكذلك عمادة الدراسات العليا، وأسأل الله أن يعينهم ويوفقهم لأداء الأمانة التي كلفوا بها.

والشكر موصول للأخوة والأخوات في المكتبة المركزية بفرعيها: غزة والجنوب في الجامعة الإسلامية، بارك الله فيهم وجزاهم عنّا خيرَ الجزاء لما يقدمونه من تسهيلاتٍ ومساعدات .

---

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – 339/4– ح 1954– حديث حسن صحيح.

وأسجل شكري أيضاً لأبي وزوجي وأهلي وأخص بالذكر أخي فلاح/ أبو المجد على ما قدموه من دعم معنوي ومادي لاستكمال مسيرتي التعليمية فجزاهم الله خيراً.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل، **لمديرتي الغالية/ الأستاذة عايدة النجار، والنائب المحترم الأستاذ/ زكي البشيتي،** لما قدماه لي من تسهيلات، ودعم من أجل إكمال هذه الرسالة فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخيراً أتوجه بشكري وتقديري لجميع عائلتي وعائلة زوجي (كبيرهم وصغيرهم) وصديقاتي وجميع معلمات مدرسة ابن خلدون الأساسية (أ) للبنات، والعاملين بمديرية التربية والتعليم/ خان يونس، ولكل من دعا لي بالتوفيق ولو بظهر الغيب أو ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور ولو بأقل مجهود.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجميعن.

الباحثة

سماح فايز مطر

المقدمـــة

الحمد لله العزيز الغفار، والصلاة والسلام على النبي محمد الأمين المختار، وعلى آله وأصحابه الأبرار وبعد:

فإن نعمة الإسلام من أجل النعم، التي بها صلح حال الأمم، وهدى بها الله البرية، وأخرجها من الظلمات إلى النور، بتطبيق خير دستور، كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

فقد كانت حكمة الله تعالى أن أنزل على سيد الأنام وخاتم الأنبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام أعظم معجزاته، التي عجز الفصحاء عن معارضته وعن الإتيان بآية من مثله، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الاسراء: 88]

فإن القرآن الكريم هو النور المبين، والحق المستبين، لا شيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه، ولا أفصح من بلاغته، ولا أرجح من فصاحته، ولا أكثر من إفادته، ولا ألذ من تلاوته، فهو المنهج الرباني الكامل للحياة البشرية، القائم على العلم المطلق بالنفس الإنسانية، ومساربها الظاهرة والخفية، ذلك المنهج التربوي والعلمي والتشريعي الذي صنعه العليم الخبير، العالم بما يصلح لها ويصلحها، ويجنبها شقاء الدنيا والآخرة، ومن أجل ذلك كان هذا البحث بعنوان [الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع من سورة البقرة].

أسال الله عزوجل أن يوفقني، وأن ينفعني وينفع به غيري، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

أولاً: سبب اختيار موضوع الدراسة:

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أذكر منها:

1. خدمة كتاب الله تعالى، والحث على تفسير القرآن الكريم.
2. تسليط الضوّء على الموضوعات المتنوعة والمختلفة في التربية الإيمانية في سورة البقرة.
3. بيان الأهداف والمقاصد وأهميتهما في سورة البقرة.

4. الأمة بحاجة إلى معرفة تلك الأهداف والمقاصد وربطها بالواقع وتطبيقها عملياً.
5. تم اختيار هذا الموضوع بناءً على اقتراح من كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال عدة جوانب، أذكر أهمها:

1. يقدم الحلول المناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم، وذلك عن طريق إبراز الأهداف والمقاصد التي تحتويها الآيات القرآنية.
2. بيان المقاصد والأهداف للسورة أشبه مجازاً بكشف الستار عن لوحة وبيان مدى إبداعها.
3. إبراز إعجاز القرآن الكريم، وبلاغته وكماله ودقة نظمه، فإن من إعجازه وبلاغته نظام السورة ووحدة بنائها وترابطها.
4. البعث على رسوخ الإيمان في النفس، والعناية بالقرآن والإقبال عليه، والتحاكم إليه.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

للدراسة مجموعة أهداف أذكر أهمها في النقاط التالية:

1. بيان عظمة وإعجاز القرآن الكريم.
2. تسليط الضوء على مقاصد وأهداف القرآن الكريم في هذا الحزب من سورة البقرة.
3. ربط تلك المقاصد والأهداف بالواقع قدر المستطاع.
4. بيان أن القرآن الكريم ذلك الدستور الإلهي صالح لكل زمان ومكان.
5. إبراز القضايا التي تتحدث عنها السورة.
6. إخراج جيل واع ومثقف ضد الجاهلية الجديدة ويعيد للأمة عزها ومجدها.
7. إثراء المكتبات الإسلامية ببحث علمي محكم يتناول الأهداف والمقاصد المستنبطة من الحزب الرابع من القرآن الكريم.

رابعاً: الدراسات السابقة:

يُعد موضوع البحث: **(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع من القرآن الكريم)** من المواضيع المهمة في حياة الناس، وقد سبق للعديد من العلماء الأجلاء البحث في هذا

الموضوع، منهم: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبدالله شحاته ،حيث أنه ذكر أهداف ومقاصد السور عند تفسيره لسور القرآن بصورة مختصرة، وإن كان تناولي للمقاصد والأهداف بطريقة مختلفة من ناحية محاولة ربطها بالواقع قدر المستطاع وقد أجازت لي كلية اصول الدين بالمضي في كتابة رسالتي في هذا الموضوع ضمن سلسلة تشمل سور القرآن الكريم، وقد سبقني عدة زملاء في هذا المشروع، وسيتبع زملاء آخرون لاستكمال البحث في كل سور القرآن الكريم.

خامساً: منهج الدراسة:

إعتمدت في هذه الدراسة بمشيئة على المنهج الموضوعي في تحليل المقاصد والأهدافي في تفسير الحزب الرابع من سورة البقرة، وذلك من خلال ما يلي:

1. تقسيم الحزب الرابع إلى مباحث مختلفة في أربعة فصول، جاعلاً لكل مبحث آياته المناسبة له حسب موضوع آيات البحث نفسه، وتحديد واكتشاف ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف، وتحليلها، ثم الاستشهاد لهذه المقاصد والأهداف بالمنهج التحليلي بما فيه من أدوات متعددة تخدم هذا المنهج من: علوم قرآن، وعلوم اللغة، وإعجاز القران، وغيرها.
2. عزو الآيات القرءانية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني وذلك في متن الدراسة بهدف التخفيف عن الحواشي .
3. الرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.
4. تخريج الاحاديث التي وردت في البحث تخريجاً علمياً مع حكم العلماء عليها ما أمكن إن لم تكن في الصحيحين.
5. الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل بيان معاني المفردات الغريبة.
6. الترجمة لبعض الأعلام الذين سيردون في البحث.
7. الترجمة للبلدن المذكورة في البحث.
8. عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها وذلك في مواضع الاقتباس، وتوثيقهاً حسب الأصول أما إذا كنت استخلصت المعنى العام من الأقوال فإني أكتفي بالقول: ينظر ومن ثم أقوم بالتوثيق.

10. ذكر اسم الكتاب والمؤلف مختصراً ورقم المجلد ورقم الصفحة في الحاشية .

11.عند إحالة القارئ إلى فكرة جزئية قد سبق ذكرها في البحث أقول: سبق الإشارة إليه، واذكر رقم الصفحة.

12.شرح بعض المصطلحات والعبارات الواردة في البحث في الحاشية .

سادساً: خطة الدراسة:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة متبعة بخمسة من الفهارس، وفيما يلي تفاصيل الخطة وهيكلتها:

المقدمة

وتشتمل على:

أولاً: سبب اختيار موضوع الدراسة.

ثانياً: أهمية الدراسة.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

رابعاً: الدراسات السابقة.

خامساً: منهج الدراسة.

سادساً: خطة الدراسة.

التمهيد

مفهوم الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف السورة وبيان المناسبة

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها، وفيه:

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية.

ثانياً: متطلبات الدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها، وفيه:

أولاً: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات.

ثانياً: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

ثالثاً: طرق معرفة مقاصد السور والآيات.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة البقرة:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: أوجه المناسبة في سورة البقرة .

المطلب الرابع: فضائل السورة وجو نزولها.

المطلب الخامس: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

الفصل الأول

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الرابع (203 -2019)

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (203- 207)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر الله وبيان أحكام الحج

المطلب الثاني: علامات النفاق.

المطلب الثالث: علامات الإيمان.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (208-212)

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: السلام في الإسلام.

المطلب الثاني: خطوات الشيطان وآثارها.

المطلب الثالث: من مشاهد القيامة.

المطلب الرابع: جزاء من لا يتبع أحكام الدين.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (213-215)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحاجة إلى الرسل.

المطلب الثاني: ابتلاء المؤمنين.

المطلب الثالث: تنظيم النفقة.

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (216-219)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله

المطلب الثاني: الخمر والميسر .

الفصل الثاني

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الرابع (220 – 232)

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (220-223)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الولاية على مال اليتيم.

المطلب الثاني: تحريم زواج المسلم بالمشركة.

المطلب الثالث: الحيض وحكمه.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (224-232)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحلف بالله وأحكامه.

المطلب الثاني: الإيلاء .

المطلب الثالث: الطلاق.

الفصل الثالث

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الرابع (233 – 242)

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (233-235)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرضاعة وما يتعلق بها.

المطلب الثاني: عدة المتوفي عنها زوجها.

المطلب الثالث: آداب خطبة المتوفي زوجها.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (236-242)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطلاق قبل الدخول.

المطلب الثاني: المحافظة على الصلاة.

المطلب الثالث: المتعة والنفقة وتبعاتهما.

الفصل الرابع

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الرابع (243 -252)

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (243-246)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الموت والحياة بيد الله تعالى.

المطلب الثاني: فضل القتال والصدقة.

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (247-252)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مؤهلات المَلِكْ.

المطلب الثاني: العبرة من قصة طالوت وجالوت.

المطلب الثالث: اختبار الجنود.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

وتشتمل على:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس البلدان .
5. فهرس المصادر والمراجع.
6. فهرس الموضوعات.

تمهيد

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.**
- **المبحث الثاني: تعريف عام بسورة البقرة.**

المبحث الأول
التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها

وفيه:

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية:

إن مصطلح الدراسة التحليلية مصطلح مركب، ويتكون من لفظين، لابد أن نعرف هذا المصطلح بدايةً بطريقةٍ منفردةٍ، ثم بالصورة المركبة:

- **الدراسة لغة:**

مصدر من الفعل: " دَرَسَ" وهناك عدة معان لهذا الفعل ومنها: دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً، ودراسة، أى: درست الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة."[1]

والدرس: " درس الكتاب للحفظ، ودرس دراسة، ودارست فلاناً كتاباً لكي أحفظ"[2].

- **التحليلية لغة:**

مصدر من الفعل "حلل" حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حُلولاً ومَحَلاًّ وتقول حللت العقدة أُحلها حلاً إذا فتحها فانحلت".[3]

وهي بمعنى تحليل العناصر الداخلية وتفككها إلى عناصر بسيطة وينظر في العلاقات القائمة بينها، "أي هي عملية تقسيم الكل إلى أجزائه، ورد الشئ إلى عناصره، وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها."[4]

تعريف الدراسة التحليلية:

إن هذا المصطلح يختلف في تعريفه حسب نوع البحث والدراسة المنوي عملها، ونحن هنا بصدد تعريفها من زاوية الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع من القرآن الكريم.

---

(1) لسان العرب – ابن منظور، 6 / 79، المصباح المنير – الفيومي، 192/1، مختار الصحاح – الرازي، 218/1.

(2) العين – الفراهيدي 7 /227.

(3) مختار الصحاح – الرازي 167/1، العين – الفراهيدي 37/3 – لسان العرب – ابن منظور،163/11.

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة – د. أحمد مختار عمر، 1 / 550.

إن هذا المصطلح يعد أعم وأشمل من مصطلح المنهج التفسير التحليلي، حيث أن الثاني "يتم من خلاله البحث في كل ما يتعلق بالآيات الكريمة المراد تفسيرها مثل اللغة، الفقه، العقيدة، مناسبات الآيات . صحيح المأثور، دلالات الآيات"[1].

ولكن الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف السور يشمل السابق للمقاصد والأهداف التي تنجم عن السورة، ثم بيان المقاصد والأهداف من تلك الآيات، ومحاولة ربطها بالواقع قدر المستطاع، وذلك تأكيداً أن هذا القرآن صالح لكل زمان ومكان، وأن معجزة سيدنا محمد ﷺ باقية خالدة، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

ثانياً: متطلبات الدراسة التحليلية:

إن هذه الدراسة تعتمد على عدة متطلبات حتى تخرج هذه الدراسة دراسة شاملة متكاملة، تحقق الغاية المنشودة، ومن هذه الأمور التي ترتكز عليها:

- البحث والتنقيب في كتب التفسير وكتب علوم القرآن وما تشتمل عليه من: " ذكر لمناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، ومناسبة الآيات المراد تفسيرها، وبيان أسباب النزول ومعاني الألفاظ ووجوه الإعراب قدر المستطاع، الناسخ والمنسوخ بالإضافة إلى بيان القراءات القرآنية خاصة المؤثرة في المعنى".[2]
- التطرق للكتب التي تخدم الموضوع، مثل كتب الحديث، السيرة، العقيدة، الفقه، النحو، والبلاغة وجميعها تعد من متطلبات واحتياجات الدراسة التحليلية التي لا يمكن الاستغناء عنها في هذه الدراسة.
- النظر في قضايا الواقع المعاصر، وماهي أهم المعضلات الحالية، ومحاولة ربط كل ذلك بالواقع لتحقيق الهدف.

---

(1) المدخل لدراسة التفسير وعلوم القرآن – د.ثابت أحمد أبو الحاج ص 223.

(2) المرجع السابق، ص: 224.

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.

وفيه:

أولاً: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات:

تعريف المقاصد لغة:

(قَصَدَ) القاف والصاد والدال أصولٌ ثلاثة، يدلُّ أحدها على إتيانِ شيءٍ وأَمِّه، والآخَر على اكتنازٍ في الشيء، ويجمع على (مَقَاصِدَ)، وقد سمِّيت القصيدةُ من الشِّعر قصيدةً لتقصيد أبياتها، ولا تكون أبياتُها إلاَّ تامَّة الأبنية.[1]

و له أيضاً معنى " الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق، قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ...**﴾ [النحل: 9]، وكذلك معنى التوسط، وعدم الافراط والتفريط، وفي التنزيل: ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ...**﴾ [لقمان: 19]."[2]

تعريف الأهداف لغة:

(هدف): "الهدف من أهدفت ودنوت منك وأهدف القوم، أي قربوا. والهدف هو: كل بناء مرتفع مشرف، أو كثب رمال أو جبل والهَدَف: الغرض".[3]

(الهدف): "هو ما انعقد العزم على احداثها في المتعلم من تحول في مستوى المعارف والمهارات والمواقف بشرط أن يقع التثبت في حصول ذلك التحول إثر فترة من التكوين تحدد مسبقاً".[4]

---

(1) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس (95/5)، لسان العرب – ابن منظور (353/3)، المصباح المنير – الفيومي، (505/2).

(2) علم المقاصد الشرعية – د. نور الدين الخادمي ص 13 .

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (39/6)، لسان العرب لابن منظور، (345/9).

(4) موقع منبر التربية – د. علي بن عبده الألمعي – http: //www.minbr.com /bhaoth7.php

تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات:

من المعلوم أن كل شريعة شرعت للناس بهدف بيان الأحكام، وتلك الأحكام ورائها مقاصد وحكمة من المشرع الحكيم العليم، وقد ثبت بالأدلة القطعية أن الله تعالى لا يفعل الأشياء عبثاً، قال تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا...**﴾ [المؤمنون: 115].

ويظهر لنا أن تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات لم ينص عليه الأوائل، وإنما اعتبره الصحابة والتابعون –بالاستقراء–، اعتبروه في تفسيرهم، ولكن لم ينص على هذا العلم بهذا الاسم إلا عند المتأخرين، هو محاولة السير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، بكشف الشبهات والرد على الأباطيل، والتعرف على مشكلات وقضايا الأمة الإسلامية والعمل على معالجتها قدر المستطاع.

ثانياً: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات:

القرآن الكريم هو هداية الخالق لإصلاح الخلق، فهو المصدر الأول والأساس للأحكام عند المسلمين، ومنذ الصدر الأول للإسلام وحتى يومنا هذا يعتمد المسلمون عليه لمعرفة أحكامهم في شتى شئون حياتهم، فهو أول مصدر من مصادر التشريع الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم.

وهذا العلم الذي يراد منه معرفة مبتغى السورة، وما هي الأغراض والمعاني التي تكمن ورائها، والموضوعات التي تحتويها، وبالأحرى مقاصد وأهداف السور، ونجد أن بعض المفسرين يعبرون عنها بمصطلحات أخرى مثل: مغزى السورة، شخصية السورة، مضمون السورة، الوحدة الموضوعية أو نحو ذلك.

لذلك فإن أهمية هذا العلم يبرز فيما يلي:

1) علم مقاصد وأهداف السور يتم به تحقيق الهدف الأساسي من إنزال القرآن الكريم وهو الهداية والإرشاد إلى طريق السداد قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...** ﴾ [الإسراء: 9].

2) علم المقاصد يتم به التدبر والتمعن الذي دعا إليه القرآن، وحث عليه للوصول إلى مراده سبحانه وتعالى، ثم تطبيقه عملياً، قال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [ص: 29].

3) تسليط الضوء على جودة سبك القرآن وإحكام سرده، وروعة إعجازه، وبلاغته التي تظهر في وحدة بناء السورة، وتكامل تناسقها، وجمال ترابطها.

4) الاسهام الفعال في معالجة القضايا التي تتحدث عن تلك السور والآيات، والانطلاق بالفكر الإسلامي في المسار الذي يقوده إلى تحقيق سنن الله سبحانه وتعالي على أرضه.

و يجدر بي التأكيد على أن معرفة المقصد الخاص بالآية يكون مقيد بعدم الجزم بل بالاجتهاد والاحتمال ؛ لأن المغزى الحقيقي لا يعلمه إلا الله عزوجل.

ثالثاً: طرق معرفة مقاصد السور والآيات:

القرآن الكريم هادي البشرية ومرشدها ونور الحياة ودستورها، ما من شيء يحتاجه البشر إلا وبيَّنه الله فيه نصاً أو إشارة أو إيماءً، عَلِمه مَنْ عَلِمه، وجَهِلَهُ من جَهِله، فيه دعوة العباد إلى ربهم المعبود، وهو السبيل للوصول إلى الطريق المنشود، وبمعرفة مقاصد السور والآيات يتم تحقيق ذلك، ويتم ذلك عن طريق الآتي:

أ- القرآن الكريم:

إنه المصدر الأول والأساسي لمعرفة مقاصد وأهداف السور والآيات، وقد أمرنا الله عزوجل بتدبر آيات القرآن، قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: 82].

وقد قال ابن القيم عن تدبر آيات القرآن: " فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر "[1].

ومن خلال ذلك يتبين لنا أنه عن طريق تدبر وتمعن آيات القرآن الكريم يتم التوصل إلى معرفة المقصد من وراء الآية.

---

(1) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) – ابن قيم الجوزية، 451/1.

ب – السنة السنوية:

المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي وحيٌ من الله –عز وجل– إلى رسوله الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم: 3، 4].

نجد أن النبي ﷺ قد بين لنا في بعض الأحاديث الواردة في فضائل السور والآيات بما يؤكد على عظم هذه السور وعظم مقاصدها وأهدافها، فمثلاً جاء في بيان فضل سورة البقرة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**"[1]

فيظهر لنا من هذا الحديث مقصداً عظيماً من تلاوة سورة البقرة، حيث أنها تعد حرز ووقاية من الشيطان، وبقرأتها يتم طرد الشيطان وتحقيق السكينة والراحة النفسية في البيوت والقلوب.

(1) صحيح مسلم – كتاب المسافرين وقصرها – باب استحباب صلاة النافلة في بيته – 539/1 –ح 780.

المبحث الثاني
تعريف عام بسورة البقرة

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: أوجه المناسبة لسورة البقرة.

المطلب الرابع: فضائل السورة والجو الذي نزلت فيه.

المطلب الخامس: محور السورة وخطوطها الرئيسية.

المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها.

سميت هذه السورة بأسماء منها ما هو توقيفي، ومنها ما هو اجتهادي:

أولاً: الأسماء التوقيفية:

1- البقرة:

وقد ثبتت تسمية هذه السورة (سورة البقرة) وهو اسمها المشهور، " وإذا نظرنا إلى اسم السورة وجدنا أنه لا بد أن يثير انتباهنا ؛ لأن القرآن الكريم نزل في بيئة عربية، ولم تكن البقرة وقت نزول القرآن الكريم حيواناً معروفاً أو من الأنعام التي يعرفها العرب في ذلك الوقت، فَجل الحيوانات التي كانت معروفة آن ذاك هي: الجمل والحصان والحمار والشاة، فهي بيئة صحراوية، ولكن نجد أن اسم السورة قد أخذ من قضية أساسية في الدين وهي الإيمان بالبعث، " والإيمان بالبعث هو أساس الدين، فمن لا يؤمن بالآخرة والبعث والحساب يفعل ما يشاء في الدنيا دون أي وازع أو رادع .

وجه التسمية:

سُميت هذه السورة بسورة البقرة نسبة إلى القصة المفصلة التي جاءت في صورة حكاية حدثت بين سيدنا موسى ﷺ مع بنى اسرائيل، "حيث كشف الله الحكمة من ذبح البقرة، لقد كانوا قد قتلوا نفساً منهم؛ ثم جعل كل فريق يدرأ عن نفسه التهمة ويلحقها بسواه. ولم يكن هناك شاهد؛ فأراد الله أن يظهر الحق على لسان القتيل ذاته؛ وكان ذبح البقرة وسيلة إلى إحيائه، وذلك بضربه ببعض منها بعد ذبحها فترجع له الحياة ويخبر عن قاتله، ويجلو الريب والشكوك التي أحاطت بمقتله وليحق الحق ويبطل الباطل بأوثق البراهين"[1].

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب – 79/1 – دار الشروق – القاهرة – ط الأولى، 1972م.

2- الزهراء:

واشتهرت بهذه التسمية مع سورة آل عمران بالزهراوين، وقد وردت في تسميتها أحاديث منها ما جاء في الصحيح عن أبي أمامة الباهلي[1] (ﷺ) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **(اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهروين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان [2] أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما)**[3].

وجه التسمية:

سميت هذه السورة وسورة آل عمران بالزهروان لنورهما وعظيم أجرهما[4] .

و قال القرطبي في وجه التسمية: " للعلماء في تسمية البقرة وآل عمران بالزهروين ثلاثة أقوال :

الأول: أنهما النيرتان مأخوذ من الزهر والزهرة لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما أي معانيهما.

الثاني: لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

الثالث: سميتا بذلك لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم"[5].

---

(1) أبو أمامة الباهلي هو: صدى بن عجلان بن وهب، غلبت عليه كنيته، كان يسكن حمص، آخر من بقى بالشام من أصحاب رسول الله (ﷺ)، توفى سنة إحدى وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة، ويقال مات سنة ست وثمانين (الاستيعاب لابن عبد البر، 736/2) .

(2) الغياية: ظل الشمس بالغداة والعشي. وقيل هو ضوء الشمس وليس هو نفس الشعاع، وكل ما أظلك به غياية، (ينظر: لسان العرب لابن منظور 134/15).

(3) رواه مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة– 355/1 ح 804.

(4) ينظر: شرح النووي لمسلم، 89/6 .

(5) ينظر: تفسير القرطبي 4/3، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي 24/1 .

ثانياً: الأسماء التوفيقية الاجتهادية:

1. فسطاط القرآن:

سميت سورة البقرة بالفسطاط، وهو ما يحيط بالمكان، وقيل المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، وسورة البقرة أحاطت بأحكام كثيرة، وقد ذكر هذا الإسم بعض المفسرين في تفاسيرهم [1].

وجه التسمية:

قال السيوطي: "و ذلك لعظمها، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها"[2]، وقال ابن العربي: " لعظم فقهها أقام عبدالله بن عمر ثماني سنين في تعلمها " [3]

2. سنام القرآن:

"السنام: هو ارتفاع الشيء" وإنما كانت سنام القرآن، أي ذروته لأنها اشتملت على جملة من الأحكام والأوامر والنواهي وفروع الإسلام، لذلك سميت بسنام القرآن [4].

وجه التسمية:

و سميت سورة البقرة سنام القرآن إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة أو لما فيها من الأمر بالجهاد وبه الرفعة الكبيرة [5].

و قال البقاعي: سميت بالسنام لأنه ليس الإيمان بالغيب بعد التوحيد الذي هو الأساس بأعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة، ولأن السنام أعلى ما في بطن المطية الحاملة، والكتاب الذي هي سورته هو أعلى ما في الحامل للأمر وهو الشرع الذي أتاهم به الرسول[6] .

---

(1) ينظر: تفاسير [ابن عطية 81/1، القرطبي، 152/1] .
(2) الاتقان في علوم القرآن – السيوطي، 119/1 .
(3) أحكام القرآن – ابن العربي، 8/1 .
(4) ينظر تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 77/1 .
(5) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري 181/8 .
(6) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي، 24/1 . .

3. سورة الكرسى:

و ذلك نسبة إلى وجود آية الكرسي التي هي أعظم آيات القرآن.

عدد آيات السورة:

جاء في الإتقان أن عدد آيات " البقرة مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع " [1]، أما عند ابن كثير فقد جاء أن عدد آيات سورة البقرة: " مائتان وثمانون وسبع آيات " [2]، هذا يعود بسبب احتساب البسملة من ضمن الآيات، ولكن الرأي الراجح أن عدد آيات سورة البقرة هي: مائتان وثمانون وست آيات .

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة:

سورة البقرة سورة مدنية، نزلت في مدد شتى، " وقيل: هي أول سورة نزلت بالمدينة، إلا قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّه...** ﴾ [البقرة: 281] فإنه آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضاً من أواخر ما نزل من القرآن" [3] وقد كان ابتداء نزول سورة البقرة في أول الهجرة" [4]، واستمرت في نزولها إلى العام العاشر للهجرة النبوية.

المطلب الثالث: أوجه المناسبة في سورة البقرة:

1- تناسب سورة البقرة مع ما قبلها (سورة الفاتحة):

سبقت سورة البقرة سورة الفاتحة (أم الكتاب) وهي متضمنة لمعنى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم من الأنبياء والصديقين والشهداء، وهذه الهداية تكون

---

(1) الإتقان في علوم القرآن – السيوطي 211/1.
(2) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 77/1.
(3) تفسير القرطبي، 122/1.
(4) التحرير والتنوير– ابن عاشور، 134/2 .

مخالفة لليهود (المغضوب عليهم) والنصارى (الضالين) فجاءت سورة البقرة بعدها مباشرة لتبين سبيل الهداية وهو القرآن قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة: 2]، وبينت حقائق في صور العصيان لأمر الله سبحانه من اليهود (المغضوب عليهم)[1].

2- تناسب سورة البقرة مع ما بعدها (سورة آل عمران) :

و قد قال السيوطي أن: " سورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملّة لمقصودها، فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم، وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم [2].

3- تناسب مطلع السورة مع آخرها:

جاء في الظلال أن هناك تناسق بين مطلع سورة البقرة وخاتمتها، "لقد بدأت السورة بقوله تعالى: **{الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}** [البقرة: 1- 4] وورد في ثناياها إشارات إلى هذه الحقيقة، وبخاصة حقيقة الإيمان بالرسل جميعاً . وها هي ذي تختم بقوله تعالى: { **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** } وهو ختام يتناسق مع البدء كأنهما دفتا كتاب!" [3].

4- تناسب اسم السورة مع موضوعها الرئيس:

الدافع من ذكر القصة في السورة هو بيان قدرة الله سبحانه وتعالى، وقصة إحياء الموتى في سورة البقرة، استدعى المقام التذكير بقدرة الله، وقد جاء الحديث عن قدرة الله سبحانه وتعالى ضمن السياق والجو العام الذي يتناسب مع موضوع السورة[4] .

---

(1) ينظر تاج الوقار – تأملات في سورة البقرة ومقاصدها – د. أمجد على سعادة http://amjads.wordpress.com

(2) الإتقان في علوم القرآن – السيوطي 280/3 .

(3) في ظلال القرآن – سيد قطب 321/1 .

(4) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 24/1 .

المطلب الرابع: فضائل السورة وجو نزولها

أولاً: فضل السورة:

سورة البقرة هي أطول سورة في المصحف، فهي (مائتان وست وثمانون) آية، وقد سميت بفسطاط القرآن الكريم لما تضمنت من الأحكام والمواعظ حيث وردت فيها آيات للأحكام التي نظمت حياة الأسرة بأن تكون بالمعروف، ونجد أن أطول آية فيها: آية الدين، وأعظم آية فيها: آية الكرسى، وكما ورد أن فيها ألف أمر، وألف نهي، " ولعظيم فقهها أقام عبد الله بن عمر ثماني سنين في تعلمها" [1]، ويكفى أن يقال: أن الشيطان يفر منها.

وقد ورد في فضل السورة أحاديث كثيرة منها:

1. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)**[2] .
2. عن أبو أمامة الباهلي[3] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة**[4][5].
3. عن أبي مسعود[6] ﷺ قال: قال النبيﷺ: **(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)**[7].

---

(1) أحكام القرآن – ابن العربي 15/1 .

(2) سنن الترمذي – أبواب فضائل القرآن – باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي . 157/5– ح2877 (قال الألباني: صحيح – في نفس المكان) .

(3) سبق ترجمته، ص: 10.

(4) البطلة: السحرة (لسان العرب لابن منظور: 56/11).

(5) سبق تخريجه ص 2.

(6) أبو مسعود الأنصاري: هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة من بنى الحارث بن الخزرج هو مشهور بكنيته، ولم يشهد يشهد بدرا وشهد أحدا وما بعدها، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين قيل مات أيام على رضى الله عنهما، وقيل توفي في خلافة معاوية. (الاستيعاب لابن عبد البر، (1075/3).

(7) صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب علامة المنافق – 16/1– ح 34.

و نجد أن هذه الأحاديث وغيرها تظهر مدى فضل سورة البقرة، حيث أنها جمعت كليات أصول الدين، فقد قال الألوسي:" والسورة الكريمة لكونها سنام القرآن ذكر فيها كليات الأحكام الدينية من الصيام والحج والصلاة والجهاد على نمط عجيب"[1].

ثانياً: الجو الذي نزلت فيه السورة:

أما بالنسبة لجو نزولها، فسورة البقرة كما علمنا أنها سورة مدينة، وهي من أوائل ما نزل بعد الهجرة من السور، " والمرجح أن آياتها لم تنزل متوالية كلها حتى اكتملت قبل نزول آيات من سور أخرى، وفي هذه السورة آيات في أواخر ما نزل من القرآن كآيات الربا، في حين أن الراجح أن مقدماتها كانت من أول ما نزل من القرآن في المدينة"[2].

و بما أن السورة قد نزلت في بداية الهجرة فذلك تزامن مع أجواء التعذيب والاضطهاد الذي تعرض له الرسول الكريم ﷺ وأصحابه الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين)، فنزلت سورة البقرة بكل ما تحتويه من أحكام ومواعظ وأوامر لإعداد الامة الإسلامية التي ستحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض.

المطلب الخامس: محور السورة وخطوطها الرئيسة

أولاً: محور السورة:

- اسم السورة بمثابة عنوان، والعنوان يشير إلى المحتوى على اعتبار أنه اختصار مكثف للنص القادم ... وهو أشبه بالعتبة التي منها يُدخل إلى النص، والإسم كالرمز يحوى ما يوحي بمعناه، وسورة البقرة سورة الالتزام بأمر الله، ومخالفة بنى اسرائيل رمز إلى صورة من أشد صورة المخالفة لأمر الله .
- محور السورة إذن كما قال صاحب الظلال: " هذه السورة تضم عدة موضوعات، ولكن المحور الذي يجمعها كلها، محور واحد مزدوج، يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطاً شديداً، فهي من ناحية تدور حول موقف بنى اسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، وتدور

(1) روح المعاني– الألوسى، 755/1.
(2) في ظلال القرآن – سيد قطب، 27/1.

حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها، وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض، بعد أن تعلن السورة نكول بنى اسرائيل عن حملها وتجريدهم عن شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم صاحب الحنيفية الأولى[1].

ثانياً الخطوط الرئيسة للسورة:

أما بالنسبة لخطوط السورة الرئيسة فهي تتألف من:

مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة:

أما المقدمة: فتتألف من الآيات (1-20):

وتبدأ بعد الأحرف (آلم) بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام متقين، وكافرين، ومنافقين، وكلام بعد ذلك عن المتقين وصفاتهم، ثم الكافرين وأوضح علاماتهم، ثم عن المنافقين وحقيقتهم وصفاتهم وتوضيحات في شأنهم.

القسم الأول: من الآيات (21-167):

مبتدءاً بدعوة الناس لسلوك طريق العبادة والتوحيد كطريق موصل إلى التقوى، ثم يسير القسم ليناقش قضية الكفر، وليعمق قضية السير في التقوى من خلال تأكيد طاعة الأمر واجتناب النهي، وتجئ قصة البقرة مفصلة، وترسم سمة اللجاجة والتعنت والتلكؤ في الاستجابة وتمحل المعاذير، وهي سمة بنى اسرائيل، وعرض الآثار الخطيرة لمخالفة الأوامر والوقوع في النهي، ومن خلال عرض نماذج الاستقامة في قصة إبراهيم ﷺ، وانتهاء بتأكيد قضية التقوى.

القسم الثاني: من الآيات (168-202)

يؤكد قضية التقوى ويرسم طرائق التحقق بها على مستوى الفرد، وعلى مستوى الأمة، ويعمق مفهوم الشكر وطرائقه، وخلال ذلك يتم الكلام عن الإيمان وأركان الإسلام: الإيمان، الصلاة، الزكاة، الصوم، والحج.

(1) ينظر في ظلال القرآن – سيد قطب، 28/1.

القسم الثالث: من الآيات (203-286):

دعت الآيات إلى الدخول في الإسلام لله، فيعرض قضايا الحرب والعلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة، وفي قضايا السياسة والاقتصاد، وتأتي خاتمة السورة وهي تنتظم الآيتين الأخيرتين في السورة وتربط هذه الخاتمة كل شيء بقضايا الإيمان والتوجه إلى الله[1].

إذن فسورة البقرة، الحافلة بالأحكام ؛ فقد تكلمت عن المؤمنين، ثم تكلمت عن الكافرين، ثم تكلمت عن المنافقين، ثم دعت الناس لتوحيد رب العالمين أجمعين، وبعدها تتطرقت للحديث عن بني اسرائيل، فلما انتهى الله من بني إسرائيل أتى بالأحكام، ما بين نكاح وطلاق وقصاص، وما بين صيام وحج، ثم ختمها بالنفقة، وفي غضونها أعاجيب وقصص لبني إسرائيل [2]، فتبارك الله ما أعظمها من سورة وكم حَوت من أحكام.

(1) ينظر الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق – د. خلود العموشي – ص 150 – عالم الكتب الحديث، 1429هـ – 2008 م.

(2) ينظر في ظلال القرآن – سيد قطب ، 77/1 .

الفصل الأول

التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد

الربع الأول من الحزب الرابع

الآيات (203 – 219)

المبحث الأول
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة
للآيات (203ـ 207)

و يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر الله وبيان أحكام الحج.

المطلب الثاني: علامات النفاق.

المطلب الثالث: علامات الإيمان.

المطلب الأول: ذكر الله وبيان أحكام الحج

قال تعالى ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203) ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

جاءت الآية رقم (203) مرتبطة بتكاليف الحج السابقة التي أقرها الإسلام وهذبها، وعدل فيها كل ما يمت إلى التصورات الجاهلية، وفي تسلسل دقيق تم عرض تلك المناسك، ثم تنتهي أيام الحج وشعائره ومناسكه بالتوجيه إلى ذكر الله وإلى تقواه؛ "فالتقوى تشكل رقابة ذاتية لدى الإنسان حول كل معتقداته وتصوراته ومفاهيمه وأخلاقياته وسلوكياته وتصرفاته"[1].

واذكروا الله تسبيحًا وتكبيرًا في أيام قلائل، وهي أيام التشريق: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة. فمن أراد التعجل وخرج من "مِنى" قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا ذنب عليه، ومن تأخر بأن بات بـ "مِنى" حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا ذنب عليه، لمن اتقى الله في حجه والتأخر أفضل ؛ لأنه تزوُّد في العبادة واقتداء بفعل النبي ﷺ، وخافوا الله- أيها المسلمون- وراقبوه في كل أعمالكم، واعلموا أنكم إليه وحده تُحْشَرون بعد موتكم للحساب والجزاء.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- المفردات:

- { **وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ** } وقد قال القرطبي: " لا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات في هذه الآية هي: أيام منى، وهي أيام التشريق، وهي أيام رمي الجمار" .[2]

- ذكر الله

وفيه النقاط التالية:

---

(1) مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقاً – د. أحمد رجب الأسمر – ص 723 .

(2) تفسير القرطبي، 140/2.

أولاً: معنى الذكر لغة واصطلاحاً:

الذكر لغة: الذِّكْرَ لغة في الذكر ذَكَرَهُ يَذْكُرُه ذِكْراً وذُكْراً، وهو الحِفْظُ للشيء تَذْكُرُه والذِّكْرُ أَيضاً الشيء يجري على اللسان، والذِّكْرى بالكسر نقيض النسيان. [1] وقد قال الأصفهاني: " يراد به هيئة للنفس بها يمكن للانسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشئ القلب أو القول، ولذلك قيل الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان " [2] .

الذكر اصطلاحاً:

جاء في كتاب تاج العروس للزبيدي عدة تعريفات للذكر منها:

1- " الصلاة لله تعالى والدعاء إليه والثناء عليه.

2- الطاعة والشكر والدعاء والتسبيح وقراءة القرآن وتمجيد الله وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده.

3- الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل وكل كتاب من الأنبياء ذكر.

4- وحمل على خصوص القرآن وحده " [3].

و ترى الباحثة أن الذكر هو:

الثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، ويكون سراً وجهراً، وهو من أنفع العبادات بعد الفرائض ؛ لأنه هو الحبل المتين بين العبد وربه، والغفلة عنه شر كبير.

- { **فَمَن تَعَجَّلَ** } الآية، اليومان هما: يوم ثاني النحر، ويوم ثالثه.

" وقال ابن عباس: من رمى في اليوم الثاني من الأيام المعدودات، فلا حرج، ومن تأخر إلى الثالث، فلا حرج، فمعنى الآية: كل ذلك مباح، وعبر عنه بهذا التقسيم اهتماماً، وتأكيداً؛ لأن من

---

(1) ينظر لسان العرب لابن منظور 308/4، مختار الصحاح – الرازي 226/1، معجم مقاييس اللغة – ابن فارس 358/2.

(2) مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني 179/1 .

(3) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، 2864/1 .

العرب من كان يذمّ التعجل، ومنهم من كان يذمّ التأخر، فنزلت الآية رافعة للجناح في كل ذلك."[1]

- **{ واتقوا الله }:** وصاية بالتقوى وقعت في آخر بيان مهامّ أحكام الحج، والتقوى هي عبارة عن فعل الواجبات وترك المحرمات، وترك ما لا بأس به حذراً عما به البأس.
- **{ تُحْشَرُونَ }:** تجمعون يوم القيامة للحساب ؛ ولهذا من أسباب تسمية يوم القيامة بيوم الحشر[2].

2- مناسبة الآية مع ما قبلها:

لما ذكر الله – تبارك وتعالى – أفعال الحج ذكر ما بعد انتهاء أفعال الحج ؛ وهو ذكر الله تعالى في أيام معدودات؛ وهي أيام التشريق أربعة: يوم النحر والحادي عشر؛ والثاني عشر؛ والثالث عشر من شهر ذي الحج [3]، والذكر هنا يشمل كل ما يتقرب به إلى الله عزّ وجلّ من قول أو فعل.

3- ما يستفاد من النص:

أولاً: أنواع الذكر:

إن الذكر مشروعٌ سراً وجهراً، وقد رغَب رسول الله ﷺ في الذكر بنوعيه: السري والجهري و قد ذكر ابن القيم في كتابه الوابل الصيب: أن الذكر قد يكون بالقلب واللسان تارة وذلك أفضل الذكر، وبالقلب وحده تارة وهي الدرجة الثانية، وباللسان وحده تارة وهي الدرجة الثالثة، " ورب ساكت لا تسمع منه حرفاً، وقلبه عامر بذكر الله، ورب متحدث عن الله بلسانه، وفؤاده عن الله مشغول"[4] وأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان، " وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويبعد عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئا منها"[5] . لذلك ينبغي على الذاكر أن يكون حاضراً القلب واللسان.

---

(1) فتح القدير – الشوكاني – 274/1.

(2) ينظر تفسير القرآن الكريم – د. عبدالله شحاته 309/2 .

(3) ينظر تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 336/1 .

(4) ليس من الإسلام – محمد الغزالي ص 187.

(5) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية – 120/1 .

ثانياً: فوائد الذكر:

لا ريب أنه يجب على كل أحد يؤمن بما جاء به الرسول أن يحافظ على الذكر ؛ لما له من فوائد جمة: تنير الدرب وتجلو القلب، فطوبى لمن رزق لساناً مشغولاً بذكر الإله الكريم، وبالصلاة على الرؤوف الرحيم، فقد تعددت فوائد الذكر حتى أن الامام ابن قيم قد أورد ما يقارب مائة فائدة منها:

أحداها: إنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

الثانية: إنه يرضي الرحمن عز وجل.

الثالثة: إنه يزيل الهم والغم عن القلب.

الرابعة: إنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

الخامسة: إنه يقوي القلب والبدن.

السادسة: إنه ينور الوجه والقلب.

السابعة: إنه يجلب الرزق.

الثامنة: إنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

التاسعة: إنه يورثه المحبة. .....

إذاً فلذكر الله نعم جليلة، فهو غذاء للقلب، وسكينة للروح، وقرة للعين، وشرح للصدور، فيجب الحرص على هذه العبادة والمداومة عليها لأنها عبادة تؤدَّى في كلِّ وقتٍ ومكان، وبها تفتح أبواب الخير، وتضاعف الحسنات.

ثالثاً: أهمية الذكر في حياة المسلم:

ذكرت الآية طلب ذكر الله بصيغة الأمر، مما له أثر على أهمية الذكر في حياة المسلم لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: 28]، لذلك يجب على المسلم أن يذكر الله ويديم الذكر، فيكون صمته فكراً، ونطقه ذكراً.

وقد جاء أمر الله عز وجل بذكر الله وتقواه في ختام مناسك الحج ؛ كنوع من التذكير لهم بأهمية الذكر، وأن نهاية موسم الحج ليس معناه إلا بداية جديدة لمزيد من التقرب لله، وهذا لا يتفق مع ما يفعله بعض الناس حالياً بعد انتهاء موسم الحج، أو بعد انقضاء شهر رمضان، فتتوالى التجاوزات وارتكاب المنهيات والمعاصى، وكأن القضية أن يكون الالتزام فقط في الموسم.

رابعاً: يسر الدين الإسلامي ومراعاته لظروف الناس:

إن من سماحة الدين الإسلامي مراعاته لكل ظروف وأحوال المسلمين، فهو يراعي الإنسان في حالة ضعفه وقوته، وخير بين كثير من الأحكام ورفع الحرج عن اخرى، لأنه دين صالح لكل زمان ومكان، دين جاء ليرفع عن الناس الإصر والأغلال، ويضمن لهم حياة طيبة ملؤها السعادة والاستقرار.

فلم يحمل الشارع الحكيم البشر مالا يطيقونه، وعندما خير بين من أراد التعجل وخرج من "مِنى" قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فقال لا ذنب عليه، ومن تأخر بأن بات بـ "مِنى" حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا ذنب عليه أيضاً.

خامساً: الأمر بالتقوى:

قال تعالى: ﴿. .. **وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾[البقرة: 203]، إن التقوى من أعظم القربات إلي الله، فجدير بالمسلم المؤمن أن يتقي ربه ؛ لأنه محاسبٌ على كل صغيرة وكبيرة مما يأتي ويذر، ولأنها سبب للمخرج من كل غم.

إن مكان التقوى هو القلب، لكن الدليل على ما يضمره القلب هو الأعمال الظاهرة على الجوارح، فمن ادّعى التقوى وكانت أعماله تناقض قوله فقد كذب، والسبيل إلى التقوى هو مراقبة النفس، ومنعها عن إتباع أهوائها بما يناقض أوامر الله تعالى.

المطلب الثاني: علامات النفاق

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207) ﴾ [البقرة: 204– 207]

أولاً: التفسير الإجمالي للآيات:

بين يدي هذه الآيات نجد أننا بين صنفي من الناس:

الصنف الأول: المنافق الذي يعجبك قوله في الحياة الدينا، يروقك منطقه، ويعجبك بيانه، فأنت معجب بكلامه الحلو الظاهر، المر الباطن، ويحلف مستشهدًا بالله على ما في قلبه من محبة الإسلام، وفي هذا غاية الجرأة على الله، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين، كما جاء في الحديث الشريف: عن عائشة – رضى الله عنها، عن النبي ﷺ قال: (إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم)[1]، فيسعى في اهلاك الحرث والنسل، ليصل إلى مطالب نفسه وجسده.[2] وإذا قيل له نصحاً وإرشاداً: اتق الله حملته الحمية الجاهلية، والعزة الشيطانية على ارتكاب الإثم المنهي عنه شرعاً، وجزاؤه جهنم ولبئس المهاد مهاده.

أما الصنف الثاني: فهو من يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله في الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، بيعة كاملة لا تردد فيها، ليعتقها ويقدمها خالصة لله[3].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1– أسباب النزول:

- قال الله تعالى: **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ**

---

(1) صحيح البخاري – كتاب المظالم والغضب – باب قول الله تعالى: (وهو ألد الخصام) (البقرة: 204)، 131/3، ح 2457.

(2) ينظر ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ – عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني 225/1 .

(3) ينظر في ظلال القرآن – سيد قطب 206/1 .

وَالنَّسْلَ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَـهُ اتَّقِ اللَّـهَ أَخَذَتْـهُ الْعِزَّةُ بِـالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) ﴾

- جاء في تفسير الجلالين: أنها نزلت في الأخنس بن شريق[1] حيث إنه أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام، فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر[2].
- وقيل إنها نزلت: في المنافقين، وقيل أيضاً أنها عامة في كل من كان على هذه الصفة.
- وفي سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)** ﴾.

قال سعيد بن المسيب [3]: نزلت في صهيب الرومي[4] ؛ لأنه كان أسَرَه الرومُ في الجاهلية في جهات الموصل، واشتراه بنو كلب فكان مولاهم وأثرى في الجاهلية بمكة وكان من المسلمين الأولين، فلما هاجر النبي خرج صهيب مهاجراً فلحق به نفر من قريش ليوثقوه فنزل عن راحلته، وكان رامياً وقال لهم لقد علمتم أني من أرماكم، وأَيْمُ الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيءٌ، فقالوا: لا نتركك تخرج من عندنا غنياً وقد جئتنا صعلوكاً، ولكن دلنا على مالك، ونتخلي عنك، وعاهدوه على ذلك فدلهم على ماله، فلما قدم على النبي قال له حين رآه رَبِحَ البيعُ أيا يحْيى وتلا عليه هذه الآية [5].

---

(1) هو الأخنس بن شريق واسمه أبي شريق بن عمرو بن وهب بن علاج، وكان اسمه أبياً، فلما أشار على بني زهرة بالرجوع إلى مكة في وقعة بدر، فقبلوا منه فرجعوا، قيل: خنس بهم فسمي الأخنس، وحليفاً لبني زهرة، وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب. (أسد الغابة لابن الأثير: 76/1).

(2) تفسير الجلالين – جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، ص: 109 .

(3) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، وهو من كبار التابعين، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين. (تقريب التهذيب ص: 287)

(4) صهيب الرومي الصحابي المشهور وهو صهيب بن سنان الرومي، وسمى الرومي: لأن الروم سَبَوه صغيراً، كنيته أبو يحيى، كناه بها رسول الله. وكان من السابقين إلى الإسلام، توفي بالمدينة وهو ابن ثلاث وسبعون (أسد الغابة ،لابن الأثير 41/3).

(5) ينظر التحرير والتنوير – ابن عاشور 220/2 .، تفسير الجلالين، ص: 60 .

2- المفردات:

- { وَمِنَ النَّاسِ }: أي وبعض الناس فحرف (من) للتبعيض، وظاهر في النص أن المراد من هذا الفريق قسم من المنافقين لأنه يظهر شيئاً، ويبطن ويعمل خلاف ما يظهر ويدعي بأقواله.

- { مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ }: أي يروقك ويعظم في قلبك ومنه: " الشيء العجيب الذي يعظم في النفس[1] ". يسرونك بجمال أجسامهم وعذوبة حديثهم وفي الحقيقة والواقع كالخشب المسندة في الظاهر عظيمة وضخمة وفي الباطن نخرة فارغة[2].

- { تَوَلَّى }: أدبر وانصرف عنك وقيل إذا غلب وصار واليا[3].

- { وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ }: الْمِهادُ جمع المهد [4]، وهو الموضع المهيأ للنوم. وسمى جهنم مهادا لأنها مستقر الكفار، وهو على سبيل التهكم ، لأن الشيء الممهد المفروش لهم في النار هو أماكن التعذيب الشديد.

- { الْحَرْثَ }: والحرث له معنيان:

فمرة يُطلق على الزرع، ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحرث إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القوم** ﴾ [الأنبياء: 78]

والمعنى الثاني: يُطلق الحرث على المرأة في قوله تعالى: { نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ } [البقرة: 223]، وجاءت هنا بمعنى الزرع والنبات.

- { وَالنَّسْلَ }: الإبل والبقر والغنم وغير ذلك مما يتناسل.
- { يَشْرِى نَفْسَهُ }: أي يبيعها ببذلها في الجهاد.

---

(1) الكشاف – الزمخشري 181/1 .

(2) ينظر مقاصد القرآن – محمد الصالح الصديق ص: 302 .

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي 491/1 .

(4) لسان العرب – ابن منظور، 410/3 .

- **النفاق لغة واصطلاحاً:**
- النفاق لغة: من نَفَقَ وله أصلان يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، فالأول: نفقت الدابة نفوقاً: ماتت، والأصل الثاني: النفق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان. ومنه اشتقاق النفاق، لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يَخرُج منه، أو يخرج هو من الإيمانِ في خفاء.[1]
- **النفاق اصطلاحاً:** " هو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب، وعلى ذلك نبه بقوله: ﴿ ... **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [التوبة: 67]، أي: الخارجون من الشرع، وجعل الله المنافقين شراً من الكافرين، فقال: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾ [النساء: 145](2)" .

إذن فالمنافق الذي يختلف بين سريرته وعلانيته، ويكتم خلاف ما يظهر.

3- الإعراب:

- { وَهُوَ أَلَدُّ الخصام }: " شديد الخصومة " [3]، وفي الخصام قولان: أحدهما: أنه مصدر من المخاصمة، كالقتال بمعنى المقاتلة، والثاني: أنه جمع خصيم[4].
- { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا} جاء في إعرابها: " الواو عاطفة: إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بيشهد. «تَوَلَّى» فعل ماض والفاعل هو والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها. «سَعى » ماض فاعله مستتر «فِي الْأَرْضِ» متعلقان بسعى. «لِيُفْسِدَ» اللام لام التعليل يفسد فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل والفاعل هو يعود إلى من"[5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (454-455).

(2) مفرادت ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ص: 820 .

(3) تفسير القرآن الكريم، الدكتور عبدالله شحاتة 311/1 .

(4) ينظر النكت والعيون – الماوردي 265/1 .

(5) اعراب القرآن الكريم – قاسم حميدان دعاس 86/1 .

4- ما يستفاد من النص:

أولاً: أنواع النفاق:

ينقسم النفاق إلى نوعين: نفاق عمل، ونفاق اعتقاد:

فنفاق الاعتقاد: أن يبطن الشخص الكفر في قلبه ويظهر الإسلام، قال الله سبحانه وتعالى في أهله: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾ [النساء:145].

ونفاق العمل: من صوره ما ورد عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: (أربعٌ من كن فيه كان منافقاً خالصاً: ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[1]

ثانياً: علامات المنافق وصفاته:

أولاً: مرض القلب، قال تعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة: 10].

ثانياً: الافساد في الأرض، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: 11 ،12].

ثالثاً: اللدد في الخصومة والعزة بالإثم، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [البقرة: 204- 206].

رابعاً: موالاة الكافرين والتربص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ [النساء: 138، 139].

(1) صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب علامة المنافق – 16/1، ح 34.

خامساً: الخداع والرياء والتكاسل عن أداء العبادات، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا**﴾ [النساء: 142، 143].

سادساً: عدم التحاكم إلى شريعة الله والصد عنها، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾ [النساء: 60-63]، إن الحالة التي تردت إليها البشرية، والدرك الذي انتكست فيه الفطرة الإنسانية، والفساد الذي ظهر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، والشقاء والنكد الذي فرق النفوس في كل مكان راجع كله إلى سبب واحد: هو الخروج عن هذه القاعدة الأساسية في سعادة البشرية وهي قاعدة التحاكم إلى كتاب الله [1] .

سابعاً: الافساد بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [التوبة: 47].

ثامناً: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، قال تعالى: ﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [التوبة: 67].

تاسعاً: تواصيهم بترك الجهاد، قال الله تعالى: ﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ** ﴾ [التوبة: 81].

---

(1) ينظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبدالله عزام، 67/1 .

وترى الباحثة بعد سرد علامات النفاق وصفات المنافق: أن تلك الصفات السابقة وغيرها، وإن كانت صفات منافقين فلا يمنع ذلك أن يقع في بعضها المسلم، وعليه التخلص منها قبل أن تنمو وتزداد وتنتشر فيه، ولابن القيم في ذلك كلام طيب حيث قال: " زرع النفاق ينبت على ساقيتين: ساقية الكذب، وساقية الرياء، ومخرجهما من عينين: عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة، فإذا تمت هذه الأركان الأربع استحكم نبات النفاق وبنيانه، ولكنه بمدارج السيول على شفا جرف هار، فإذا شاهدوا سيل الحقائق يوم تبلى السرائر، وكشف المستور، وبعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور؛ تبين حينئذ لمن كانت بضاعته النفاق أن حواصله التي حصلها كانت كالسراب يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، ووجد الله عنده فوفاه حسابه، والله سريع الحساب"[1].

المطلب الثالث: علامات الإيمان

قال تعالى :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [207]

- الإيمان لغة واصطلاحاً:

الإيمان لغة:

" مِن أَمن الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق"[2].

الإيمان اصطلاحاً:

هو ما اجتمع فيه ثلاثة أمور: " تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"[3].

فهذه ثلاثة أمور اشتمل عليها مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة كما يلي:

---

(1) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية 359/1.

(2) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس 138/1 .

(3) الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول – البيضاوي ص 285.

أولاً: قول وعمل القلب: وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال على الله عز وجل والتوكل عليه ولوازم ذلك وتوابعه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [الأنفال: 2].

وأيضاً هو تصديقه وإيقانه قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الزمر33، 34].

ثانياً: قول وعمل اللسان: وهو النطق بالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [الأحقاف 13]، والعمل الذي لا يؤدى إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتحميد والتكبير والدعاء والاستغفار وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى باللسان، قال تعالى:

﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ [الأحزاب 41، 42]

ثالثاً: عمل الجوارح: وهو العمل الذي لا يؤدى إلا بها مثل القيام والركوع والسجود والمشي في مرضاة الله كنقل الخطا إلى المساجد وإلى الحج والجهاد في سبيل الله، وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى بالجوارح، قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ [الحج 77،78] [(1)].

أما في اصطلاح الشرع فالإيمان هو: (الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره) كما جاء في الحديث عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ بارزاً للناس، فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر ".[(2)]

---

(1) ينظر إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – ابن القيم الجوزية 124/2 .

(2) متفق عليه صحيح البخاري – 115/6 ح 4777، صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، 39/1، ح 9.

ثالثاً: ما يستفاد من النص:

أولاً: ظاهرة النفاق:

إن ظاهرة النفاق بدأت في المدينة وليست في مكة وذلك لأن الإسلام في مكة كان ضعيفاً، والضعيف لا ينافقه أحد، والإسلام في المدينة أصبح قوياً، والقوي هو الذي ينافقه الناس، وهذا ينطبق على جميع الأزمان. ولقد وصف المنافق بألد الخصام هو أدق وصف ؛ لأن الذي يهاجمك في الأمر يجعلك تحتاط له أما الذي يقابلك بنفاق فهو الذي يريد أن يخدعك ويغرر بك.

ومن ضمن صور النفاق: قضية انتشار التيارات التي تسمى بالعلمانية، تيارات النفاق التي تفصل الدين عن الحياة، الدين عن الاقتصاد، الدين عن السياسة، الدين عن الاجتماع وصارت الهزيمة النفسية والولاء للكفار والتشبه بهم مثلاً، وأضحى عندنا جهل وتخلف، ومن ثمة طغت قضايا تيارات تسمى إصلاحية ، وهي في الحقيقة تخريبية كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ [البقرة: 11].

و يجب الحذر ممن يدسون السم في العسل ويدعون نصرتهم للقضايا العربية بينما تكون كل أجهزتهم تمكر وتغدر وتؤلب على الإسلام والمسلمين.

ولكن هناك أخلاق يلتبس على البعض فهمها فيظنونها من النفاق وهي وليست منه، كالتبسم في وجه من لا تحب، والسلام على من تكره، والمداراة وهي: لين الكلام والملاطفة في حق من تعتقد شره وفسقه، فكل هذا ليس من النفاق، وإنما هو من كرم المسلم وحسن خلقه، وهناك فرق كبير بين المدارة الجائزة والمداهنة المحرمة ونعوذ بالله من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق.

ثانياً: طرق الوقاية النفاق:

إن النفس والقلب يمرضان كما تمرض الأجساد، فتصاب النفس بأمراض العجب والكبر، والغرور، والحسد، والنفاق، والحقد والغل.

وتزكية النفس وعلاجها وتطهيرها من هذه الأمراض يكون بالتقوى[1]؛ التي تشكل وقاية ذاتية لدى الإنسان حول معتقداته وتصوراته وأخلاقياته وتصرفاته، فهي الضابط الفعال لضبط

(1) ينظر في المستخلص في تزكية الأنفس – سعيد حوى ص 155 .

المسار الإعتقادي والأخلاقي والسلوكي للإنسان، وهي التي تجعل كل شعور أو تصرف يصدر من الإنسان منوطاً بما أمر به تعالى.

إن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا** ﴾ [الأنفال: 2] فكثرة ذكر الله– عز وجل– والمداومة عليها فيها أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله – عز وجل–، قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء: 142].

المبحث الثاني
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة
للآيات (208 – 212)

و يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السلم في الإسلام.

المطلب الثاني: خطوات الشيطان.

المطلب الثالث: من مشاهد القيامة.

المطلب الرابع: جزاء من لا يتبع أحكام الدين.

المطلب الأول: السلم في الإسلام

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209)﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

جاء في تأويل الآيات عند أبي جعفر لقوله تعالى: { ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ } أن المخاطب بها المؤمنون ولن يتعد أحد أمرين:

إما أن يكون خطاب للمؤمنين بمحمد ﷺ وبرسالته، أو يكون الخطاب لمن آمن بالأنبياء الذين سبقوا سيدنا محمد ﷺ ولكنهم منكرون محمداً ونبوته، فقيل لهم: ادخلوا في السلم[1].

" وبهذا الخطاب دعا الله الذين آمنوا للدخول في السلم كافة، وحذرهم من اتباع خطوات الشيطان وسبله، فليس هناك مناهج متعددة للمؤمن وليس له أن يختار ما يناسبه ويناسب هواه، أو أن هناك منهج بين بين، أو حل وسط، بل يجب أن يدخل في السلم بكليته، ويسلم نفسه خالصة لقيادة الله وشريعته، وأن يتجرد من كل تصور آخر ومن كل منهج آخر، يدخل بالسلم فلا يتلجلج ولا يتردد ولا يتحير بين شتى السبل وشتى الاتجاهات"[2].

"فإن تنحيتم عن طريق الاستقامة، وعدلتم عن الحق بعد ما قامت عليكم الحجج، فاعلموا أن الله عزيز في انتقامه لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب، حكيم في أحكامه وأوامره "[3].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآية مع ما قبلها:

سبق هذه الآيات عدة آيات قسمت الناس حسب دينهم، فمنهم: من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وهو أعلى المراتب، ومنهم: من يضمر الكيد ويظهر بخلاف ما يبطن ويفسد في

---

(1) ينظر جامع البيان – الطبري – 254/4 .

(2) في ظلال القرآن – سيد قطب – 211/1.

(3) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – 1/ 339 .

الأرض ويهلك الحرث والنسل، فناسب أن يدعى الناس إلى الدخول في السلم كافة، وأراد الله عزوجل أن يهدينا إلى ما يجمع البشر كافة على الصلاح والإسلام والوفاق الذي قرره الإسلام.

2- أسباب النزول:

جاء في روح المعاني للألوسى: " أنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، ذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ وآمنوا بشرائعه وشرائع موسى فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا، وقالوا للنبي ﷺ: إن التوراة كتاب الله تعالى، فدعنا فلنقم بها بالليل، فنزلت"[1].

و لإبن كثير في ذكر عبدالله بن سلام مع أصحابه من أهل الكتاب فيه نظر: إذ يستبعد أن يستأذن في إقامة السبت وهو مع تمام إيمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه بأعياد الإسلام[2] ويذكر أنه من المبشرين بالجنة فكيف يكون صحابي جليل مثله ويطلب طلباً مثل ذلك !.

3- المفردات:

- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }: قيل أن الخطاب موجه إما إلى مؤمنى أهل الكتاب ممن آمنوا بمن سلف من الأنبياء، أو للمؤمنين عامة لأن الخطاب باسم الإيمان.
- { ادْخُلُوا }: " الدخول حقيقته نفوذ الجسم في جسم أو مكان محوط كالبيت والمسجد، ويطلق مجازا مشهورا على حلول المكان الواسع يقال دخل بلاد بني أسد وهو هنا مستعار للاتباع والالتزام وشدة التلبس بالفعل"[3]. وقد جاءت هنا بصيغة للأمر للدلالة على الوجوب.
- { السِّلْمِ }: **معنى السلم لغة واصطلاحاً:**

السلم لغة: (سلم) " السَّلامُ والسَّلامَةُ البراءة" [4]. ومنها السلام من الشرك، وأنواعه والسلامة من كل البدع، والبراءة لدين الله وسنة نبيه والاستنان بهديه.

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الألوسى 146/2 .
(2) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 339/1 .
(3) التحرير والتنوير – ابن عاشور، 275/2 .
(4) لسان العرب – ابن منظور – 289/12.

السلم اصطلاحاً: أى الاسلام بجميع شرائعه، " وهو أيضاً من المسالمة والوفاق، وهو ضد الشقاق والتنازع والاعتصام بحبل الوحدة " [1].

إذن فالسلم هو: من المسالمة والإنقياد والتسليم الكلي، ويطلق أيضاً على الصلح والسلام، وإجمالاً هو الدين الإسلامي الحنيف بما يشمل من عقائد وعبادات وشعائر ومناهج حياة.

- { كَافَّةً }: أي جميعاً وفيه تأويلان: أحدهما: عائد إلى الذين آمنوا، أن يدخلوا جميعاً في السلم، والثاني: عائد إلى السلم أن يدخلوا في جميعه، " أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام، وشرائعه، والعمل بجميع أوامره وترك زواجره "[2]. وهنا كافة تعرب: " منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة "[3].
- { فَإِنْ زَلَلْتُمْ }: " أي فإن انحرفتم عن الصواب"[4].

4- القراءات:

- { السِّلْمِ }: قرأ ابن كثير ونافع والكسائي بفتح السين، والباقون بكسرها[5]. واختلف أهل اللغة في الفتح والكسر على وجهين:

"أحدهما: أنهما لغتان تستعمل كل واحدة منهما في موضع الأخرى.

والثاني: معناهما مختلف، والفرق بينهما أن السلم بالكسر الإسلام والسلم بالفتح المسالمة" [6].

و بالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: إن على المسلمين جميعاً الدخول في الإسلام والتمسك بجميع شرائعه لأن السلم هو: المسالمة والانقياد والتسليم، ويطلق على الصلح والسلام أي ضد الحرب، وعلى دين الإسلام[7].

---

(1) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – 2/ 258 .
(2) تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي، 6099/1 .
(3) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، 6099/1 .
(4) تفسير القرآن الكريم، د. عبدالله شحاته، 317/2.
(5) تقريب النشر في القراءات العشر – ابن الجزري ص 177.
(6) النكت والعيون – الماوردي – 267/1 .
(7) ينظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد رضا 256/2 .

5- الإعراب:

- { فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا}: " الفاء هنا استئنافية وإن: حرف شرط جازم، وزللتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في محل جزم فعل الشرط.

فاعلموا: الفاء مقترنة بجملة الشرط واعلموا فعل امر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والألف فارقة، وجملة فاعلموا جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم"[1].

و الزلل فيه ثلاثة تأويلات:

"أحدها: معناه عصيتم، والثاني: كفرتم، والثالث: إن ضللتم"[2].

6- البلاغة :

- { أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }: جاء في الكشاف للزمخشري بخصوص هذه الفاصلة: أن قارئاً قد قرأ هذه الفاصلة بغفور رحيم، بدلاً من عزيز حكيم، فسمعه أعرابي وأنكره – ولم يسبق له أن قرأ القرآن –، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا ؛ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغواء عليه! [3]. فهذا دليل على أن الفواصل لم تأتِ عبثاً أو لتتميم السجع، بل بل جاءت لتؤدي معنى تتم به الفائدة، وهذا يؤكد أنه كتاب مُحكَم من لدن حكيم خبير.

7- ما يستفاد من النص:

- **الدخول في السلم بين الوجوب والنهي:**

الأصل في العبادات أنها تؤدى امتثالاً واستجابة لأوامر الله عزوجل، فهي العلة في سبب خلق الخلائق، وحسب المؤمن أن يعلم أن الله غني عن العالمين، غني عن عباداتهم وطاعاتهم، فلا تنفعه طاعة من أطاع، ولا تضره معصية من عصى[4].

---

(1) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل – بهجت عبدالواحد صالح 195/1 .

(2) النكت والعيون – الماوردي – 268/1 .

(3) الكشاف – الزمخشري 353/1.

(4) ينظر العبادة في الإسلام – د. يوسف القرضاوي ص 207 .

أولاً: الوجوب: إذا كان بمعنى الإسلام: ففي قوله تعالى: { ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ } جاء على سبيل الوجوب، ودعوة للمؤمنين جميعاً للانقياد لجميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا يتركوا منها شيئًا .

ثانياً: النهي: إذا كان بمعنى الصلح الذي يؤدي إلى ضياع الحقوق والذلة للأعداء: كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ...**﴾ [محمد: 35]، نهى نبيه ﷺ في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى الصلح، وبيان سنة الله في المدافعة بين الكفر والإيمان، والحق والباطل، وأن العاقبة للمتقين، والخزي والسوء نازل بالكافرين الذين يعبثون بالحياة ومن فيها، ويريقون الدماء، ويستذلون الضعفاء . ويسلبون الحقوق، وينتهكون المحرمات.

ثالثاً: الإباحة: إذا كان بمعنى المصالحة التي لا حذر فيها ولا ذلة ومحققة للمصلحة: أن الأصل في التعامل مع غير المسلمين هو تقديم السلام على الحرب، واختيار التفاهم لا التصارع، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...** ﴾ [الأنفال: 61]، " فقد أباح له ﷺ في بعض الأحوال، إذا دعوه إلى الصلح، ابتداء المصالحة "[1]، فمتى مال الأعداء إلى السلم، رضي المسلمون به، ما لم يكن من وراء هذا الأمر ضياع حقوق للمسلمين، أو سلب لإرادتهم ؛ " لأن الإسلام دين الحجة والبرهان، دين الأمن والسلام، دين التعاون والتآخي، غرضه المنشود هو: إحقاق الحق، ورفع الظلم وإقامة الموازين العادلة، حتى يعيش الناس في سلام ويحوطهم وارف الأمن والأمان "[2].

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – أبو جعفر الطبري 255/4 .

(2) السلم والحرب في الإسلام – د. محمد عبد الحميد أبو زيد ص 318 .

المطلب الثاني: خطوات الشيطان

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: 208]

وفيه النقاط التالية:

صور خطوات الشيطان:

أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس لعنه الله واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين، ابتداء من فتنة آدم عليه السلام ومقاسمة الشيطان له بأنه من الناصحين ونهايةً بإغواء أبنائه على الأرض وفتنتهم عن دينهم.

"إنه يسير بالإنسان خطوة خطوة، لا يكل ولا يمل، كلما روضه على معصية ما، قاده إلى معصية أكبر منها، حتى يوصله على المعصية الكبرى فيوبقه ويهلكه، وتلك سنة الله في عباده، أنهم إذا زاغوا سلط عليهم الشيطان، وأزاغ قلوبهم: قال تعالى: ﴿. .. **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**... ﴾ [الصف: 5]"[(1)].

وصور اغوائه كثيرة وسبله متعددة وخطواته مختلفة منها:

"الإلقاء باليد إلى التهلكة، وإتباع الصدقة بالمن والأذى ،و إتباع المتشابه، واتخاذ الكافرين أولياء، وحب الحمد بما لم يفعل، والحسد والترفع عن حكم الله، والرضى بحكم الطاغوت، والوهن للأعداء، والخيانة ورمي البريء بالذنب وهو البهتان، ومشاقة الله والرسول، وإتباع غير سبيل المؤمنين، والميل عن الصراط المستقيم، والجهر بالسوء من القول، والتعاون على الإثم والعدوان، والحكم بغير ما أنزل الله، والارتشاء على إبطال الأحكام، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، ونسيان الله، والنفاق، وعبادة الله على حرف والظن، والتجسس، والغيبة، والحلف الكاذبة، وغيرها من السبل " [(2)].

---

(1) عالم الجن والشياطين – أ. د عمر سليمان عبدالله الأشقر ص103 .

(2) الموافقات في أصول الفقه – الشاطبي 137/3 .

مواضع ذكر خطوات الشيطان في القرآن:

إنها خطوات الشيطان: خطوة خطوة ! حيث يتدرج بالمرء، فيغريه بترك البعض، وما يزال به حتى يترك الكل، فإن اختلفت الخطوات فالنتيجة واحدة: الضلالة والانحراف.

و قد ذكرت خطوات الشيطان في القرآن في ثلاثة مواضع وهي:

8- **الموضع الأول:** في سياق ذكر الطعام: قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ [البقرة:168] وقال تعالى: ﴿ **كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ [الأنعام:142].

9- **الموضع الثاني:** في سياق الأمر بأخذ شرائع الإسلام كلها، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ [البقرة:208]

ويَظهر في الآيات الثلاثة السابقة أنها اختتمت بنفس الفاصلة، وهي تأكيد على اظهار العداوة الواضحة من قبل الشيطان لبنى البشر.

10- **الموضع الثالث:** في سياق النهي عن الفواحش، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ**﴾ [النور: 21].

التدرج في الخطوات:

كما ذكر سابقاً أن الشيطان بدأ عداوته منذ بدء الخليقة في استكباره السجود لآدم عليه السلام، ثم الحسد، وبعدها تدرج في إغواء سيدنا آدم وزوجه حواء ،جاء إليه بالمكر والحيلة، وقال له: ﴿**... يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى** ﴾ [طه:120] ومن ثمة حلف لهم بالله إنه لهم ناصح وهو كاذب: ﴿ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف:21]، ولم يتركهم حتى أزلهما كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ..**﴾ [البقرة: 36]

وهكذا مع بنى البشر فمثلاً في فاحشه الزنا تبدأ بالنظر، فهو أول الطرق وأول الخطوات في الفواحش، والذي يغض بصره ابتداءً لا يقع في الفاحشة، ولكن من أطلق بصره قاده الشيطان إلى الخطوة الثانية، فإذا كان ينظر اليوم فانتظره بعد أيام، تجده يبدأ يتكلم ويتصل، وبعد الاتصالات تتطور؛ لأنها خطوات والله يقول: ﴿ **لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾، فالشيطان لا يجر إلى الزنا في خطوة واحدة، بل هي خطوات تبدأ بإطلاق العنان للنظر، وتتدرج إلى أن تصل إلى الزنا، ثم النار وبئس المصير.

ثالثاً: ما يستفاد من النص:

أولاً: وجوب الدخول في السلم كافة:

يعنى لزوم أخذ الإسلام بجملته، بأن ننظر في جميع ما نص عليه الشارع الحكيم، ونفهم المراد منه ونعمل به، وهذه المسألة تحتاج إلى عزيمة للوصول إلى الاستسلام للدين، وهذا النوع من الاستسلام يجعله لا يخاف إلا في الله ولا يتلقى إلا من الله ولا يتبع إلا القرآن والسنة المطهرة فتكون خطواته كلها محكمة بعيدة عن خطوات الشيطان.

وفي دعوة الدخول في السلم كافة، بيان للدين الإسلامي في أنه دين الحجة والبرهان دين الأمن والسلام، دين التعاون والتآخي، دين التمازج بين الدين والدنيا، والروح والجسد، والدنيا والآخرة، والفرد والمجتمع، للوصول إلى الغرض المنشود، وهو إحقاق الحق . ورفع الظلم، وإقامة الموازين العادلة [1].

و قد خاطب الله تعالى الذين هداهم إلى السلم، بالخروج من ظلمة الاختلاف إلى نور الوفاق، ومن مضيق الخلاف والشقاق إلى بحبوحة الوحدة والاتفاق، وذلك باتباعهم هدى الكتاب.

ثانياً: كمال التشريع السماوي ونقص القوانين الوضعية:

إن القوانين الوضعية الأرضية الهابطة لم تحقق إلا الحروب والرجوع بالحياة البشرية إلى الوراء في عالم القيم والأخلاق والمثل العليا ؛ لأنها تسير على قوانين سنها البشر، بخلاف التشريع الإسلامي الصادر من لدن حكيم خبير، وقد أمر الله عزوجل بالإيمان والتطبيق الكامل لهذا

(1) ينظر السلم والحرب في الإسلام –د. محمد عبدالحميد أبو زيد، ص: 317.

التشريع، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿. ..**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**... ﴾ [البقرة: 85]، فيجب أن نؤمن إيماناً قاطعاً بأن كل ما سوى الإسلام باطل وزائل ومنهار، وأن هذه المبادئ التي أُسست على غير الإيمان بالله، وعلى غير تقوى الله، وعلى غير هدى من الله، فلا ريب أنها تنهار وتنحصر.

إن هوى النفس باب من أبواب الضلال، واتباع ما وافق هوى النفس وترك خلافها يؤدي حتماً إلى الزيغ عن سبيل الله، فهناك من يبحث عن العلماء والمشايخ، والذين في الغالب يكون في فتاويهم نوع من الفسحة والتوسع التي يفرح بها هؤلاء ؛ لأنها وافقت هوى في قلوبهم، وفي ذلك مخالفة لما أمر به الله، وهو التسليم الكلي للتعاليم وأحكام الدين.

ثالثاً: عدم اتباع خطوات الشيطان:

إن أكبر وأخطر عدو لبني آدم في هذه الحياة ، هو الشيطان الرجيم ؛ لأن الشيطان هو منبع الشرور والآثام ، وهو القائد إلى الهلاك والخسران الدنيوي والأخروي.

فهو عدونا وعدو أبينا آدم عليه السلام، طرده الله من رحمته وتوعده بالنار خالداً فيها، فطلب من رب العزة أن يمهله وأخذ العهد على نفسه أن يعمل على إضلال بني آدم، ولما كان الشيطان بهذا الخبث والمكر، شرع الله لنا طرق للإستعاذة منه والوقاية من شروره.

إن الشيطان يتفنن في التنوع في طرق الإغواء والإضلال لبنى البشر، ما بين تزين الباطل، وإحلال الحرام، وتحريم الحلال، والإفراط والتفريط، وغيرها من صور الفتن التي يجب تجنبها، والحذر منها للوصول إلى بر الأمان والفوز بالجنان.

هناك فرقة بلغت في الضلال مبلغها تسمى: عبدة الشيطان والعياذ بالله، لها طقوس وأفعال ما بين ألفاظ بذيئة، وتصرفات مخلة، ولهم رسومات يضعونها ووشم، وطريقة التزين، تعمد إلى تقديس الشيطان من دون الله، وتدعو أفرادها إلى الانتحار، وتناول المخدارت وفعل المحرمات، فيجب التعامل معهم بحزم لأنهم فكر منحرف ضال ومضل.

رابعاً: طرق محاربة الشيطان:

إن الالتزام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً يطرد الشيطان، ويعصم منه ويجعل العبد في حرز منه.

خير طريق للاحتماء من الشيطان هو الالتجاء إلى الله عزوجل، فهو القادر على ذلك، قال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ...** ﴾ [الأعراف: 200]، وكذلك قد بين لنا نبينا محمد ﷺ عدة أمور يتم بها الوقاية من الشيطان عن طريق المحافظة على الصلاة والوضوء، ذكر الله والتهليل وقراءة المعوذتين، وسورة البقرة وكذلك آخر آيتين فيها كما جاء في الحديث الشريف عن أبي مسعود البدري[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه)[2].

كذلك هناك مجالس لأعوان للشيطان، يزين للمسلم أن يقعد فيها، فيحذر الله تعالى منها أشد التحذير، قال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنعام: 68] وإنه يعمد إلى تخذيل المذنب، ويوحى له باليأس والعجز عن التوبة، فذلك من وسوسه ومكائده، فيجب الاستعانة بالله والتوكل عليه.

إن الشيطان لو رأى المؤمن حريصاً على اجتناب ما نهى الله عنه، ولم يستطع أن يضله عن طريق المعاصي، أتاه من باب الطاعات، فيجب على المؤمن أن يكون متيقظاً، حريصاً، ويأخذ بالحيطة والحذر من هذا العدو الماكر.

وترى الباحثة في نهاية هذه المقاصد والأهداف أن الله عزوجل قد بين لنا طريقين: أولهما: طريق الخير والهدى، وسبيل الرشاد في الدنيا والآخرة، وهو التسليم الكلي لأوامر الله بالدخول بالسلم كافة.

والطريق الثاني: طريق الشقاء والضلالة باتباع خطوات الشيطان، فجاء طلب الدخول بالسلم كافة بأسلوب الأمر دليل على الوجوب، والثاني بأسلوب النهي عن اتباع خطوات الشيطان، لأن الالتزام بهما هو الطريق الموصل إلى الجنة.

---

(1) أبو مسعود الأنصاري: سبق ترجمته ص 12.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، 84/5 ،ح 4008.

المطلب الثالث: من مشاهد القيامة

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّـهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (210) سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (212) ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

يخاطب الله –عز وجل– هنا المعاندين الكافرين، الذين أبوا الدخول في الإسلام من بعد ما جاءتهم البينات، ويسألهم ماذا ينتظرون بعد قيام الأدلة البينة ؟ هل ينتظرون أن يروا الله جهرة في غمامٍ سائر مع الملائكة، حتى يقتنعوا! وتداهمهم الأمور ويصير الإنسان أمام لحظة الحساب[1]، وحينئذ يقضي الله تعالى فيهم قضاءه.

" ومن ثمة إن الحق يريد أن يضرب لنا مثلاً كمثل إنسان يأكل خيرك وينكر معروفك، ويشكوك إلى إنسان، فترد أنت لم ينقل لك الشكوى: سله ماذا قدمت له من جميل، أنا لن أتكلم بل سأجعله هو يتكلم! [2] ". " والعودة هنا إلى بني إسرائيل عودة طبيعية، فيها تحذير من موقف بنى إسرائيل في التلكؤ والنشوز والتعنت وسؤال الخوارق، ثم الاستمرار في العناد والجحود"[3] فيذكر الله تعالى مخبراً عن بنى اسرائيل، كم شاهدوا مع موسى عليه السلام من آية بينة، وحجج قاطعة بصدق نبوته وصدق ما جاء به من الآيات البينات الدالات على وجود الفاعل المختار، ومع هذا اعرض كثير منهم عنها، وبدلوا نعمة الله كفراً وعصيانا، فاستحقوا بذلك العقاب الشديد في الدنيا والآخرة. [4] والخطاب الذي يليه إلى أولئك الكافرين والمنافقين " الذين حسنت الدنيا في أعينهم وأشربت محتبها في قلوبهم، حتى تهالكوا عليها وباعوا اخرتهم بدنياهم حتى طغت على حقوق العباد وخالقها، ونظروا إلى من دونهم نظرة استهزاء وسخرية، فيستهزئون بالمؤمنين أو بالمتدينين أو بالصالحين،

---

(1) ينظر خواطر حول القرآن الكريم، للشعراوي، 550/1.

(2) المرجع السابق، 553/1 .

(3) تفسير القرآن الكريم، د. عبدالله شحاته، 211/1.

(4) ينظرالأساس في التفسير لسعيد حوى، 492/1.

يسخرون بعباداتهم ويسخرون من أعمالهم، ظناً منهم بأن الأفضلية والسبق لهم، ولكن الله تعالى وعد المتقين – وعبَّر بالتقوى لأنها سبب رفعهم واستعلائهم – بمكانهم في أعلى عليين وهم في أسفل سافلين"[1].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآية مع ما قبلها:

سبق هذه الآيات أمر الله عز وجل بالدخول في السلم، واجتناب خطوات الشيطان، وبيان جزاء من زل بعد ذلك، فجاء الخطاب هنا للمعاندين الكافرين بعد قيام الأدلة البينة ماذا ينتظرون ؟ هل ينتظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضى في امرهم ما هو قاض.

2- سبب النزول:

جاء في سبب نزول قوله عز وجل ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** ﴾: أنها نزلت في مشركي العرب أبي جهل وأصحابه لأنهم كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد، وقيل: نزلت في المنافقين عبدالله بن أبيّ وأصحابه. وقيل: نزلت في رؤساء اليهود. ويحتمل أنها نزلت في الكلّ. "[2]

3- المفردات:

- (ظُلَلٍ): جمع ظلة، وجاء في لسان العرب: " أنها من ظَلَّ يَظَلُّ ظَلاًّ وظُلُولاً، ولا تقول العرب ظَلَّ يَظَلُّ إلا لكل عمل بالنهار، وهو ضوء شُعاع الشمس دون الشُّعاع فإذا لم يكن ضَوْءٌ فهو ظُلْمة"[3].

- (الْغَمَامِ): " وهو الغَيْم الأبيض وإنما سمي غماماً لأنه يَغُمُّ السماء أي يسترها "[4].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي، 270/1.

(2) ينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور 294/2.

(3) لسان العرب لابن منظور، 415/11 .

(4) التحرير والتنوير، 441/12 .

– (آيَةٍ بَيِّنَةٍ): الآيات البينات: هنا المعجزة ودليل صدق الرسل، وما تضمنته التوراة والإنجيل من صفة النبي ﷺ، وتحقيق نبوته، وتصديق ما جاء به، أو معجزات موسى – عليه السلام –: كالعصا، واليد البيضاء، وفلق البحر، وأغرق عدوّهم وهم ينظرون، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى.[1]

– (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ): التبديل جعل شيء بدلاً عن آخر، وتبديل نعمة الله بالكفر، وقد صَرَّح به في قوله تعالى: ﴿ ..**بَدَّلُواْ نِعْمَةَ الله كُفْراً**... ﴾ [إبراهيم: 28] فكفراً هو المحذوفُ هنا.

– (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا): الزينة في أصلها شيء جميل، فالزَّيْن هو شدة الحسن.

وقد قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**... ﴾ [الأعراف: 32]، ولكنها هنا جاءت من باب الزينة المذمومة، بتحسين ما قبح شرعاً، وتقبيح ما حسن شرعاً. كما بينها ابن عاشور حين حصر الزينة المذمومة بثلاثة أنواع وهي: "الأول ما ليس بزين أصلاً لا ذاتاً ولا صفة، لأن جميعه ذم وأذى ولكنه زين للناس بأوهام وخواطر شيطانية وتخييلات شعرية كالخمر. الثاني ما هو زين حقيقة لكن له عواقب تجعله ضراً وأذى كالزنا. الثالث ما هو زين لكنه يحف به ما يصيره ذميماً كنجدة الظالم"[2].

4– البلاغة:

- (هَلْ يَنْظُرُونَ): " استفهام إنكاري في معنى النفى"[3]، وينظرون بمعنى ينتظرون، "مأخوذة من النظر. والنظر هو طلب الإدراك لشيء مطلق"[4].
- (ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ): " مجاز مرسل علاقته السببية، لأن الغمام مظنّة الرحمة أو العذاب وسببهما، فمنه تهطل الأمطار، وقد تنشأ السيول المتلفة الجارفة، وتنزل الصواعق المهلكة"[5].

---

(1) ينظر الدر المنثور في التأويل بالمأثور – السيوطي 485/1 .

(2) التحرير والتنوير – ابن عاشور 239/2.

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود العمادي 212/1.

(4) خواطر حول القرآن الكريم للشعراوي، 550/1 .

(5) اعراب القرآن وبيانه – محي الدين بن أحمد مصطفى درويش 310/1 ..

- (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ): "سل: من السؤال: بتخفيف الهمزة، فلما تحركت السين لم يحتج إلى ألف الوصل"[1]. وقد جاءت هنا محذوفة بينما جاءت مثبتة في مواضع أخري كما في قوله تعالى: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ...** ﴾ [يوسف:82]، وبنى اسرائيل والمرادُ بالسؤال تبكيتُهم وتقريعُهم بذلك.[2]
- (كَمْ): "كم اسم استفهام في محل نصب مفعول به ثان لآتيناهم"[3]، وقيل: "يجوز أن ينتصب بفعل مقدَّر يفسِّره الفعل بعدها تقديره: كم آتينا آتيناهم" [4] ، وأيضاً جاز أن تكون "فى موضع رفع بالابتداء واتيناهم خبرها والعائد محذوف والتقدير اتيناهم إياها"[5].

5- ما يستفاد من النص

وفيه النقاط التالية:

أولاً: الإنقلاب الكوني يوم القيامة:

نزلت آيات كثيرة متنوعة، تصور فزع وهلع اليوم الموعود، " آيات تصور مشاهد تخلع القلب حتى تكاد تقفز من الصدور .، وتشخص الأبصار، فالشمس قد ذهب ضياؤها، والكواكب ما عادت تضيء، تناثرت هنا وهناك، قال تعالى: ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)**﴾ [التكوير 1-13].

"والجبال من أرساها جعلها دكاء، أصبحت قطع متناثرة كالعهن المنفوش"[6]، كما وصفها تعالى بقوله: ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6)**﴾ [الواقعة1- 6].

---

(1) تفسير القرطبي 159/2.

(2) ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي، 270/1.

(3) اعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش، 309/1 .

(4) اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص عمر بن علي الحنبلي 489/3 .

(5) التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري 170/1 .

(6) اليوم الآخر من الموت إلى الخلود في الجنة أو النار – د. جابر محمود العمصي ص: 145.

وهذه الآيات تعرض أحيانا فى اختصار شديد، في كلمات معدودات، وأحيانا بالتفصيل فى آيات متواليات، كلها توضح ذلك الإنقلاب الكوني ما بين كشط السماء، وتفجير البحار، ونسف الجبال، وتكوير الشمس، وانكدار النجوم وهذا يعنى سيادة الظلمة، قال تعالى: ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5)** ﴾ [الانشقاق 1-5].

و قيام الساعة آتٍ لا محالة، بثبوت النص في الكتاب والسنة، والإيمان بذلك واجب لأنها جزء من عقيدتنا، ووعلى الإنسان ان يصلح من عمله قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة.

ثانياً: مجيء الله والملائكة لفصل القضاء:

ينزل الله وهو على عرشه تحمله الملائكة وهم يسبحون الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً**﴾ [الفجر: 22].

في ذلك اليوم يجئ الرب لفصل القضاء بين الأولين والآخرين مجيئاً يليق بكماله وجلاله، "وهذه الصفة الفعلية – صفة المجيء – ثبتت بالنص الصحيح المتواتر في الكتاب والسنة وحقها أن تثبت لله تعالى، ولا يجوز تأويلها وصرفها عن ظاهرها، كما فعلت المعتزلة [1] حين نفت هذه الصفة عن الله عزوجل وأولتها إلى الإرادة "[2]، بل يجب اثبات الصفة بلا تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل، فالله تعالى منزه عن الشبيه والنظير والمثيل، لا ندله، ولا كفء [3]. فهذه المعرفة الحقة بأسماء الله وصفاته، والإيمان بأنها صفات حقيقية تليق بجلال الله وعظمته، وأنها لا تماثل صفات المخلوقين يكسب السعادة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بها أو أولها وصرفها عن معناها الحقيقي حرم السعادة، قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11].

---

(1) المعتزلة: من الفرق الإسلامية، وهم من أتباع واصل بن عطاء المعتزلي، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري ولهذا سموا بالمعتزلة، وهو أول من قال إن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق ولا مشرك " (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي 39/1).

(2) دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية – د. سعد عبد الله عاشور، أ. د جابر السميري، ص: 179.

(3) ينظراليوم الآخر من الموت إلى الخلود في الجنة أو النار، د. أحمد جابر محمود العمصي، ص: 186.

إن مذهب السلف هو: عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله تعالى، فأما إثبات النزول والمجيء فليس لنا إنكاره، وقد صرحت به النصوص وتواردت على إثباته الأدلة التي لا تحتمل التأويل، ومع ذلك نتوقف عن الكيفية ونَكِلُها إلى الله.

" إن من مصادر الخطأ في باب المعرفة، أن نتجاوز قدرنا في باب التصورات والقوانين، فنخضع الذات الإلهية وصفاتها لتصورات مقيسة على الخلق، أو نخضع عالم الآخرة، لقوانين الحياة الدنيا . فللآخرة قوانينها الخاصة التي قد تتفق مع قوانين الحياة الدنيا أو لا تتفق"[1].

خلاصة القول: إن الصفات الإلهية هي صفات غيبية لا يجوز تأويلها أو تعطيلها أو تحريفها، وإنما نؤمن بها كما جاءت بها الشريعة الإسلامية فنؤمن بأنه له استواء ويد ومجئ ووجه يليق به سبحانه وتعالى كما وصف به نفسه، دون تأويل أو تعطيل أو تحريف.

المطلب الرابع: جزاء من لا يتبع أحكام الدين

إن الغاية من الوجود الإنساني هي: عبادة الله وطاعته، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]، وإن من أعظم دواعي الضلال وأسباب الهلاك اتباع الهوى، فإنه يهوي بصاحبه إلى المهالك حتى يورده النار، والله تعالى سيحاسب الناس على أعمالهم فعلى من أنعم الله عليه بنعمة أن يستغلها لطاعة الله، وابتغاء مرضات الله.

شكر النعم:

حريٌّ بالعبد إن وفَّقه الله إلى الشكر، أن يشكرَه على ذلك، فالإعانةُ على الشكر نعمةٌ تستوجبُ الشكر، ولا يزال العبدُ بمزيد من ربِّه ما كان شاكراً لأنعُمه لقوله تعالى: ﴿... **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**... ﴾ [إبراهيم: 7].

إن من الشكر الأعمال الصالحة، فمن أنعم الله بجاه، أو نفوذ، أو سلطان، فعليه أن يستعمله للخير، وفي إحقاق الحق، ومحاربة الباطل، وبالعمل فسرّ اللّه تعالى ورسولهﷺ الشكر للمنعم، فقال تعالى: ﴿...**اعْمَلُوا آل داوُد شُكْراً**... ﴾ [سبأ:13].

---

(1) الأساس في التفسير – سعيد حوى 492/1 .

"عن المغيرة بن شعبة[1] قال: قام النبي ﷺ صلى حتى تورَّمت قدماهُ، فقيل له: غَفَرَ اللهُ لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر، قال: "أفلا أكون عبدا شكورا"[2]، إذاً هناك فرق بين من يقابل نعم الله بالعرفان والشكر، وبين من يقابلها بالنكران والكفر.

فجزاء المؤمن المطيع هو الجنة، وجزاء الكافر العاصي هو النار، فريق في الجنة وفريق في السعير.

تبديل النعم:

قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...**﴾ [النحل: 18]، فلو أراد أحدنا أن يحصي النعم التي تفضل الله بها على أي واحد منا لا يستطيع، وحسبنا بأعظم نعم من الله بها علينا ألا وهي نعمة الإسلام، فالواجب والمقابل لذلك هو الشكر لأنه عمل مبارك، تُحفَظ به النعم الحاصلة، وتُستجلَب به النِّعم الواصلة، وأن الكفر شؤم على أهله في العاجلة والآجلة " فكيف بمن يبدل نعم الله من بعدما وصلت إليه واتضحت له، وما بدلت البشرية هذه النعمة إلا أصابها العقاب الشديد في حياتها على الأرض قبل عقاب الآخرة، وها هي ذي البشرية المنكودة الطالع في إنحاء الأرض كلها تعاني العقاب الشديد، وتجد الشقوة والنكدة، وتعاني القلق والحيرة ويأكل بعضها بعضاً"[3] ومن صور تبديل النعم:

1- تبديل قانون اسلامي بقانون وضعي، وبدستور اسلامي، دستوراً غير اسلامي، وبنظام الله نظام البشر.

---

(1) المغيرة بن شعبة: ابن أبي عامر بن مسعود، وهو ثقيف الثقفي. يكنى أبا عبد الله. وقيل: أبو عيسى. وأمه أُمامة بنت الأفقم أبي عمر، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وكان موصوفاً بالدهاء، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان، وشهد الحَكَمين، استعمل على الكوفة حتى مات سنة خمسين هجري ،(أسد الغابة لابن الأثير، 261/5).

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قيام النبي (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما)، 135/6، ح 4836.

(3) تفسير القرآن الكريم، د. عبدالله شحاته – 321/1.

2- تبديل نعمة اللغة العربية، التي هي لغة الإسلام لغة القرآن، ولا يأتي فهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً إلا بها. "إن السلف كانوا يكرهون التكلم بغير اللغة العربية لغير ضرورة أشد الكراهية وينهون عنه".[1]

3- " إن الأعياد والاحتفالات البدعية من شرائع الكفار ومن شعائر أديانهم الباطلة المحرفة، فلا يجوز للمسلمين أن يتشبهوا بهم، أما بالنسبة للمسلمين فالأعياد من جملة الشرائع والمناسك، كالقبلة، والصلاة، والصيام، وليست مجرد أعياد واحتفالات، بل إن تشريع أعياد لم يشرعها الله يكون حكماً بغير ما أنزل الله وتشبه بالكافرين وابتداعاً في الدين".[2]

4- تقليد الغرب في بعض السلوكيات التي تتناقض وتتعارض مع العقيدة الحقة وتعاليم الإسلام كما جاء في حديث سيدنا محمد ﷺ عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً شبراً وذراعاً بذراع "[3].

إن الله تعالى قد كرم ابن آدم بأن خلقه في أحسن تقويم، واصطفاه لعبادته عبادة طواعية، وحمله مسؤولية اعمار الأرض بأن جعله خليفة فيها، وسخر له كل شيء لتحقيق ذلك، وهو الآن مسؤول أمام الله مسئولية كاملة سيحاسب عليها في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: ما يستفاد من النص:

أولاً: جحود بني اسرائيل:

إن الله تعالى أنعم على أجدادهم نعماً عظيمة في الدين والدنيا ، وواجهوا هذه النعم بالكفران والجحود، فلم يطبقوا ما أمرهم الله عزوجل له ولم يشكروه بل كفروا نعمته ، وكذبوا رسله، وبدلوا كتابه ، وغيروا دينه، فأنزل عليهم العذاب المهين المخزي.

و ها هم أحفادهم يسيرون على نهجهم في الظلم والكفر والعصيان، وفلسطين خير شاهد على ذلك، إن أهلنا في فلسطين يصطلون بنار اليهود أطفالا ونساء وشيوخا، وعلماء ومثقفين،

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – شيخ الإسلام ابن تيمية، 1/ 60 .

(2) ينظر المرجع السابق، 235/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (ﷺ): " لتتبعن سنن من كان قبلكم " 102/9، ح 7319.

شعب واجه معارك متنوعة في أساليب الدمار، مختلفة في طريقة التعذيب والتنكيل، ما بين هدم المدن والقرى الفلسطينية، وقتل أهلها وطرد من تبقى، وبناء العديد من المستوطنات، وكان اخرها حرب الفرقان وحرب حجارة السجيل التي جعلت من غزة مختبرا لأسلحة جديدة أكثر فتكا ومحرمة دولية ضد المدنين، فهم كيان أقيم على باطل وسيزول لأن ما يبنى على باطل مصيره الدمار والهلاك.

ثانياً: خطورة السخرية والاستهزاء بالمؤمنين:

معنى السخرية " الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء "[1] فالسخرية والاستهزاء محرمة بكل أشكالها لأنها من نقص العقل والدين، والسخرية قد تكون على اشخاص مختلفة فمثلاً:

– من الرجال بعضهم ببعض، أو النساء كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ** ﴾ [الحجرات: 11].

إن الواجب على المؤمن أن يحذر السخرية من أخيه والاستهزاء بأخيه، فربما كان المستهزأ به أفضل عند الله وخيراً من هذا المستهزئ الساخر المتنقص، وقد ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه "[2].

- أو تكون من مسلم على ذمي، فهذه أيضاً لا تجوز لأنها ليست من أخلاق المسلمين ولا من تعاليم الدين الحنيف، لأن الشرع عصم عرضه ودمه وماله، أما الكافر الحربي فتجوز السخرية به ؛ لأن الرسول ﷺ أمر حسان أن يهجو المشركين.
- أما السخرية التي تصدر من كافر أو منافق على مسلم، كما هو الحال على أرض الواقع: من سخرية، وازدراء، واحتقار للعلماء والمشايخ، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وغيرهم من أهل الصلاح والخير، ولمزهم بالألقاب السئية، فهناك برامج مخصصة في

(1) المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى، ص: 405.

(2) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، 1986/4، ح 2564.

قنـوات فضـائية للسـخرية والاسـتهزاء برجـال الـدين ولحـاهم وبالنسـوة الملتزمـات بـدينهن وحجابهن، وكل هذا خير دليل على بداية النهاية لهؤلاء الذين حسنت الدنيا في أعينهم، وأشربت محبتها في قلوبهم، حتى تهالكوا عليها وباعوا آخرتهم بدنياهم، وتحقيق وعد الله للذين اتقوا بفوزهم بالجنان، ومكانهم في أعلى عليين وهم في أسفل سافلين.

إذا فالسخرية بكل أنواعها مخالفة للشرع، ومنافية للأخلاق، ولا تجوز بأي حال، – باستثناء المحاربين للمسلمين – وبالنسبة لأولئك المستهزئين والمتلاعبين بالشرع من أجل المال وإضحاك الناس والتسلية يجب إنكار ذلك عليهم وتنبيههم على جرمهم وخطورة ما يصنعون، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [التوبة:65].

المبحث الثالث
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات
(213-215)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحاجة إلى الرسل.

المطلب الثاني: ابتلاء المؤمنين.

المطلب الثالث: تنظيم النفقة.

المطلب الأول: الحاجة إلى الرسل

قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (213)﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

كان الناس أمة واحدة " متَّفقين على كلمة الحقِّ ودينِ الإسلام وعلى فطرة التوحيد التي فطرهم اللّه عليها، وكان ذلك بين آدمَ وإدريسَ أو نوحٍ عليهم السَّلام أو بعدَ الطوفان "[1]، ولما تطاول عليهم العهد تطرق الزيغ والشرك إلى عقائدهم، واختلفوا في المذاهب والآراء والمعتقدات فكان من لطف الله ورحمته أن يرسل الرسل، مبشرين مَن أطاع الله بالجنة ، ومحذرين من كفر به وعصاه النار، وأنزل معهم الكتب السماوية بالحق الذي اشتملت عليه ؛ ليحكموا بما فيها بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اخْتَلَف في أمر محمد ﷺ وكتابه ظلمًا وحسدًا إلا الذين أعطاهم الله التوراة ، وعرفوا ما فيها من الحجج والأحكام، فوفَّق الله المؤمنين بفضله إلى تمييز الحق من الباطل، ومعرفة ما اختلفوا فيه. والله يوفِّق من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- سبب النزول:

- قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) " قيل أنها نزلت في حرب أحد، وقالت فرقة: نزلت الآية تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، فأنزل الله هذه الآية تطييباً لقلوبهم "[2]. وقيل أيضاً أنها نزلت " في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدّة والخوف والبرد وسوء العيش وأنواع الأذى، حتى بلغت القلوب الحناجر"[3].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود 271/1.

(2) تفسير القرطبي 164/2.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم – الألوسي 193/2.

2- المفردات:

- (أُمَّةً): " الأمُّ بالفتح القَصْد أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إذا قَصَدَه "[1] وهم القوم المجتمعون على الشيء الواحد يقتدي بعضهم ببعض ؛ لأن كل واحد من أفراد القوم يؤم المجموع ويقصده في مختلف شؤونه[2]. "وتطلق الأمة في كتاب الله تعالى بمعنى الملة، أي العقائد وأصول الشريعة "[3].
- (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ): هنا بيان أن النبوة لا تنال بالكسب؛ وإنما هي فضل من الله.
- (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ): المعية هنا للمصاحبة، و{ الْكِتَابَ } اللام فيها إما للجنس؛ فيعم كل كتاب، أو للعهد فتشمل على الكتب المعروفة لدينا هي التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وصحف موسى، والقرآن الكريم.

3- البلاغة:

- (أَنْزَلَ): " الإنزال حقيقته تدلية الجسم من علو إلى أسفل، وهو هنا مجاز في وصول الشيء من الأعلى مرتبة إلى من هو دونه، وذلك أن الوحي جاء من قبل الله تعالى ودال على مراده من الخلق فهو وارد للرسل في جانب له علو منزلة " [4].

4- **أحكام مستفادة من النص:**

أولاً: الإيمان بالرسل:

إن الإيمان بالرسل عليهم السلام أحد الأصول الخمس التي هي أركان الإيمان، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ بارزاً للناس، فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر)[5].

---

(1) لسان العرب – ابن منظور 22/12.

(2) التفسير الوسيط: د. محمد سيد طنطاوي 595/1.

(3) تفسير المنار – محمد رشيد رضا 220/2.

(4) التحرير والتنوير – ابن عاشور 249/2.

(5) صحيح مسلم، سبق تخريجه، ص 28.

فالإيمان برسالتهم ونبوتهم واجب، ومن أنكر نبوة واحد منهم، أو أنكر رسالة من بعث منهم برسالة، كفر ؛ فمن أنكر الرسول، فقد أنكر المرسل ولم يؤمن به ولهذا جعل الله– سبحانه– الكفر برسله كفرا به.

ثانياً: علة ارسال الرسل إلى البشر:

إن إرسال الرسل – عليهم السلام – إنما هو لطف من الله تعالى بخلقه ورحمة لهم ليتم لهم أمر معاشهم ويتبين حال معادهم، فقد أرسل الله عزوجل الرسل إلى البشر بأحكام شرعها، وصدقهم بما جاءوا به بما أظهره على أيديهم من المعجزات، ليقيم الحجة عليهم، فكيف يحاسب الله تعالى البشر قبل أن يبين لهم أوامره ونواهيه !، وكيف يكون ذلك وعن طريق من ؟ عن طريق الأنبياء والرسل.

وكما قال تعالى: ﴿ **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ [النساء: 165]

فجاءت الآية الكريمة توضح مهمة الرسل كونهم مبشرين ؛ البشارة لمن آمن واتقى، بالهداية في الدنيا والآخرة والفوز بالجنة، ومنذرين ؛ والنذارة لمن كفر وفجر، بالعذاب المهين والمصير المذل في جهنم، " وقد قدم البشارة على الإنذار لأن البشارة تجري مجرى حفظ الصحة، والإنذار يجري مجرى إزالة المرض "[1]

(1) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) – الرازي 248/3.

المطلب الثاني: ابتلاء المؤمنين

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

" يأتي الخطاب موجهاً لرسولُ الله ﷺ ومن معه من المؤمنين حثًّا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفَرَة وتحمُّل المشاق، كما جاء في الحديث الشريف عن أنس: أن النبي ﷺ قال: (حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات)[1]، وفيه اختبار للمؤمنين بالابتلاء بأنواع الفتن كما قال تعالى: ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾ [العنكبوت: 2] فيتعرضوا للإبتلاء: من الفقر والأمراض والخوف والرعب، وزُلزلوا بأنواع المخاوف، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه –على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى–: متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب، لأنه مدخر لمن يستحقونه، ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية."[2]

ثانياً: التفسير التحليلي:

1– المفردات:

- (وَزُلْزِلُواْ): وحركوا بأنواع البلايا وأزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة[3].

2– ما يستفاد من النص:

أولاً: حكمة الابتلاء:

إن الابتلاء تربية من الله وتهذيب للروح، فهو اختبار لدرجة الإيمان ومدى الجلد، وعلو الهمة، فهو كالغربال الذي ينقى ويميز الخبيث من الطيب، قال تعالى: ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ** ﴾ [العنكبوت: 2].

---

(1) سنن الترمذي – أبواب صفة الجنة – باب ما جاء في حفت الجنة بالمكاره وحفت النار باشهوات، 693/4 ح: 2559 (صححه الألباني بنفس المكان).

(2) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود– 272/1، في ظلال القرآن – سيد قطب – 219/1.

(3) تفسير الجلالين – جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي 220/1.

فهو امتحان للمؤمن ومعرفة مدى تقبله له بصدر رحب وصبر جميل، مما يكسب درجة عالية في الإيمان، والحث على تطهير النفس، وإزالة الغشاوة عن العيون والران عن القلوب، وقد جاء في كتاب (إغاثة اللهفان) بيان لحكمة الابتلاء، حيث قال ابن القيم – رحمه الله –: " إن ابتلاء المؤمنين فيه بيان مدى عبوديتهم لله وانكسارهم له وافتقارهم إليه وسؤاله نصرهم وتأييده على أعدائهم، ولو كانوا دائما منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا ولو كانوا دائما مقهورين مغلوبين منصورا عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة، ثم إنه لو كانوا دائماً منصورين غالبين لدخل في الدين من ليس قصده الدين، وإنما تبعاً للأقوى، لو كانوا مقهورين مغلوبين دائما لم يدخل معهم أحد".[1]

ثانياً: فوائد الابتلاء:

إن للابتلاء فوائد جمة: حيث إنه باب من أبواب تكفير الذنوب، وفتح باب التوبة والذل والانكسار بين يدي الله تعالى، ثم إنه يعمل على تقوية صلة العبد بربه، حين يؤمن بقضاء الله وقدره ؛ فيثاب أجراً عظيماً، ونصرًا عزيزًا، وتمكينًا فريدًا في الدنيا، فضلًا عما ينتظره في الآخرة. قال تعالى: ﴿. ..**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: 10].

و الإنسان المبتلى يجب أن يعلم أن الذي ابتلاه هو أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به، ولا ليعذبه به، ولا ليجتاحه، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريحا ببابه، لائذاً بجنابه، مكسور القلب بين يديه. وقد جاء في الحديث الشريف: " عن صهيب [2] قال: قال رسول الله ﷺ: عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له "[3]

(1) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – ابن قيم الجوزية 192/2.

(2) صهيب الرومي، سبق ترجمته ص: 11.

(3) صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب المؤمن امره كله خير، 2296/4ح2999.

و هناك فائدة جليلة أيضاً للمبتلى وهي: أن يعلم أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا، كما هو الحال بكثير من الظلمة الذين نسوا أن هذه الدنيا ما هي إلا ممر وليست مقر.

و هناك لفتة أخرى: لو أن الحياة كانت بلا ابتلاءات، لا ألم ولا فراق، لا نصب ولا وصب، لا جور ولا ظلم، بل كانت انتصارات وبطولات والاستمتاع بجميع الملذات، فكيف لنا بالعمل والعبادة ! والسعى لتحقيق الهدف الأسمى وهو الوصول للجنة.

المطلب الثالث: تنظيم النفقة

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي :

تبدأ الآية بالسؤال، وهو سؤال من لا يعلم حتى يعلم، وهذا طريق العلم، ولذا قالوا: (السؤال نصف العلم)، وكان السؤال عن النفقة الخيرة على من تجب ولمن تحبذ، وقد ناسبت هذه الآية لما قبلها التي كانت تحض على الصبر وجهاد النفس، وتعد النفقة نوع من جهاد النفس لأن النفس البشرية مجبولة على حب وجمع المال، " وبدأ في المصرف بالأقرب فالأقرب، ثم بالأحوج فالأحوج "[1] وهذا من أهم الأسباب الموصلة إلى الجنة.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- سبب النزول:

- وجاء في سبب نزول قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) " أنها نزلت في عمرو بن الجموح[2]، وكان شيخاً كبيراً فقال: يا رسول الله، إن مالي كثير، فبماذا أتصدق، وعلى من

(1) تفسير البحر المحيط – ابن حيان، 329/2.

(2) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى من بنى جشم بن الخزرج شهد العقبة ثم شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا، وكان عمرو بن الجموح أعرج فقيل له يوم أحد: والله ما عليك من حرج لأنك أعرج فأخذ سلاحه وولى وقال والله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة فلما ولى أقبل على القبلة وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائبا واستشهد يوم أحد (الاستيعاب لابن عبد البر، (1168/3)).

أنفق ؟ فنزلت هذه الآية، وقيل إن السائلين هم المؤمنون، والمعنى يسألونك ما هي الوجوه التي ينفقون فيها؟ وأين يضعون ما لزم إنفاقه" [1].

"وأكثر علماء التفسير على أن هذه الآية منسوخة، قال ابن مسعود: نسختها آية الزكاة"[2].

وقد جاء في تفسير البحر المحيط لأبو حيان": أنها ندب، والزكاة غير هذا الإنفاق، فعلى هذا لا نسخ فيها."[3] ويتبين أن في الآية حث على بر الوالدين وصلة الأرحام وبذل الخير، وقد صرح بلفظة: خير وهذا يتضمن كونه حلالا إذ لا يسمى ما عداه خيرا.

2- المفردات:

- (الْأَقْرَبِينَ): كالأخوة والأخوات وأولادهم، والأعمام والعمات وأولادهم والأخوال والخالات وأولادهم.

3- ما يستفاد من النص:

أولاً: الإنفاق في القرآن الكريم:

"جاء ذكر الانفاق في القرآن في أربع وخمسين آية، وهو عدد يفوق كل الآيات التي جاء فيها ذكر الصلاة والزكاة والصوم والحج، وهذا الثقل العددي لآيات الانفاق هو الدلالة على مكانته في الخطاب القرآني".[4] وجاءت آيات أخرى تحذر وتنفر من البخل.

و إن السبب الرئيس للبخل هو الخوف من الفقر، فتأتى وساوس الشيطان لتخوف الإنسان من الفقر لكى لا ينفق مما في يده في سبيل الله، ويخيل إليه أنه إذا أنفق افتقر واحتاج، قال تعالى: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ** ﴾ [البقرة: 268]، ولكن الله يطمئن كل مؤمن موقن بقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 268][5]

---

(1) ينظر تفسير القرطبي 166/2، تفسير الألوسى 197/2.

(2) زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي 207/1 ..

(3) تفسير البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي 328/2 .

(4) الانفاق في الخطاب القرآني، د. محمد سعيد القدال www.Sudaneseonline.com

(5) ينظر وقاية الانسان من الجن والشيطان– وحيد عبد السلام بالي 211 ،212.

إذاً الإنفاق هو: إخراج المال الطيب في الطاعات والمباحات، وهو تطهير للقلب وتزكية للنفس التي جبلت على حب المال وكنزه – الذي هو شقيق الروح وعصب الحياة –، ثم منفعة للآخرين وعون وسعادة لهم، وطوبى لمن وقاه الله شح نفسه وآتاه الجود والسخاء والكرم، وأنفق نفقة خالصة لوجهه الكريم، بعيدة عن المن والآذى، والرياء والمباهاة.

ثانياً: التكافل الاجتماعي:

إن المجتمع المسلم هو الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاما وخلقا وسلوكا، وفقا لما جاء به الكتاب والسنة، لأنه مجتمع متلاحم في وحدة جسدية جماعية عامة، وقد روى عن النعمان بن بشير[1] رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[2].

إن ديننا الحنيف قد اهتم بالجميع، وراعى ظروف الجميع، فأوجب الله على الرجل القادر أن ينفق ويطلب المال لكي يعيل أهله، ويوفر لهم سبل الراحة والاستقرار فأمر الإنسان أن يبدأ بنفسه، ثم بمن يعول، وبعد ذلك يتدرج الاهتمام حسب الأدني، فالأدنى، لم يترك الأمور عشوائياً، كل يقدم حسب رغبته، إن شاء أعطى وإن شاء منع، بل هناك باب الواجب على الرجل أن ينفق من ناحية الفرض: كالنفقة المتمثلة في الزكاة، وشجع على الباب الآخر من باب الندب والفضل: كالصدقة.

إن المال في غالبية الأحوال يكون ابتلاء من الله سبحانه للعبد ليرى ماذا يفعل به، وهل سيكون هذا المال وسيلة لصلاحه وهداياته أم وسيلة لطغيانه وفساده.

---

(1) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري ،وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وقيل بست سنين ،وكان كريما جوادا شاعرا، وكان أميراً على الكوفة ثم حمص. (الاستيعاب لابن عبدالبر، (1498/4)

(2) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الحب في الله، 10/8 ح 6011، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 1999/4، ح 2586.

فهو وسيلة وليس غاية في حد ذاته، أي أنه وسيلة يستغلها المسلم للوصول إلى غايات محدده، ولا يجوز أبدًا أن يتخذه غاية يسعى إلى تحقيقها، وتحصيلها بكل الوسائل حتى تصبح شغله الشاغل، وتفتنه، وتنسيه واجباته، وتوقعه في الحرام والشبهات.

و مما سبق يتبين لنا: أن التكافل الاجتماعي لا يكون فقط في النواحي المادية، بل يتعداه للنواحي المعنوية، فالإحسان إلى الوالدين لا يكون فقط بالإنفاق عليهما، بل بمصاحبتهما بالمعروف، وبرهما، وطاعتهما مادامت لا تتعارض تلك الطاعة مع طاعة الخالق عز وجل، كذلك حق القرابة، بزيارتهم وتفقد أحوالهم وإكرامهم والإهداء إليهم، والمعاملة بحسن الخلق مع جميع الخلق.

ثالثاً: الاختلاف في الأمة:

إن الله عز وجل قد أعلمنا اختلاف الأمم الماضية قبلنا، وأنهم تفرقوا واختلفوا فتفرقت بهم الطرق حتى صار بهم الاختلاف إلى الافتراء على الله عز وجل، والكذب عليه والتحريف لكتابه والتعطيل لأحكامه والتعدي لحدوده، وأعلمنا تعالى أن السبب الذي أخرجهم إلى الفرقة بعد الألفة،، هو شدة حسد من بعضهم لبعض وبغي بعضهم على بعض، لأن من علامات خذلان الأمة وتعرضها للخسار والدمار أن تختلف في كتابها ودينها فيحرفون كلام الله ويبدلون شرائعه طلبا للرئاسة وجرياً وراء الأهواء والعصبيّات، وكان هذا سبباً لدمار بني إسرائيل.

هذا بالنسبة للأمم السابقة، أما بالنسبة لأمة محمد ﷺ، أمة الإسلام التي تعيش على الكتاب والسنة عقيدة وعبادة وقضاء هي المعنية بقوله تعالى: ﴿ **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ** ﴾[البقرة: 213]، فمن المعلوم أن الأئمة السابقين لم يختلفوا في أصول الدين، كالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه، لأن هذه الأمور لا مجال فيها للاختلاف، ولم يختلفوا كذلك في وجوب الفروع المعلومة من الدين بالضرورة، كالصلاة والصيام والحج، وحرمة الزنا والسرقة، بل كانوا يكفرون من خالفهم في أحد الأمور السابقة وما يشبهها، " ولذلك اتفقت أصولهم في البحث عن مراد الله تعالى وعن سنة رسوله للاستدلال عن مقصد الشارع وتصرفاته، واتفقوا في أكثر الفروع، وإنما اختلفوا في تعيين كيفية الوصول إلى مقصد الشارع " [1]، وأيضاً اختلف العلماء في

(1) التحرير والتنوير – ابن عاشور، 252/2.

الفروع الاجتهادية التي لم يأت فيها نصٌّ صريحٌ قطعيُّ الثبوت والدلالةِ، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، لأن الاجتهاد يدعو إلى إعمال العقل، وعقولُ الناس متفاوتةٌ، فلا بد أن يتفاوت فهمهم لهذه الأدلة التي تحتمل الاختلاف، وهذا الاختلاف مشروع بل محمود، ولكن الاختلاف المذموم هو التعصب للرأي،" الذي يتبناه الاتجاه المتطرف، من غلاة المتدينين الذي يعمد إلى تكفير جماهير الناس، واعتبارهم مارقين عن الدين، وهذا الاتجاه خاطئ جزماً، لأن هذه الجماهير لا زالت مؤمنة بربها، وقرآنها، ورسولها، ولا زالت تسأل عن أمور دينها، ولا ريب أن فيها العاصى الظالم لنفسه، ولكن فيها المقتصد والسابق بالخيرات " [1]، ولكننا نجد في الوقت الحالي أن الاختلاف بين الناس قد بلغ مبلغه، فأضحى ما يفرقنا أكثر مما يجمعنا، " لذا يجب على علماء العصر بيان الأحكام المستجدة في المسائل الحادثة، والفصل في القضايا التي يكثر خوض فيها الناس بلا علم ولا هدى وكتاب منير، حتى تسلم من البدع، وتعالج بشكل فقهي شرعي بعيداً عن المتشددين والمتساهلين، وتفصل في تلك المسائل وتعطى بياناً شافياً ". [2]

رابعاً: بين الابتلاء ودفع البلاء:

جرت سنة الله في خلقه أن يبتلي رسله وأتباعهم لينظر المستجيب لدعوته من المعرض، والصابر من غيره، ونجد أن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد تعرضوا لصنوف الأذى، وأنواع المؤامرات من الكافرين والمنافقين وهذه المؤامرات ما زالت مستمرة، فأعداء الدين ما زالوا يناصبون الاسلام وأهله العداء ويشنون هجوم لاذع على الإسلام، ومحاولة اقرانه بالإرهاب، ولصق التهم المختلفة بالمتدينين، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين، ناهيك عن الحروب التي تشن ضد المسلمين في أرجاء العالم مثل "الاحتلال اليهودي لفلسطين، ما يتبعه من قمع، والاحتلال الصربي للبوسنة، والاحتلال الهندي لكشمير، والصراع بين المسلمين والهندوس، والتآمر الصهيوني الأمريكي على العالم الإسلامي وخاصة دول الربيع العربي حيث نشاهد القتل للمسلمين والدماء في سوريا ومصر وليبيا وتونس وغيرها من الصراعات والحروب التي كان ضحيتها المسلمون " [3].

---

(1) هدى الاسلام فتاوى معاصرة، الدكتور يوسف القرضاوي (34/1)

(2) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحديث الأسباب والآثار والعلاج – عبدالرحمن اللويحق– 559/2 .

(3) المرجع نفسه، 646،647.

ويظهر مما سبق ذكره أن هذا الهدف من وراء ذلك هو: القضاء على الإسلام، ولكن ما موقفنا كمسلمين تجاه ذلك كله؟ هل يجدر بنا أن نعتبره ابتلاء ولا نملك إلا الصبر والدعاء !، صحيح أن الصبر والدعاء هو سلاح المؤمن، ولكن لا بد من التفعيل العملي حتى نصل إلى التمكين وذلك من خلال:

- تنشئة جيل صالح من الناشئة المسلمة بعدما استبدت بهم الجاهلية، التي تلقنهم قيمها وأخلاقها عبر مناهج تواطئوا عليها مع الشيطان لإفساد الأمة.
- هناك أناس بلغوا مبلغهم في الانتماء للغرب، من ناحية التقليد والاقتناع بنمطية التفكير وحتى بالانتماء والولاء لهم، هذه العقول الخاوية، والقلوب الخالية يجب اعادة استصلاحها قدر المستطاع وبشتى الطرق والأساليب.
- تطوير المناهج العربية والإسلامية جمعاء، وأن تكون مناهج تعمل على نصرة دين الله ونصرة نبيه محمد ﷺ، وتعلن اقامة دولة الإسلام، وتعمل على مواجهة المد العلماني الإلحادي الإنحلالي ومواجهة مناهجه الباطلة التى تنخر فى جسد الأمة، والتى تقودها إلى الهلاك والدمار المحقق.

خامساً: حب المال:

المال أحد أكبر الشهوات التي أودعها الله فينا، قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف: 46] وهو أحد أكبر أسباب التقرب من الله عز وجل، إنه قوام الحياة، وبه يمكن أن يرقى الإنسان إلى أعلى عليين في الجنة، ويمكن أن يهوى إلى أسفل سافلين بالمال نفسه، فبه يمكن يزوج شاباً أو يعالج مريضاً، أو يطعم يتيماً، أو ينشئ معهداً، وغيرها من أبواب الخير، والمسلم في معاملاته المالية ينبغي أن يسير على ضوء الإسلام وعلى ضوء ما حدَّده الله، وبيَّنه رسوله ﷺ، ويبتعد عن المعاملات الربوية ويتحرى المال الحلال دائماً وأبداً، لأنه سيحاسب عليه من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟ وما ظهرت تلك المجاعات في أنحاء العالم، إلا بسبب بخل قوم وتبذير قوم واستبداد آخرين، إن المال مال الله، والإنسان مؤتمن عليه، وها نحن نعيش في قطاع غزة أوضاع مأساوية من جراء الحصار الخانق والدمار والتخريب للمؤسسات والمشاريع التنمويَة، فالمسئولية تقع على عاتقنا جميعاً، بمساعدة الضعيف، واكرام اليتيم، والتبرع للمحتاج، كل حسب

استطاعته وإمكانته، ليتحقق التكافل الاجتماعي بين الناس ويصبحوا على قدم المساواة. وعلى المنفق أن يخلص النية لوجه الله الكريم بحيث تكون بعيداً عن الرياء والمن والأذى " لأن الإنسان المسلم لو قصد بالإنفاق وعمل الخير مرضاة الخالق الأعلى عز وجل لاستبقى ما أنفق من حسنات وثواب ليوم القيامة، ولسخر الله له قلوب من تصدق عليهم بالمحبة والوفاء بالمعروف، وهذه عدالة من الله تتجلى في أنه يفعل مع المرائين ذلك ؛ لأنهم يعطون وفي بالهم أنهم أعطوا له، ولو أعطوا الله لما أنكر الآخذ جميل العطاء"[1].

(1) تفسير الشعراوي 570/1.

المبحث الرابع
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات
(216ـ219)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الثاني: الخمر والميسر.

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

إن التكافل الإجتماعي السابق الذكر حماية للمجتمع في داخله، والقتال حماية للفرد المسلم، وللجماعة المسلمة من الأعداء في الخارج، ولذلك فرض الله عزوجل القتال ؛ لحماية الدين [1].

إن القتال في سبيل الله فريضة شاقة، والإسلام يحسب حساب الفطرة ؛ فلا ينكر مشقة هذه الفريضة، ولا يهون من أمرها، إنه يقرر أن من الفرائض ما هو شاق مرير كريه؛ ولكن وراءه حكمة تهون مشقته، فلعل وراء المكروه خيراً مثل: الظفر والغنيمة – في الدنيا أو الشهادة والجنة في الآخرة – ووراء المحبوب شراً: كالذل والوقوع تحت طائلة الأعداء عند القعود عن الجهاد، إن العليم بالغايات البعيدة، المطلع على العواقب المستورة، هو الذي يعلم وحده [2].

وقد كره المسلمون القتال في الشهر الحرام فسألوك عنه، فقل لهم: نعم إن القتال في الشهر الحرام إثم كبير ولكن هناك إثم أكبر منه وهو الصد عن سبيل الله، وعن المسجد الحرام

(1) ينظر تفسير القرآن الكريم – الدكتور عبدالله شحاته331/1.

(2) ينظر في ظلال القرآن – سيد قطب 223/2.

وإخراج وإيذاء المسلمين، والتعرض لهم لإخراجهم من دينهم أكبر من كل قتل ولذلك أبيح القتال في الشهر الحرام. [1]

" ثم أخبر تعالى عن دوام عداوة الكفار وإصرارهم على فتنتكم في الدين، وإرجاعكم إلى ما هم عليه من الضلال، وأنه متى أمكنهم ذلك وقدروا عليه قاتلوكم، ثم أخبر تعالى أن من رجع عن دينه الحق إلى دينه الباطل، فجميع ما تقدّم من أعماله الصالحات قد بطلت في الدنيا، وإجراء أحكام المرتدين عليه، وفي الآخرة فلا يبقى لها ثمرة يرتجي بها غفراناً، بل مآله إلى النار خالداً فيها، وبعد ذلك ذكر حال من آمن بالله وثبت على إيمانه، وهاجر من وطنه الذي هو محل الكفر إلى دار الإسلام، ثم جاهد في سبيل الله من كفر بالله، وأنه طامع في رحمة الله الغفور الرحيم ".[2]

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآيات:

الظاهرة البارزة في هذه الآيات هي: ظاهرة الأسئلة عن أحكام، فقد سبق هذه الآيات قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ}، وهنا سؤال عن القتال في الشهر الحرام، وسؤال عن الخمر والميسر، وبواعث هذه الأسئلة تمثل الأسباب التي ذكرها الشيخ الشهيد سيد قطب في الظلال حيث قال: إنها رغبة المؤمنين في معرفة حكم العقيدة في كل شأن من شئون حياتهم اليومية، كي يطابقوا بين تصرفهم وحكم العقيدة، فما أقره الإسلام هو الدستور والقانون الذي يحكم تصرفات المسلم، كذلك كانت تثار بعض الأسئلة بسبب الحملات الكيدية التي يشنها اليهود والمنافقون والمشركون؛ مما يدفع بعض المسلمين ليسأل عنها، إما ليستيقن من حقيقتها وحكمتها، وإما تأثراً بتلك الحملات المسمومة. فكان القرآن يتنزل فيها بالقول الفصل[3].

و مناسبة ذكر القتال بعد الإنفاق للمال أن القتال يحتاج لبذل النفس والنفيس من المال والقتال يحتاج إلى التضحية بالمال أو بالنفس أو كلاهما، كذلك سبق قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ** ﴾ [البقرة: 214] فقد كلفت به الأمم قبلنا، فقد

(1) ينظر تفسير القرآن الكريم – الدكتور عبدالله شحاته 331/1.
(2) البحر المحيط – ابن حيان 344/2.
(3) ينظر في ظلال القرآن – سيد قطب 220/1.

كلفت بنو إسرائيل بقتال الكنعانيين مع موسى عليه السلام، وكلفوا، وكلف ذو القرنين بتعذيب الظالمين من القوم الذين كانوا في جهة المغرب من الأرض. "[1] وجاء الخطاب هنا موجه للمؤمنين بفرضية القتال.

2- سبب النزول:

قال المفسرون في سبب نزول قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ }: " أن رسول اللّه ﷺ بعث عبد اللّه بن جحش [2]، -وهو ابن عمة النّبي ﷺ - في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين، ليترصدوا عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي [3] وثلاثة آخرون معه، فقتلوه وأسروا اثنين، واستاقوا العير، وفيها عير لقريش تحمل زبيبا وأدما، وتجارة من تجارة الطائف، وكان ذلك أول يوم من رجب، وهم يظنونه من جمادى الآخرة، فقال النّبي ﷺ لهم عند ما قدموا عليه: واللّه ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، وأوقف توزيع الغنيمة، وقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام، وهو الشهر الذي يأمن فيه الخائف، ويسعى الناس فيه إلى معايشهم ".[4]

3- المفردات:

- { الشَّهْرِ الْحَرَامِ }: " الشهر الذي يحرم فيه القتال، والمراد به هنا شهر رجب، وكان يدعى: {الأصم} ؛ لأنه لم يكن يسمع فيه للسلاح قعقعة تعظيماً له. "[5]

---

(1) التحرير والتنوير - ابن عاشور، 259/2.

(2) عبدالله بن جحش بن خزيمة الأسدى أمه أميمة بنت عبد المطلب، وهو المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين، وشهد بدرا واستشهد يوم أحد يعرف بالمجدع فى الله لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه. (الاستيعاب لابن عبدالبر، 878/3).

(3) عمرو بن الحضرمي أبوه عبدالله الحضرمي، وهو أول قتيل من المشركين قتل في سرية عبدالله بن جحش، وماله أول مال خمس في المسلمين وبسببه كانت وقعة بدر.(الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني، 263/2).

(4) أسباب النزول- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي - 62/1- ت: عصام عبدالمحسن الحميدان - موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(5) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن - محمد علي ا لصابوني 111/1.

- { وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ }: " الفتنة هنا الكفر، أي كفركم أكبر من قتلنا أولئك في الشهر الحرام "[1] .

- **الجهاد لغةً و اصطلاحاً :**

الجهاد في اللغة: "هو بذل الجهد والوسع والطاقة، من الْجُهْد بمعنى الوُسع، أو من الْجَهْد بمعنى المشقة ".[2]

أما الجهاد اصطلاحاً:

- هو: " بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى " [3]. ويتبين لنا أن جهاد الكفار يأتي في معنى الجهاد الخاص ؛ حيث أن الجهاد العام أعم وأشمل من ذلك فهو: " جهاد النفس وجهاد الهوي وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا ".، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب" [4]، فمن جاهد في الله هذه الأربعة وأخلص النية هداه الله إلى سبيل الرشاد في الدنيا والآخرة.
- { حَبِطَتْ }: " وهو: حبَط حبْطاً وحبوطاً: عمل عملاً ثم أفسده، والحبط: أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها "[5]

4- القراءات:

- **(الْعَفْوَ)**: قرأ أبو عمرو (العفوُ) بالرفع، وقرأ الباقون (العفوَ) بالنصب [6].

والعلاقة بين القراءتين علاقة نحوية، حيث أنه في حالة الرفع تكون (ما) اسما و(ذا) خبرها، والعفو في موضع الذي، كأنه قال: ما الذي ينفقون ؟، وأما في حالة النصب تكون (ماذا) اسم بمعنى الاستفهام، أي: أي شيء ينفقون ؟

---

(1) الجامع لأحكام القرآن الكريم – القرطبي، 173/2.

(2) لسان العرب – ابن منظور، 133/3.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري– ابن حجر العسقلاني 3/6 .

(4) الفوائد – ابن قيم الجوزية، ص: 59 ، فتح الباري – ابن حجر العسقلاني، 3/6.

(5) لسان العرب – ابن منظور – 269/7.

(6) ينظر النشر في القراءات العشر – ابن الجزري 227/2 .

إذن فقراءة الرفع تشير إلى إسمية الجملة والتي تفيد الثبات والاستقرار، وقراءة النصب تشير إلى فعلية الجملة والتي تفيد التجدد والاستمرار[1] .

و بالجمع بين القراءتين نجد أن فيهما حث على الانفاق مما زاد عن حاجتهم مع الاستمرار ولو بالقليل، لأنه خير من الانقطاع.

5- ما يستفاد من النص:

- **حكم الجهاد :**

ذهب العلماء إلى قولين بشأن حكم الجهاد: الأول: " أنه فرض عين ويكون في ثلاث حالات وهي: أولاً: إذا دخل الكفار بلدة من بلاد المسلمين.

ثانياً: إذا التقى الصنفان وتقابل الزحفان.

ثالثاً: إذ استنفر الإمام أفراداً أو قوماً وجب عليهم النفير.

والآخر: فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين " [2]، وهو جهاد الطلب ويكون في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام، فمن استسلم من أهلها فبها ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا. لقوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...**﴾ [الأنفال: 39].

و يتبين لنا مما سبق: أن الجهاد في فلسطين يعد فرض عين ؛ بحكم أنها بلد محتل مغتصب من العدو الصهيوني، ويجب الدفاع عنه حتى درء الاحتلال، واعادة الأرض المسلوبة، وتطهير بيت المقدس من رجسهم.

---

(1) ينظر تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران – عبدالله على الملاحي، ص: 151 .

(2) تفسير القرطبي 216/2.

المطلب الثاني: الخمر والميسر

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ(219)﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

السائلون في قوله تعالى: { يَسْئَلُونَكَ عَنِ الخمر والميسر } هم المؤمنون، وهذه الآية كانت إحدى مراحل تحريم الخمر والميسر أى ممهدة للتحريم، وجاء في قوله تعالى: { قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ }: فإثم الخمر أي: المفسدة الراجحة المتعلقة بالعقل والدين، وما يصدر عن فاسد العقل من المخاصمة، والمشاتمة، وقول الفحش، والزور، وتعطيل الصلوات، وسائر ما يجب عليه، وأما إثم الميسر أي: إثم تعاطيه، فما ينشأ عن ذلك من الفقر، وذهاب المال في غير طائل، والعداوة، وأما منافع الخمر فهي دنيوية من حيث الانتفاع بالثمن، وقيل: ما يصدر عنها من الطرب والنشاط وقوّة القلب، وبالنسبة لمنافع الميسر فهي: الكسب السريع من غير كد ولا تعب [1] وقد أمر في هذه الآية بإنفاق العفو وهو ما زاد على حاجة المرء من المال أي فَضلَ بعد نفقته ونفقة عياله، وهذا بيان من الله لهذه الأمة التي منّ الله تعالى عليها لتتلقى تكاليفها على بصيرة وبينة وتتفكر في أمور الدنيا والآخرة. [2]

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- المفردات :

- { الْخَمْرِ}: " الخاء والميم والراء أصلٌ واحد يدلُّ على التغطية، وهو الشَّراب المعروف: ماء العنب الذي غلا واشتد وقذف بالزبد " [3]، " وهو مأخوذ من خمر إذا ستر، ومنه خمار المرأة وسمي خمرا لأنه يخمر العقل: أي يغطيه ويستره. " [4] وكانت العرب تقول: خمَروا أنيتكم أي غطوها.

---

(1) ينظر فتح القدير – الشوكاني 294/1 .

(2) ينظر التحرير والتنوير – ابن عاشور 286/2.

(3) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – 216/2.

(4) فتح القدير للشوكاني – 335/1.

- { الْمَيْسِرِ}: " من يسر وهو اللعب بالقداح، والميسر هو قمار العرب بالأزلام "[1]، وقال جماعة من السلف هو: كل شيء فيه قمار من نرد أو شطرنج أو غيرهما فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب إلا ما أبيح من الرهان في الخيل والقرعة في إفراز الحقوق ".[2]

"وقد بان أن الميسر قرين الخمر في التمكن من نفوس العرب يومئذ وهو أكبر لهو يلهون به".[3]

2- ما يستفاد من النص:

أولاً: التدرج في تحريم الخمر والميسر على أربع مراحل:

- جاءت الآية الأولى تذكر أن الخمر مشتمل على منافع للناس ولذات، قال تعالى: ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً** ﴾[النحل: 67]. قال قوم: "السكر": الخمر، و"الرزق الحسن": الخل، والزبيب، والتمر، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر.[4]
- أما الآية الثانية فكانت اجابة عن سؤال المؤمنين عنهما، قال تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** ﴾ [البقرة: 219].

و هنا يأتي "استئناف لإبطال عملين غالبين على الناس في الجاهلية وهما شرب الخمر والميسر، وهي مرحلة إصلاح الأحوال التي كان عليها الناس في الجاهلية"[5].

---

(1) لسان العرب – ابن منظور، 295/5.
(2) فتح القدير – الشوكاني – 335/1.
(3) التحرير والتنوير – ابن عاشور، 345/2.
(4) معالم التنزيل – البغوي 28/5 .
(5) التحرير والتنوير – ابن عاشور 338/2.

- ينهى تعالى عباده المؤمنين عن فعل الصلاة في حال السُّكْرِ، الذي لا يدري معه المصلي ما يقول، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾ [النساء: 43].
- إن الآية الرابعة هي التي تم فيها تحريم الخمر والميسر قطعياً بعدما سأل الله سيدنا عمر وقال: " اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا. فكانوا لا يشربون الخمر في أوقات الصلوات، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنْصَابُ وَالأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾إلى قوله: ﴿. ..**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** ﴾ [المائدة: 90، 91] فقال عمر: انتهينا، انتهينا."[1]

وهذا التدرج يدل على حكمة المشرع، في معالجة قضية لها جذور، ولا يكون العلاج الشافي باجتثاثها، بل بالتدرج الذي معه ترتاح النفوس، وتسلم مرحلة بعد مرحلة للوصول إلى الهدف المنشود.

ثانياً: قضية الجهاد:

إن الجهاد في الإسلام له مكانة عظيمة، به تعلو الكلمة وتعز الأمة، ويكون ببذل الغالي والنفيس في سبيل الله ولإعلاء كلمته وللمحافظة على مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة: الدين والنفس والعقل والنسل والمال .

إن الحديث عن الجهاد يطول وبالأخص في أرض الرباط: فلسطين.

و كما ذكرت سابقاً أن الجهاد فيها فرض عين، "وقد أجمع العلماء على أنه إذا نزل العدو بساحة البلاد وجب القتال على كل المسلمين، كل على حسب قدرته".[2]

فنحن معنيين بترسيخ فكرة الجهاد بكل أنواعه نفساً وكلمة ومالاً وسلاحاً واستخدام جميع الوسائل المعينة على ذلك من خلال: الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام، فلهم جانب عظيم في التنشئة الاجتماعية والحث على تكوين الاتجاهات، وتعزيز القيم، فإن من أهداف المستعمر

(1) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 308/2.

(2) التفسير الوسيط – د. محمد سيد طنطاوي ص 374.

إضعاف أخلاق الشعوب المستعمرة واشغالهم عن قضاياهم القومية ليتمكن من السيطرة عليهم، فالطبيب مجاهد حين يتقى الله في عمله ويخلص النية، والمعلم مجاهد حين يغرس في قلوب وعقول طلابه العلم الصحيح والمنهج القويم، وكل يكون في عمله مجاهد، فلا يقتصر مفهوم الجهاد على الرباط والقتال فقط.

أما بالنسبة لمفهوم الجهاد بقتال اليهود فيجب غرس حب الجهاد في النفوس، وإذا كان بنى صهيون هم من يرضعون أبناءهم كره العرب، ويدربون نساءهم على قتالنا فنحن أولى بذلك ويجب إعداد العدة، فالجهاد في فلسطين ليس حل من الحلول، بل هو الحل الأوحد، فلا بديل عن المقاومة، وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، لذلك فإن جميع الحلول الآخرى، ما هي إلا حلول تحريكية وليست تحريرية، وطرح امكانية السلام بيننا وبين اليهود ما هو إلا محاولة تغرير بنا جميعاً، لأنه عدو لنا وكيف بالعدو الخادر الخائن الغاصب أن يصبح صديقاً ! وتاريخهم خير شاهد عليهم.

و الحرب بيننا وبينهم سجال وإن كانت على مراحل، فهذا لا يمنع، المهم هو اعداد العدة وأخذ الحيطة والحذر.

فنسأل الله تعالى أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن يرد كيد المعتدين من اليهود وأعوانهم في نحورهم، وأن يريهم من المسلمين ما كانوا يحذرون.

ثالثاً: الخيرة فيما اختاره الله:

الإنسان في هذه الحياة مبتلى، وكلٌ يأتي ابتلاؤه حسب ارادة المولى عز وجل، وقد يقع للإنسان مصيبة موجعة، فيظن أنها القاضية، ويدب الجزع في قلبه، واليأس في نفسه، وهو لا يدرى ربما خلف هذه المحنة منحة، ووراء هذا الابتلاء هناء، وأيضاً ربما أصاب الإنسان أمراً ففرح به، وظن أنه ملك الدنيا بأسرها، وهو لا يعلم أنه يخفى مراراً مؤلماً، أو فقداً لعزيز، فلا يعلم الغيب إلا الله، وإن كان أمر المؤمن كله خير كما بينه حديث صهيب[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن

(1) سبق ترجمته ص: 15.

أصابته ضراء صبر فكان خيرا له " [1]، إنها قاعدة قرآنية ومنهج حياة. . لو تدبرها أحد لأحس بالسعادة والطمأنينة في داخله ومن حوله.

فيجب على المؤمن أن يحسن الظن بالله وأن تتيقن القلوب بذلك لأن ذلك هو بوابة العبور للجنة.

إن التسليم الكلي له أثر في حياة المؤمن، فأهل الحكمة لا يغالون في الحزن على شيء فاتهم لأنهم لا يعرفون على وجهة اليقين إن كان فواته شراً خالص أم خير خفي أراد الله به أن يجنبهم ضرراً أكبر، ولا يغالون أيضاً في الابتهاج لنفس السبب ويشكرون الله دائماً على كل ما أعطاهم ويفرحون باعتدال ويحزنون على ما فاتهم بصبر وتجمل.

رابعاً: الخمر في هذا العصر:

لقد شدد الدين الإسلامي في تحريم الخمر، وثبت تحريم الخمر في الكتاب والسنة والاجماع، ولكن شياطين الجن والإنس يقلبون الباطل ويصورنه في صورة حسنة، ويقومون بتزيينه ويلبسونه لباس الحلال، فنجدهم استحدثوا اسم المشروبات الروحية بدلاً من الخمر، أو مشروبات منعشة، وبدأت بعض وسائل الاعلام في تصوير مشاهد شاربي الخمر، بأنهم من الطبقة الراقية، ورجال الأعمال المهمين، أو من يصاب بمصيبة يذهب سريعاً ليشرب وينسى فاجعته، وتجد الأفلام تعرض صور كؤوس الخمر فوق الطاولات بلا أي استحياء أو خشية، ناهيك عن عرض الزجاجات في الخزانات بطريقة مرتبة أنيقة تضاهي ترتيب الكتب في المكتبة والعياذ بالله.

الأمر المستغرب بأن هذا الأمر، لم يقتصر على الأفلام أو الاعلام، ولكن أضحى بيع الخمر في بعض الدول العربية لا يعارض أو يمنع، فقد سبق لي السفر ورأيت المشهد بأم عيني في مطار إحدى الدول.

حتى أن الأمر تعدى ذلك إلى المشروبات الحلال من عصائر ومشروبات غازية، نجد أن زجاجتهم أضحت تشبه زجاجات الخمر من حيث الشكل وطريقة الصنع، وكأنها خطوة من خطوات الشيطان، أو لتذكر الشارب بزجاجة الخمر !

---

(1) صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب المؤمن أمره كله خير، 2295/4ح 2999.

إن هذه الخمر هي أم الخبائث ومن الكبائر، " إنها من أعظم الأخطار التي تهدد نوع البشر، من الناحية الصحية، فهي شديدة الفتك بالمجموعة العصبية، ومن أعظم دواعي الجنون والإجرام، فهي إذن علة الشقاء والبؤس، وهي جرثومة الإفلاس والذل ".[1]

إننا بحاجة إلى أمة قوية، صحيحة البدن، قوية العزيمة، شبابها عاقل ناضج، متحلى بصفات حميدة، محافظ على الرزانة والعفة والشرف والنخوة، ولا تجتمع تلك الصفات مع وجود الخمر وشاربيها.

ليس المطلوب هو توضيح مضارها وتأكيد تحريمها، فهذا معلوم ولكن المطلوب هو تطبيق حكم الشرع فيها، بالقضاء على الخمر وأنواعه جملة وتفصيلا، وتطبيق حكم الشرع في شارب الخمر " إن ثبت ذلك باعترافه أو بشهادة عدلين أن يحد بالجلد ثمانين جلدة على ظهره ". [2]

و يطبق الشرع أيضاً فيما يماثله من متعاطى جميع أنواع المخدرات، والحشيش، أو ما يسمونه اليوم بحبوب الترمادول التي هي في أصلها نوع من العلاج الذي يسمى تجارياً (tramal) أما اسمها العلمي فهو (tramadol) وهو مسكن آلام من المواد الافيونية، وهي حبوب مخدرة، والأصل أن الحكومة تفرض على الصيدليات عدم بيعها إلا بوصفة من طبيب موثوق به، مع رقابة وزارة الصحة، إلا أنه أضحى تيداول بين الشباب من مصادر غير معروفة، ومن النتائج الوخيمة التي تترتب على تعاطيه أنه يؤدي إلى الإدمان عليه، مثل المخدرات الذي بدوره يسبب الضرر الجسمي والعقلي والمالي، لذلك ينبغي محاربة كل هذه الأنواع، ونشر حملات التوعية، وتفعيل دور الجميعات المتعلقة بعلاج الإدمان للحفاظ على سلامة المسلم في دينه وعقله وبدنه وماله.

---

(1) ينظر فقه السنة – سيد سابق 250/2 .

(2) منهاج المسلم، أبو بكر جابر الجزائري ص: 369 .

الفصل الثاني

التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد

الربع الثاني من الحزب الرابع

الآيات (220 -232)

المبحث الأول
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة
الآيات (220ـ223)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الولاية على مال اليتيم.

المطلب الثاني: تحريم الزواج من المشركة.

المطلب الثالث: الحيض.

المطلب الأول: الولاية على مال اليتيم

قال تعالى: ﴿ **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220)** ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي :

يسألونك –أيها النبي– عن اليتامى كيف يتصرفون معهم في معاشهم وأموالهم؟

قل لهم: إصلاحكم لهم خير، فافعلوا الأنفع لهم دائمًا، وإن تخالطوهم في سائر شئون المعاش، فهم إخوانكم في الدين الذي هو أقوى من العلاقة النسبية، ومن حقوق الاخوة، ومواجبها المخالطة بالاصلاح. والله يعلم المضيع لأموال اليتامى من الحريص على إصلاحها. ولو شاء الله لضيَّق وشقَّ عليكم بتحريم المخالطة. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه.[1]

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- أسباب النزول:

جاء في سبب نزول قوله تعالى: { **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ** } عن ابن عباس قال: لما نزلت: { **وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** } [الإسراء: 34] و{ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** } [النساء:10] انطلق من كان عنده يتيم فعزَل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضُل له الشيء من طعامه فيُحبَس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله: { **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ** } فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم. [2]

2- المفردات:

- { فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }: متعلق بتتفكرون [3] في فاصلة الآية السابقة لها.

---

(1) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم– أبو السعود 220/1.

(2) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 581/1.

(3) التحرير والتنوير – ابن عاشور 354/2.

- { الْيَتَامَى }: وهو عند العرب اسم لكل من لا أب له من الآدميين حتى يبلغ الحلم، فإذا بلغه خرج عن هذا الاسم، وصار في جملة الرجال. [1]
- { وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ }: " اختلف في تفسير المخالطة لهم، فقيل: مخالطة اليتامى أن يكون لأحدهم المال، ويشقّ على كافله أن يفرد طعامه عنه، ولا يجد بداً من خلطه بعياله، فيأخذ من مال اليتيم ما يرى أنه كافيه بالتحري، فيجعله مع نفقة أهله، وقيل: المراد بالمخالطة: المعاشرة للأيتام. وقيل: المراد بها: المصاهرة لهم، والأولى عدم قصر المخالطة على نوع خاص، بل تشمل كل مخالطة كما يستفاد من الجملة الشرطية. " [2]
- { لَأَعْنَتَكُمْ }: " (عنت) العنت: دخول المشقة على الإنسان ولقاء الشدة" [3].

3- ما يستفاد من النص:

أولاً: فضل كفالة اليتيم:

لقد من الله تعالى على أمة الإسلام بأن تكون خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران:110]. وهذه الخيرية لا تقوم إلا بتنفيذ ما أمر الله واجتناب ما نهى عنه، إن المجتمع الإسلامي: مجتمع الرحمة والتعاون، مجتمع العدل والتكافل، الكل فيه له مكانة واعتبار، لم يستثني أحداً، أو ينظر نظرة دونية لأحد، واليتيم الذي فقد معيله، ومربيه، وسنده، لم يترك هكذا، مستضعف محروم في وحدة دون عناية أو رعاية، بل جاء الدين الإسلامي ووضح فضل كفالة ورعاية اليتيم، وحث المسلمين على اغتنام فرصة الحصول على الأجر والثواب من الله عزوجل، والمبادرة في فعل الخير وكفى له من أجر وجزاء ألا وهو مصاحبة الرسول ﷺ في الجنة، فقد جاء في الحديث

(1) ينظر أحكام القرآن – الجصاص 12/2 .
(2) فتح القدير – الشوكاني 296/1.
(3) لسان العرب – ابن منظور، 62/2.

الشريف عن سهل بن سعد[1] عن النبي ﷺ قال " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وقال بإصبعيه السبابة والوسطى[2].

و لا ننسى أن الله عزوجل قد اختار اليتم لسيد الأولين والآخرين، فقد ولد سيدنا محمد ﷺ يتيم الأب، وتجرع من مرارة هذا الكأس، فهذه مواساة لكل يتيم، فحسبه بنبي الأمة ولد هكذا.

ثانياً: اصلاح اليتامى:

و ذلك يكون بحسن تربيتهم والرعاية لأموالهم، وصيانة حقوقهم ومراقبة الله فيما يتعلق بشؤنهم، لأن الاسلام أراد أن ينسف الجاهلية التي تضر بمصالح البشر حيث كانوا في الجاهلية يتأذون من مخالطة اليتامى ومؤاكلتهم أنفة وحمية، فرغبهم الله في مخالطتهم وحسن الرعاية لهم [3]، فقال تعالى: ﴿ ...**وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**... ﴾، والأخوة في الله من أقوى النسب .

ثالثاً: الولاية على اليتيم:

إن اليتيم إما أن يكون ذا مال ، أو لا مال له ، فالثاني إما أن يتولى أحد أقاربه الانفاق عليه أو تنفق عليه أمه أو يعطى من الزكاة الواجبة والصدقات أيضا فهو في هذه الحالة يكون من الفقراء أو من المساكين، والله تعالى يقول: ﴿ **قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [البقرة: 215]، وإما أن يكون له مال وهذه الحالة لها اعتباراتها الخاصة، قديماً كان العرب في الجاهلية كسائر الأمم في حال البساطة يكون المال بيد كبير العائلة، فقلما تجد لصغير مال.

ولما جاء الدين الإسلامي، دين العدالة، أعطى كل ذي حق حقه، وحرر الإسلام أموال اليتامى من الاغتصاب والنهب والسرقة من قبل الأغنياء والأوصياء، حيث كانت أموالهم مستباحة من قبل الأقوياء لمعرفتهم بضعف اليتيم، وعدم قدرته عن انتزاع حقه منهم، فشدد الإسلام على

---

(1) سهل بن سعد: بن مالك بن خالد الساعدي الأنصاري يكنى أبا العباس، مات سنة إحدى وتسعين وقد قيل سنة ثمان وثمانين كان اسمه حزنا فسماه النبي (ﷺ) سهلا وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة. (الثقات لابن حبان، (168/3).

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، 9/8 ح 6005.

(3) ينظر تفسير البحر المحيط – أبو حيان 353/2.

ضرورة إعادة أموال اليتامى إليهم، وحرم تحريماً مطلقاً أكل أموالهم بالباطل، وأنذرهم عذاباً شديداً، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء: 10].

وطالب الأوصياء عليهم بإعادة أموالهم إليهم، وعدم اقتطاع أي مال منه إلا للضرورات في رعاية اليتيم، ومنع أخذ المال كاملاً، قال تعالى: ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ [النساء: 2] .

و لكن في حالة أن يكون الوصي أو الكافل لليتيم فقيرا فلا يمنع أن ينتفع من مال اليتيم بالقدر الذي يسد حاجته وليتقى الله ربه، قال تعالى: ﴿. ..**وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ...** ﴾ [النساء: 6].

و قد حذر الله من العبث بمال اليتيم فقال: ﴿ **... وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** ﴾ "ويجوز لولي اليتيم التصرف في ماله على وجه الاصلاح، فله أن يبيع ماله وأن يشترى له وأن يقسم له وأن يخلط مالاً له بماله إذا كان ذلك صلاحاً، وهذا كله من باب الندب، ومن ضمن المخالطة، أن يخالط اليتيم نفسه في الصهر والمناكحة وأن يزوجه بنته أو يزوج اليتيمة بعض ولده فيكون قد خلط اليتامى بنفسه وعياله واختلط هو بهم ". [1]

المطلب الثاني: تحريم الزواج من المشركة

قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221)** ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

المقصود من النص: "لا تتزوجوا – أيها المؤمنون – من المشركات حتى يؤمن بالله واليوم الآخر، ولأمة مؤمنة بالله ورسوله أفضل من حرة مشركة، وإن أعجبتكم المشركة بجمالها، ومالها، وسائر ما يوجب الرغبة فيها، كذلك ولا تُزوجوا المشركين من المؤمنات، حتى يؤمنوا بالله ورسوله،

(1) تفسير آيات الأحكام – محمد علي السايس 2، 132.

ولعبد مؤمن خير من حر مشرك مهما أعجبكم ؛ لأنهم يدعونكم إلى ما يؤدي بكم إلى النار، والله يدعو إلى العمل الذي يوجب الجنة، ويوضح حججه وأدلته للناس ليتذكروا فيميزوا بين الخير والشر."[1]

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- سبب النزول:

جاء في سبب نزول قوله تعالى: { وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ } " أنها نزلت في مرثد بن أبي مرثد [2]، بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة سرا ليخرج رجلا من أصحابه وكانت له بمكة امرأة يحبها في الجاهلية يقال لها (عناق) فجاءته فقال لها: إن الإسلام حرم ما كان في الجاهلية قالت: فتزوجني قال: حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبي ﷺ، فاستأذنه، فنهاه عن التزوج بها، لأنه كان مسلماً وهي مشركة."[3]

2- البلاغة:

{ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ}: في هذه الآية الكريمة من المحسنات البديعية ما يسمى" ب (المقابلة) فقد جاء بلفظ (أمة) ويقابلها (العبد)، وبلفظ (مؤمنة) ويقابلها (مشركة)، وبلفظ (الجنة) ويقابلها (النار)، فهي مقابلة لطيفة بديعة تزيد الكلام رونقاً وجمالاً".[4]

- { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ }: " معناه مزرع لكم ومنبت للولد، وهذا على سبيل التشبيه، دلالة على أن الغرض الأصلي في الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة ".[5]

---

(1) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد على الصابوني، 283/1.

(2) مرثد بن أبي مرثد: اسم أبى مرثد كناز بن حصين ويقال ابن حصن، شهد مرثد وأبوه أبو مرثد جميعا بدرا كانا حليفين لحمزة بن عبد المطلب آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت وشهد مرثد بدرا وأحدا وقتل يوم الرجيع شهيدا. (الاستيعاب لابن عبد البر، (1383/3).

(3) تفسير القرطبي 64/3، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن 218/1.

(4) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن – محمد على الصابوني، 286/1.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني، 196/1 – ت: الشيخ بهيج غزاوي – دار إحياء العلوم – بيروت، 1419هـ – 1988م.

3- ما يستفاد من النص:

أولاً: نكاح المشركات:

اختلف بعضهم حول بيان لفظ المشركات:

- فذهب بعضهم إلى أنه يعم جميع المشركات الكتابيات وغير الكتابيات، سواء كانت وثنية أو يهودية أم نصرانية وأن حكمها غير منسوخ، فلا يجوز لمسلم أن ينكح مشركة أبداً.
- و ذهب آخرون على أن المراد بالمشركات من لا كتاب لهن من المجوس والعرب دون الكتابيات.
- و ذهب بعضهم إلى أنها عامة في جميع المشركات، وقد نسخ منهن الكتابيات بقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿...**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**...﴾ [المائدة: 5].[1]

حرم الدين زواج الرجل المسلم من المرأة المشركة التي لا دين لها، لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ** ...﴾ فيصدقن بالله ورسوله، وما أنزل عليه .

فالنهي يحرم أن يربط الزواج بين قلبين لا يجتمعان على عقيدة ؛ لأن رباط الزواج في هذه الحال رباط زائف، والله يريد لهذه الصلة ألا تكون ميلاً حيوانياً، ولا اندفاعاً شهوانياً .[2]

ثانياً: نكاح الكتابيات:

إن الإسلام أحل الزواج بالكتابية إن لم تكن حربية، " إلا أن العلماء كرهوا نكاح الحربية لئلا يولد له فيهم فيتنصروا وتجري عليهم أحكامهم "[3]، خصوصاً الكتابية التي تعيش الانحلال الأخلاقي والتحلل من التشريعات، فهل هذا هو المحضن الذي نرجوه لأبنائنا حتى يتربوا فيه .

فالذي نراه أنه يمكن الزواج بالكتابية إذا كانت تعيش في ظل الدول الإسلامية، أما إذا كان مجتمع المرأة الكتابية أقوى من مجتمع الرجل المسلم فإنه لا يجوز أن يتزوج بها مع وجود المرأة

---

(1) ينظر النكت والعيون – الماوردي – 281/1.

(2) ينظر الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم – رسالة دكتوراة – اعداد الباحث: صبحى رشيد اليازجي، ص 502/500.

(3) أحكام القرآن – ابن العربي، 84/3.

المسلمة.[1] وبذلك يتضح حكم اختيار الزوجة المؤمنة، ولو كانت أمة فهي عند الله خير من مشركة تعبد صنماً، أو جاحدة تنكر خالق الوجود .

المطلب الثالث: الحيض

قال تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)** ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

يأتي السؤال الموجه من بعض الصحابة، وذلك دليل على قوة إيمانهم، حيث كانوا يحبون أن يعرفوا حكم الإسلام في شئونهم الخاصة والعامة، ويأتي السؤال عن أمر خاص وهو الحيض، وقد وصفه الله تعالى بأنه أذى ؛ لنتنه وقذره ونجاسته، وجاء الأمر بعتزال النساء في المحيض حتى يطهرن، وهو انقطاع دم الحيض، ثم أكد تعالى النهى عن إتيان النساء في غير المحل المعهود الذي أباحه للرجال، وأمرهم أن يقدموا لأنفسهم صالح الأعمال، ويتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وجاء بعدها التذكير بلقاء الله وتختم الآية بالبشرى للمؤمنين بالكرامة والسيادة والنعيم المقيم.[2]

---

(1) ينظر الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم – رسالة دكتوراة – اعداد الباحث: صبحي رشيد اليازجي، ص 501 .

(2) ينظر تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد السايس، 136/1، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد على الصابوني، 294/1.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- أسباب النزول :

- أما في سبب نزول قوله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى } عن أنس[1]: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ } الآية فقال رسول الله ﷺ: " جامعوهنّ في البيوت واصنعوا كل شيء إلا النكاح"[2]
- و في سبب نزول قوله تعالى: { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ }: " أن اليهود قالوا للمسلمين: من أتى امرأته وهي مدبرة جاء الولد أحول. فأنزل الله { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } فقال رسول الله ﷺ: « مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج ». [3]

2- المفردات :

- { الْمَحِيضِ }: **الحيض لغة:** " يقال حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً ومحاضاً فهي حائض وحائضة وتجمع على حوائض وحيض: إذا سال دمها"(4)." وسمى الحيض حيضاً من قولهم: حاض السيل إذا فاض، فيقال حاضت: إذا سال الدم منها في أوقات معلومة"[5].

و اصطلاحاً: هو دم يرخيه الرحم إذا بلغت المرأة على سبيل الصحة من غير سبب، ثم يعتادها في أوقات معلومة [6]. وقال الدكتور وهبة الزحيلي: " هو الدم الخارج في حال الصحة من أقصى رحم

---

(1) أنس بن مالك: ابن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي البصري، صحابي جليل يكنى أبا حمزة، قال: دعا لي رسول الله (ﷺ) فقال " اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته فالله أكثر مالي حتى إن كرما لي لتحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مئة وستة. وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة. (سيرأعلام النبلاء للذهبي، 398/3).

(2) روح المعاني – الألوسي 220/2.

(3) الدر المنثور في التأويل بالمأثور – السيوطي 27/2 .

(4) القاموس المحيط – الفيروز آبادي 826/1 .

(5) لسان العرب – ابن منظور 142/7 .

(6) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني – ابن قدامة المقدسي 43/2 .

المرأة من غير ولادة ولا مرض، في أمد معين. ولونه عادة: السواد، وهو محتدم (أي شديد الحرارة)، لذاع محرق (أي موجع مؤلم)، كريه الرائحة " [1] .

3- القراءات:

{ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ }: قرأ الجمهور (يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وضم الهاء، وقرأ حمزة والكسائي (يَطّهرن) بتشديد الهاء والطاء وفتحهما [2]، " وشددوا " الطاء" لأنهم قالوا: معنى الكلمة: حتى يتطهَّرْنَ، أدغمت"التاء" في"الطاء" لتقارب مخرجيهما، ورجح الطبري قراءة تشديد الطاء، وقال: هي بمعنى يغتسلن " [3].

4- ما يستفاد من النص :

أولاً: مدة الحيض:

اختلاف العلماء في مدة الحيض: " فقال الحنفية: أقل مدة الحيض ثلاثة أيام، وأوسطه خمسة، وأكثره عشرة، وقال الحنابلة والشافعية: أقله يوم وليلة، وأكثره: خمسة عشر يوماً، وقال المالكية: أكثره خمسة عشر يوماً ولا حد لأقله"[4].

ونجد أنه لا يوجد في الآية ما يدل على أقل مدة للحيض ولا أكثره، إنما هو أمر اجتهادي ويختلف بين النساء حسب المكان والبيئة وبنية جسم المرأة.

ثانياً: ما يحرم على الحائض:

- اتفق العلماء على أن المرأة الحائض يحرم عليها كل ما يحرم على الجنب من الصلاة، والصيام، والطواف، ومس المصحف، والمكث في المسجد، ولا يحل لزوجها أن يقربها حتى

(1) النشر في القراءات العشر – ابن الجزري، 227/2.
(2) الفقه الإسلامي وأدلته، دكتور وهبة الزحيلي، 536/1.
(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري، 384/4.
(4) تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته، 356/2.

تطهر، وتقضى الحائض الصوم ولا تقضى الصلاة [1]، "وأجمع العلماء على وجوب اعتزال النساء حال النفاس، أو حال النزيف؛ قياساً على وجوب الاعتزال في الحيض"[2].

و هكذا يتفق الطب مع الشريعة في أن الحيض يختلف من امرأة إلى أخرى، وقد يختلف عند نفس المرأة، وتختلف كمية الدم، ومدة الحيض[3].

ثالثاً: الأيتام في فلسطين:

جاءت آيات عديدة في القرآن تحث على رعاية الأيتام، وتوصى بهم، وكذا العديد من الاحاديث عن أجر كافل اليتيم، ونحن في فلسطين لنا من الأيتام نصيب كبير، ما بين يتيم بفقد والديه بفعل الموت وانتهاء الأجل، ومنهم بفعل الحروب، واستمرار المعركة بيننا وبين الغاصب المحتل.

ومما لا شك فيه أن اليتيم – ابن الشهيد– له مكانة خاصة، حيث أن الاقارب والجمعيات الخيرية تتسابق في بره، ومد يد العون له، وكذلك مؤسسات التعليم والصحة تعمد إلى إعفائه من الرسوم المالية.

و كل ذلك لا يعنى أنه قد استوفى حقه، فليست القضية قضية مادية بحتة فقط، بل يجب أن يشعر الجميع بأنه مسؤول أمام أي يتيم، وإن استطاع مساعدته، وتقديم الدعم المادي والمعنوي فيسارع إلى ذلك، لأننا أبناء وطن واحد، وقضيتنا واحدة، وعدونا واحد.

رابعاً: بناء البيت المسلم:

إن الصحبة الصالحة لها أثر عظيم في الثبات، وقد أمر الله المؤمنين والمؤمنات بلزوم الصالحين والصالحات، هذا على مستوى الجلساء والأصدقاء، فما الحال بالزوج والزوجة. إن البيت المسلم هو لبنة المجتمع الإسلامى، الذي يسعى إلى صلاحه وتقويمه، ولا يتحقق ذلك على الوجه

---

(1) ينظر روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، لمحمد على الصابوني (302/1، 303)، تفسير القرآن الكريم، د. عبدالله شحاته، 356/2.

(2) تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول– البغدادي ص: 303 .

(3) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن، د . صبحي اليازجي، ص 472–473 .

الأكمل –في نظر الإسلام– إلا إذا اتفق الزوجان في الدين والعقيدة، وكانا مسلمين يأتمران بأمر الإسلام وينتهيان بنهيه.

و معلوم أن الدين الإسلامي لم يحرم زواج المسلم بالكتابية، وربما تزوجها وأخذ أجر دخولها في الدين، ولكن الأفضلية للمسلمة، فهي الأولى ؛ لأن هناك عواقب كثيرة مترتبة على الزواج بكتابية: منها الصراع في تربية الأبناء، فالمسألة مسألة عقائدية، فهل سيذهب الطفل إلى المسجد مع أبيه يوم الجمعة، أم سيذهب إلى الكنيسة مع أمه يوم الأحد، وربما شاهد رسومات آلهتهم ومعبوداتهم، ومنها الصليب، صور مريم وعيسى وغيرها وما لهذا من أثر في التأثير على العقيدة.

ناهيك عن عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة، ومن يسافر إلى الخارج فإن كان لا بد فليأخذ زوجته من بلده ومعه ويسافر بها.

خامساً: العناية الصحية:

إن الصحة البدنية مما فطر الناس على الاهتمام بها ؛ لأنها تتعلق بغريزة البقاء كما أنها السبيل لتحقيق الغايات المادية من مأكل ومشرب وملبس ومركب، ولذلك اهتم الإسلام بالإنسان ونهى عن كل ما يضر ببدنه وصحته ؛ لأنه دين الفطرة فنهى عن جماع المرأة، وهي في المحيض، وأمر باعتزالها، لما فيه من الأذى لكلا الطرفين، حيث أن الإتيان أثناء وجوده ضار جدًّا بالرجل ؛ لأنه قد يحدث التهابات مختلفة في أعضائه التناسلية، وتمتد الجراثيم إلى داخل القناة البولية، ويؤثر ذلك أيضاً على المرأة ؛ لأن أعضاءها التناسلية تكون في حالة احتقان، والأوعية الدموية فيها تكون ممتدة، فيسهل حصول نزيف، كما يسهل جدًّا دخول ميكروبات تسبب الأمراض، فتحدث التهابات موضعية وغيرها قد تذهب بحياة المرأة أو تورثها العقم الدائم، وقد تسبب أمراضاً أخرى كالسيلان [1]، وهذا يظهر عظمة هذا الدين الذي تطرق لكل شئون الحياة، ولم يدع أمراً إلا نوه له، وما أحل شيئاً إلا لنفع الإنسان، وما نهى عن شيء إلا لضرره.

(1) ينظر تفسير القرآن الكريم – الدكتور عبدالله شحاته، 357/2.

المبحث الثاني
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة
للآيات (224ـ232)

و تشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحلف بالله وأحكامه.

المطلب الثاني: الإيلاء.

المطلب الثالث: الطلاق.

المطلب الأول: الحلف بالله وأحكامه

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (225) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

بدأت الآية بالتحذير بعدم جعل الحلف بالله حاجزاً ومانعاً عن البر والتقوى، والإصلاح بين الناس، والله سميع لما يتلفظون به، وبينت أن الله لا يعاقب على ما يصدر من الأيمان اللاغية فضلاً منه – سبحانه – وكرماً، ولكن يعاقب من أقسم به كاذباً متعمداً [1].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآيات:

من الواضح أن هذه الآيات تأتي في تسلسل دقيق، وتناسق عميق، فبعد أن بين الله أهمية العناية بنظام الأسرة، وأفضلية الزواج من المؤمنة بدلاً من المشركة، ومن ثمة تتطرقت الآيات بعدها إلى العلاقة الزوجية، وأنها ليست مجرد شهوة جسد فقط، بل هي علاقة لها حدود وضوابط، في التزام الطهارة، ولها وظيفة انسانية لأنها منبت للذرية التي هي ذخيرة المستقبل.

فأتت الآيات الواردة في هذه السورة تتحدث عن قضايا مهمة في حفظ الأنساب داخل الأسرة وتتناول جوانب من دستور الأسرة: وهي الإيلاء، والطلاق، والعدة، والنفقة، والمتعة ،و جميعها متعلقة بالزوج والزوجة، وفيها بيان لبعض حقوق وواجبات كليهما. [2]

2- سبب النزول:

- " جاء في سبب نزول قوله تعالى: { وَلاَ تَجْعَلُواْ الله عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ } إما أنها نزلت في: (عبد الله بن رواحة) كان بينه وبين ختنه – صهره – (بشير بن النعمان) شيء فحلف عبد الله لا يدخل عليه، ولا يكلمه، ولا يصلح بينه وبين خصم له، فكان إذا قيل له فيه يقول: قد

(1)ينظر تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته 361/1.

(2) ينظر في ظلال القرآن – سيد قطب، 216/1.

حلفت بـالله أن لا أفعل، فـلا يحـل لـي أن أبـر بيمينـي، فـأنزل الله الآيـة، وقيـل إنهـا نزلـت بسبب أن سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ إذ حلف ألا ينفق على مسطح حين تكلم في عائشة رضى الله عنها، كما في حديث الافك " [1].

3- ما يستفاد من النص:

- **الحلف وأحكامه :-**

الحلف لغة: من حَلَف يحلِفُ حَلِفاً، وهو ما يلزم الإنسان الثبات عليه، واليمين: الحَلِف، وذلك من اليد اليُمْنى، وأَصلُها العَقْدُ بالعَزْمِ والنية [2].

والحلف شرعاً: هي توكيد الأمر المحلوف عليه بذكر الله، أو اسم من أسمائه، أو صفة من صفاته على وجه مخصوص، وتسمى الحلف أو القسم. واليمين فيها معنى التعظيم للمحلوف به .

و لليمين ثلاثة أقسام:

1- اليمين المعقدة: " وهي من عقد القلب ليفعلن أو لا يفعلن في المستقبل"[3].

2- اليمين الغموس " وهي التي تغمس صاحبها في النار، ويدخل فيها الايمان التي يحلفها شهود الزور والكاذبون عند التقاضي ومن يشابههم في تعمد الكذب"[4].

3- لغو اليمين: وهو ما يجرى به اللسان من غير قصد إليه، وهذه اليمين لا تنعقد، ولا كفارة فيها، ولا يؤاخذ بها الحالف، لقوله تعالى: "لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ" و هو الذي لا يؤاخذ به الله تعالى.[5]

كفارة الحنث عن اليمين المعقد بالنية والقصد: قد بينها الله تعالى في قوله ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا**

---

(1) الجامع لاحكام القرآن – القرطبي، 97/3.

(2) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس، 158/6، لسان العرب – ابن منظور، 53/9.

(3) فتح القدير – الشوكاني – 104/2.

(4) الوسيط – سيد طنطاوي، 401/1.

(5) تفسير آيات الاحكام – محمد على السايس، 140/1، تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته، 361/2.

تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ [المائدة: 89]

فهنا الإنسان مخير بين ثلاثة أمور وهي: إما إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله، أو كسوة عشرة مساكين، أو تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد شيئاً من ذلك، صام ثلاثة أيام متتابعة أو غير متتابعة.

المطلب الثاني: الإيلاء

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي :

تأتي آية الإيلاء وفيها توضيح لحكم ومدة الإيلاء، وإما الرجوع أو عزم الطلاق لدفع الضرر عن المرأة [1].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- المفردات:

- { يُؤْلُونَ }: " الإيلاء لغة من الأَلِيّةُ، يقال ائتلى الرّجُل إذا حلف "[2] وأمّا شرعاً: " فهو أن يحلف الرجل على ترك وطء زوجته أكثر من أربعة أشهر "[3].
- { تَرَبُّصُ }: " التربص هو الانتظار والترقب "[4].
- { فَاءُوا }: " من الفيء بمعنى الرجوع من حال على حال، ومنه قوله تعالى: { حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } (الحجرات: 9)"[5].

---

(1)ينظر تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته 361/1.

(2) معجم مقاييس اللغة– ابن فارس، 128/1.

(3) تفسير المنار – محمد رشيد رضا، 292/2.

(4) تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته، 359/2.

(5) تفسير آيات الأحكام – محمد على السايس، 1/ 141.

2- ما يستفاد من النص:

اختلف العلماء في المدة التي تبين فيها المرأة من زوجها:

3- " فقال ابن عباس: إذا مضت أربعة أشهر قبل أن يفئ بانت بتطليقة، وهذا مذهب أبي حنيفة – رحمه الله –.

4- و قال مالك والشافعي وأحمد: لا تطلق بمضى المدة وإنما يؤمر الزوج بالفيئة أو بالطلاق، فإذا امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم عليه. " [1]

و بالرجوع إلى نص الآية الكريمة، نجد أن الله –عزوجل – قد أوضح للذي يؤلى من زوجته أربعة أشهر فإن رجع بعدها ففيها استدامة للحياة الزوجية، والله يغفر لهم ويرحمهم، وإذا وقعت النية بعدها للطلاق فإن الله تعالى سميع عليم به.

و في هذا خير دليل على رحمة الدين بالزوجة، وأن الإيلاء بقصد الاضرار والإيذاء يتنافى مع وجوب حسن المعاشرة بالمعروف.

المطلب الثالث: الطلاق وآداب معاملة المطلقة

قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228) الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (230) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا

(1) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن – الصابوني، 312/1، 313.

أَنَّ اللَّـهَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَلِـيمٌ (231) وَإِذَا طَلَّقْـتُمُ النِّسَـاءَ فَـبَلَغْنَ أَجَلَهُـنَّ فَـلَا تَعْضُـلُوهُنَّ أَنْ يَـنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

تأتي احكام المطلقات ومدة الانتظار لمعرفة براءة الرحم حتى لا تختلط الأنساب، يبين الله تعالى " أن الطلاق الذي تجوز به الرجعة مرتان، فإن طلقها الثالثة فلا تحل له حتى تتزوج بعده بزوج آخر، أما إذا لم يكن الطلاق ثلاثاً فله أن يراجعها إلى عصمة نكاحه، وإما أن يمسكها بالمعروف أو يطلق سراحها لتتزوج ممن تشاء " [1].

و يبين الله – تعالى – أنه لا يحق للرجال أن يأخذوا مما دفعوا من المهور شيئاً، " إلا إذا افتدت نفسها خشية إلا يقيما حدود الله، وفي حالة طلاقها وانقضاء العدة، فعلى الرجل إما ان يراجعها من غير طلب ضرر بالمراجعة، وإما أن يتركها، وتأتي بعدها الآية تخاطب أولياء المرأة على أن يمنعوها حق الزواج من الكفء، وذلك أزكى وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون" [2].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- أسباب النزول:

- جاء في سبب نزول قوله تعالى: { **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** }: "أن أهل الجاهلية لم يكن عندهم للطلاق عدد، وكان هذا في أول الاسلام برهة، يطلق الرجل امرأته ما شاء من الطلاق، فإذا كادت تحل من طلاقها راجعها ما شاء، فقال رجل لامرأته على عهد النبي ﷺ: لا آويك ولا أدعك تحلين، قالت: وكيف ؟ قال: أطلقك فإذا دنا مضى عدتك راجعتك، فشكت المرأة ذلك إلى عائشة (رضى الله عنها)، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية "[3]

(1) روائع البيان تفسير آيات الاحكام من القرآن – الصابوني 1/ 321.
(2) تفسير آيات الاحكام– محمد السايس 155/1.
(3) تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته، 370/2، 371.

- و في سبب نزول قوله تعالى: { **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ** }: " عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين، فتنقضي عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك، فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها "[1].

2- المفردات:

- { الْمُطَلَّقَاتُ }: **الطلاق:** "هو حلَ عقدة النكاح، وأصله الانطلاق والتخلية، يقال: ناقة طالق أي مهملة قد تركت في المرعى بلا قيد ولا راعي، فسميت المرأة المخلي سبيلها طالقاً لهذا المعنى"[2].
- { فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ }: "فلا تمنعوهن من الزواج، والعضل الحبس والتضييق"[3].

4- البلاغة:

- { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ }: " فيه إيجاز وابداع، فقد حذف من الأول بقرينة الثاني، ومن الثاني بقرينة الأول، كأنه قيل: لهن على الرجال من الحقوق، مثل الذي للرجال عليهن من الحقوق والواجبات.

وفيه أيضاً: طباق بين لفظي (لهن) و(عليهن)" [4].

5- القراءات:

(يَخَافَا): "قرأ أبو جعفر ويعقوب وحمزة (يخافا) بضم الياء، وقرأ الباقون (يخافا) بفتحها"[5].

"و قد افادت (يخافا) بالفتح أن الفاعل هم الأزواج، أي إلا أن يخاف الزوجان، أما (يخافا) بضم الياء فيكون الفاعل المحذوف هم الولاة والحكام "[6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير، 631/1.
(2) تفسير القرطبي 111/3.
(3) تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته، 381/2.
(4) روائع البيان تفسير آيات الاحكام من القرآن – الصابوني، 326/1.
(5) النشر في القراءات العشر – ابن الجزري، 227/2 .
(6) تفسير القرطبي 137/3.

و بالجمع بين القراءتين يمكن القول أنه لا يجوز الخلع إلا إذا تحقق الخوف من الزوجين ومن الحكام بعدم قيام الزوجين بالحقوق الزوجية كل تجاه صاحبه.

6- ما يستفاد من النص:

أولاً - عدة المطلقة:

1- عدة المطلقة غير مدخول بها: لا عدة عليها لقوله تعالى: ﴿. ..**ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا**... ﴾ [الأحزاب: 49].

2- عدة المطلقة المدخول بها: ثلاثة قروء لقوله تعالى: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**... ﴾ [البقرة: 228].

3- عدة الحامل: وضع الحمل لقوله تعالى: ﴿...**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**... ﴾ [الطلاق: 4].

4- عدة المرأة التي لا تحيض وكذا اليائسة عدتها ثلاثة أشهر لقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾ [الطلاق: 4]

ثانياً: القرء والطهر:

اختلف العلماء في المراد من القروء المعتبرة، التي بناءً عليها يحكم بمدة العدة على قولين:
الأول: أن المراد بالقروء هنا الحيضات، وهو قول الحنابلة والأحناف، والمعنى عندهم: أن المطلقات عليهن أن يمكثن بعد طلاقهن من أزواجهن مدة ثلاث حيضات بدون زواج ثم بعد ذلك لهن أن يتزوجن إن شئن.
الثاني: أن المراد بالقروء هنا الأطهار أي الأوقات التي تكون بين الحيضتين للنساء، وهو قول المالكية والشافعية[1].
"والخطب في الخلاف سهل؛ لأن المقصود من هذا التربص العلم ببراءة الرحم من الزوج السابق وهو يحصل بثلاث حيض كما يحصل بثلاثة أطهار، ومن النادر أن يستمر الحيض إلى آخر الحمل، فكل من القولين موافق لحكمة الشرع في المسألة"[2].

(1) ينظر تفسير القرآن الكريم – د. عبدالله شحاته 228/2.
(2) تفسير المنار- محمد رشيد رضا 294/2.

و ثمرة هذا الخلاف بين القولين: أن القول الثاني (الطهر) أطول زمناً من التربص على القول الأول (الحيض) لأن الطهر أطول من الحيض .

و بذلك يكون الخيار للمفسر فقد :

1- يحمل المعنى على الأغلظ حكماً، فيحمل القرء على الحيض لأنه أقل وأخف من الطهر.

2- يحمل المعنى على الأخف حكماً، فيحمل معنى القرء على الطهر لأنه أطول من الحيض، وبذلك تكون فرصة الزوج أوفر في مراجعة زوجته[1] .

ثالثاً: ضوابط الطلاق:

الاسلام وضع ضوابط واحتياطات من شأنها أن تقلل من حوادث الطلاق في المجتمع المسلم منها:

1- " الطلاق المشروع مفرقاً ولا يقع مرة واحدة، قال تعالى: { **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** } .

2- أن هذا الطلاق يجب أن يقع في حالة طهر ؛ مراعاة لحالة النفرة بين الزوجين .

3- أوجب على المرأة أن تقضي العدة في بيت الزوج ليكون وجودها سبباً لمراجعة الزوج نفسه .

4- و ازدياداً في الحيطة طلب القرآن الاشهاد على الطلاق .

5- ثم الحث على التقوى [2].

رابعاً: القوامة للرجل:

قال تعالى: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ): وهنا يظهر أن للرجل أفضلية على المرأة في عدة أمور كما قال تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾ [النساء: 34]، وهذه القوامة ترجع لعدة أسباب منها: "إن من شأنهم المعروف المعهود القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والكفاية، ومن لوازم ذلك أن يفرض عليهم

(1) ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن – الزرقاني 2/59-61 .

(2) ينظر :إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، ص: 329 -330 بتصرف .

الجهاد دونهن، فإنه يتضمن الحماية لهن، وأن يكون حظهم من الميراث أكثر من حظهن ؛ لأن عليهم من النفقة ما ليس عليهن، وسبب ذلك أن الله تعالى فضل الرجال على النساء في أصل الخلقة ". [1]

خامساً: الخلع:

هو طلاق المرأة وهو أن تفتدى، بأن تدفع له المهر حتى يسرحها باحسان، وجاز للرجل أن يأخذ خوفاً ألا يقيما حدود الله، كما روى عن ابن عباس أنه قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله ﷺ " فقالت: يا رسول الله، إني لا أعتب على ثابت في دين ولا خلق، ولكني لا أطيقه، فقال رسول الله ﷺ: (فتردين عليه حديقته ؟)، قالت: نعم " [2]، والخلع يكون بشروط: يجب أن تبينها المرأة إذا أرادت أن تخلع نفسها حتى لا يكثر الخلع في المجتمع ويكون بدون سبب سوى أنها تريد الخلع، مما يؤدي إلى أمور لا تحمد عقباها.

سادساً: نكاح المحلل:

اختلف العلماء في نكاح المحلَل – سمي محلل لأنه سبب الحل – فذهب سعيد بن المسيب[3] إلى أنه العقد، فتحل المطلقة بائناً بينونة كبرى بمجرد العقد على الثاني، وذهب سائر العلماء إلى أن المراد به الوطء، ويكون النكاح مقصود منه الاستمرارية والدوام، أما التأقيت بقصد التحليل، فإنه يبطل النكاح لأنه يشبه حينها (نكاح المتعة) وهو باطل باتفاق العلماء. [4]

سابعاً: خطورة الحلف بالله:

أن الحلف في أصله شيء غير محبذ في ديننا إلا للضرورة ولسبب شرعي، وقد ذم الله تعالى مكثر الحلف بقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ** ﴾ [القلم: 10]، والحلف يكون على وجهين: الأول: الحلف بالله تعالى، فهذا ينعقد وله آثاره لقوله تعالى: ﴿ **وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ** ﴾

---

(1) تفسير المنار – محمد رشيد رضا 55/5 .

(2) صحيح البخاري لابن بطال، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، 7/ 47 ح 5275.

(3) سعيد بن المسيب: سبقت ترجمته ص: 22.

(4) ينظر روائع البيان تفسير آيات الاحكام من القرآن،– محمد الصابوني 341/1، تفسير آيات الأحكام – محمد السايس 152/1.

[المائدة: 89]، ومن حنث فيه لزمته الكفارة وهي كما بينتها الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ** ﴾ [المائدة: 89]، إذاً فالكفارة تكون على التخيير: إما عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فإن لم يقدر على واحدة من الثلاثة فالصيام عليه ثلاثة أيام.

و الوجه الثاني: الحلف بغير الله، فهذا لا يجوز، بل هو من الشرك الذي حرمه الله، ومع الأسف فإن بعضاً من المسلمين لا يدركون خطورة هذا الحلف الذي يحبط أعمالهم، كما أن بعضاً منهم لا يتورعون عن الحلف بالطلاق، فيحلفون به لغرض ولغير غرض فيجعلونه يميناً تؤكد به الأخبار كما يفعل بعض الجهال، فيحلف به ليكرم به الضيوف، أو لحمل المخاطب على فعل شيء أو الامتناع عن شيء مثل ما اعتاد عليه بعض الناس فهذا خطأ عظيم وانحراف كبير في استعمال هذا الأمر الشرعي ؛ لما فيه من مساواة غير الله بالله في التعظيم ولو لفظاً، فالواجب الحذر من ذلك، والإنكار على من قاله.

- ما اعتاد عليه بعض الناس بالاستخفاف باليمين، كما نجده عند بعض التجار فيحلف بأن السلعة تكلفه كذا، ويبيعها بسعر أغلى، فهذا نوع من الغش والبهتان الذي يوصل به إلى المال الحرام المؤدي بدوره إلى جهنم وبئس المصير، بخلاف التاجر الصدوق الأمين الذي يكون مع النبيين والصدقين والشهداء.
- إن هناك مذام كثيرة لكثرة الحلف، حيث إنه يقلل ثقة الإنسان بنفسه، ويذهب مصداقيته وثقة الناس به، فهو يشعر بأنه لا يُصدق فيحلف،، ثم إنه لا يكون إلا قليل الخشية والتعظيم لله تعالى لا يهمه إلا أن يرضى الناس ويكون موثوقا به عندهم، فتعريض اسم الله تعالى للحلف بدون ضرورة ولا حاجة ينشأ عن فقد هيبة الله وإجلاله من النفس قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ** ﴾ [البقرة: 224]، فإن الناس يتعلمون كثرة الحلف من البيئة التي يتربون فيها وهم صغار ؛ لذلك لابد من إصلاح الأسرة والمجتمع حتى يتربى الناس على الإنضباط بروح الشريعة الإسلامية.

ثامناً: الطلاق بين النعمة والنقمة:

- **نعمة الطلاق:**

إن الزواج في شريعتنا ليس زواجًا كاثوليكيًا، بحيث يجبر الإنسان على معاشرة من يبغض ويكره، فهو حلٌ مشروع، ويُعتبر في بعض الأحيان الحلُ الأنسب، خصوصاً حينما تصل الأمور بين الزوجين إلى درجة لا تطاق العشرة بينهما، فحينئذ يكون الطلاق هو الحل، بعد محاولات إصلاحية عديدة لم تثمر شيئاً يعيد الحياة الزوجية إلى طبيعتها .

- إن الطلاق لم يشرع في الإسلام ليكون سيفاً مصلتاً على رقبة المرأة كما يعتقد بعض الأزواج، الذين جعلوا من الطلاق وسيلة إرهاب وابتزاز، تبعًا للهوى، واستجابة للغضب والجهل والانفعال، بل له أسبابه وعليه توابعه.
- أعطى الله حق التطليق للزوج، وجعل العصمة بيده، لا بيد المرأة ؛ لأن المرأة سرعان ما تنقلب من حال إلى حال، فتثور وتتخذ القرارات السريعة، والرجل أكثر ضبطاً لنفسه وأبعد نظراً، وجعل التدرج في الطلاق بأن يكون على ثلاثة مراحل، وهذا يعطى مجال لكل منهما لمراجعة حساباته، واظهار أولوياته.

- **نقمة الطلاق:**

الطلاق يعد مشكلة نفسية اجتماعية، فهو عبارة عن هدم بيت، وإنهاء لعلاقة مشتركة كان يحكمها رباط وثيق، ينتج عنها تشريد للأولاد، وادخالهم في صراعات بين الأب والأم، وبه يفتح باب لضياع الأبناء، وعدم احسان تربيتهم – طبعاً باستثناء بعض الحالات – مما يؤثر على المجتمع بأسره.

- تزايد نسبة الطلاق بشكل كبير في المجتمعات العربية عامة، وفي فلسطين خاصة، وذلك لأسباب عدة منها: قلة الفهم الديني، الفروق التعليمية، والمادية بين الطرفين (الزوج والزوجة)، كذلك دخول وسائل افساد في كل بيت ما بين مشاهدة المسلسلات، والأفلام التي لا تمت إلى الدين بصلة، بالإضافة إلى نمطية التربية الخاطئة لكلا الزوجين، وعدم تحمل المسؤولية، والأنانية التي تُنشئ تصدَعاً في العلاقة الزوجية.

- إن الأسرة هى اللبنة الأولى للمجتمع، وبصلاحها يصلح المجتمع بأسره، والطلاق وإن كان نعمة في وقت، فهو نقمة في أغلب الأوقات، وخصوصاً إذا كان هناك أبناء سيدفعون الضريبة، فيجب على كلا الطرفين أن يعلما أن لهما حقوقاً وعليهما واجبات، ولو رجعنا إلى إحصائيات ملفات القضاء ودور المحاكم، وأخذنا نحصي منها ما يتصل بقضايا الأسرة ومشاكل الحياة الزوجية، لوجدنا أن معظم المشكلات والخلافات التي تحدث بين الأسر وبين الأزواج إنما مصدرها البعد عن أحكام الإسلام وتشريعاته، وأغلب أسباب الطلاق يرجع إلى الغضب، ولو أن كلا الطرفين ذكرا الله ورجعا إلى أنفسهما، وكظما غيظهما، واستعاذا بالله من الشيطان ما وقع الذي وقع.

الفصل الثالث

التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد

الربع الثالث من الحزب الرابع

الآيات (233-242)

المبحث الأول
المقاصد والأهداف لسورة البقرة
للآيات (233ـ235)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرضاعة وما يتعلق بها.

المطلب الثاني: عدة المتوفي عنها زوجها.

المطلب الثالث: آداب خطبة المتوفي زوجها.

المطلب الأول: الرضاعة وما يتعلق بها

قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

"الطلاق يورث الشقاق بين الرجل والمرأة، والحق سبحانه وتعالى ينظر للمسألة نظرة الرحيم العليم بعباده، فيريد أن يحمي الثمرة التي نتجت من الزواج قبل أن يحدث الشقاق بين الأبوين، فيبلغنا: لا تجعلوا شقاقكم وخلافكم وطلاقكم مصدر تعاسة للطفل البريء الرضيع "[1]، ويجب على الأم المطلقة أن ترضع ولدها حولين كاملين إن أرادت هي وأب الرضيع إتمام الرضاعة، وعلى الأب نفقة المرضعة طعاماً وشراباً وكسوة بالمعروف بحسب حال الوالد من الغنى والفقر، ثم نبّه تعالى على أنه لا يجوز أن تؤذى الوالدة بسبب ولدها بأن تمنع من إرضاع ولدها أو تكره على ارضاعه وهي لا تريد ذلك، كما لا ينبغي أن يكون الولد سبباً في إلحاق الضرر بأبيه، وإذا مات الأب أو كان فقيراً، كانت النفقة على وارث الولد لو كان له مال، وإن أرادوا فطام الطفل قبل تمام العامين، أو أردوا اتخاذ مرضعة غير الأم فلا إثم عليهما مقابل دفع الأجر واتقوا الله لأنه مراقبكم في كل اعمالكم [2].

(1) تفسير الشعراوي 628/1.

(2) ينظر تفسير القرآن الكريم – د. عبدالله شحاته 385/1، أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري 116/1.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآيات:

إن الله – عزوجل- لما ذكر جملة من الأحكام المتعلقة بالأسرة ودستورها، من نكاح وطلاق وعدة ورجعة وعضل، انتقل إلى أحكام الرضاعة، وهي من أحكام البيوت الهادية إلى كيفية التعامل بين الأزواج من المعاشرة بالمعروف وتربية الأطفال ومن ثم عطف على ما قبله[1].

ثم واصل الحديث عن أحكام النساء، وقد ذكر في هاتين الآيتين أحكام تتعلق بمن يموت زوجها، ماذا يجب عليها من العدة وما فيها من أحكام، ومتى تجوز خطبتها وتتزوج من آخر[2].

2- المفردات:

- (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ): ذكرت أغلب كتب التفسير بأن المراد في الوالدات هنا: هن المطلقات ؛ لأنها جاءت بعد آية الطلاق، ولكنى مع قول الدكتور: عبدالله شحاته في أن " المراد بالوالدات الأمهات بشكل عام سواء أكن في عصمة أزواجهن أم كن مطلقات، وقد سماهن الله تعالى والدات ولم يقل أمهات، ولفظ والدات أي التي ولدت ومنها يكون الغذاء الطبيعي المناسب لهذا المولود" [3].
- (فِصَالًا): " فطاماً للولد عن الرضاع، وأصله التفريق، فهو تفريق بين الصبي والثدي ومنه سمى الفصيل ".[4]

3- البلاغة:

- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ): خبر بمعنى الأمر للمبالغة في الحمل على تحقيقه، أي ليرضعن.
- (وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ): " فيه إيجاز بالحذف، أي تسترضعوا المراضع لأولادكم، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والغيبة في قوله: فَإِنْ أَرادا فِصالًا والالتفات لتحريك مشاعر الآباء نحو الأبناء" [5].

---

(1) ينظر روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن – محمد على الصابوني 350/1، تفسير المنار – محمد رشيد رضا 324/2

(2) ينظرتفسير المنار – محمد رشيد رضا 331/2 .

(3) تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته 385/1.

(4) المرجع السابق، 384/2 –387.

(5) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة الزحيلي 357/2 – .

4- **القراءات:**

- ﴿لَا تُضَارَّ ﴾: " قرأ ابن كثير والبصريان برفع الراء وقرأ الباقون بفتحها".[1] وبقرائتها على الفتح أي: لا تضار، أو لا تضارر على البناء للفاعل، أو المفعول: أي: لا تضارر الأب بسبب الولد بأن تطلب منه ما لا يقدر عليه من الرزق، والكسوة، أو بأن تفرط في حفظ الولد، والقيام بما يحتاج إليه، ولا تضارر من زوجها بأن يقصر عليها في شيء مما يجب عليه، أو ينتزع ولدها منها بلا سبب، وهكذا قراءة الرفع تحتمل الوجهين [2].

5- **ما يستفاد من النص:**

1- هل يجب على الأم إرضاع ولدها ؟

اختلف العلماء في فرضية الرضاعة على الأم على عدة أقوال:

- الوجوب: فقد ذهب بعض العلماء إلى أنه يجب على الأم إرضاع ولدها، لظاهر قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ) فهو أمر في صورة الخبر أي (ليرضعن أولادهن)، " وحدد المدة بحولين كاملين إذا شاء الوالدان إتمام الرضاعة ؛ لأنه يعلم سبحانه أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل " [3]
- الوجوب فقط حال الزوجيه: وهو قول الإمام مالك، أو إذا لم يقبل الصبي ثدي غيرها، واستثنوا من ذلك الشريفة بالعرف، وأما المطلقة فلا رضاع عليها إلا أن تشاء هي إرضاعه فهي أحق، ولها أجرة المثل.
- الندب: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأمر هنا للندب، وأنه لا يجب على الوالدة إرضاع ولدها إلا إذا لم يقبل غير ثديها، أو كان الوالد عاجزاً عن استئجار مرضعة. [4]

---

(1) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، 260/2.

(2) ينظرفتح القدير للشوكاني، 329/1.

(3) أثر الرضاعة على العلاقات الأسرية – د. عصام العبد زهد، د. جمال الهوبي، ص: 6 .

(4) ينظر تفسير القرطبي 161/3، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن– محمد على الصابوني353/1.

2- اختيار المرضعة:

بما أن الشريعة الإسلامية أجازت المراضع في بعض الظروف، فينبغي على الوالدين حسن اختيار المرضع، بأن تكون المرضع طيبة النفس راضية ذات خلق، فهذا اللبن الخارج من جسدها والداخل في جسد الطفل، ينتقل وينقل معه بعض صفات المرضع، فيجب أن يحتاط في انتقاء المراضع، فإن الرضاع يكون مكروها من لبن المشركة وصاحبة الفجور والحمقاء ؛ ولأن لبن الفاجرة ربما أفضى إلى شبه المرضعة في الفجور، ويجعلها أما لولده، فيعتبر بها، ويتضرر طبعا وتعيرا، والارتضاع من المشركة يجعلها أما، لها حرمة الأم مع شركها، وربما مال إليها في محبة دينها، ويكره الارتضاع بلبن الحمقاء، كيلا يشبهها الولد في الحمق، فإنه يقال: إن الرضاع يغير الطباع[1].

المطب الثاني: عدة المتوفي عنها زوجها

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي :

يأتي الحديث عن المتوفى عنها زوجها كانت تلقى الكثير من العنت من الأهل وقرابة الزوج والمجتمع كله، فلما جاء الإسلام أزال عنها هذا العنت، وجعل عدتها أربعة أشهر وعشر ليال – ما لم تكن حاملاً فعدتها عدة الحامل – وبعد انقضاء العدة لها أن تزوج نفسها ممن ترتضي، وليس عليها من رقيب إلا الله .

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- المفردات:

- (يَتَرَبَّصْنَ): ينتظرن في بيت الزوجية.

(1) ينظر المغني – ابن قدامة المقدسي 118/18.

2- ما يستفاد من النص:

- **عدة المتوفى عنها زوجها:**

ذكرت الآية الكريمة عدة المرأة التي مات عنها زوجها، وهي أربعة أشهر وعشراً، ما لم تكن حاملاً، أما إذا كانت حاملاً فقد " اختلفوا على ثلاث مذاهب:

- فقال على رضي الله عنه، وإحدى الروايتين عن ابن عباس: عدتها آخر الأجلين.
- وقال عمر وابنه، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة في آخرين: عدتها أن تضع حملها.

وقال الحسن: عدتها أن تضع حملها، وتطهر من نفاسها، ولا تتزوج وهي ترى الدم " [1]. ولكن أغلب الفقهاء اتفقوا في أن عدة الطلاق تنقضي بوضع الحمل، كما في حديث أبي هريرة قال: " أرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته أربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو السنابل فيمن خطبها " [2]

- وهناك حكمة لتحديد العدة بهذه المدة " ؛ لأنها التي تكمل فيها خلقة الولد وينفخ فيه الروح بعد مضي مائة وعشرين يوماً، وهي زيادة على أربعة أشهر لنقصان الأهلة فجبر الكسر إلى العقد على طريق الاحتياط، فلا تحل حتى تدخل الليلة الحادية عشرة، ومدة أربعة الأشهر هي المدة التي قدرها الشارع أقصى مدة للحرمان من الرجال، ولذلك جعل الإيلاء مدته أربعة أشهر"[3]، وقد شرعت هذه العدة لعدة حكم منها: أن تستبرىء فيها رحمها وهذا لحفظ الأنساب، وحداد على الزوج، " ولأن المرأة المؤمنة الوفية، يأبى عليها دينها ووفاؤها لزوجها المتوفى عنها أن تعرض نفسها على غيره بعد فترة قصيرة من وفاته"[4] ولا تجرح

---

(1) أحكام القرآن – الكيا الهراسي 144/1 .

(2) متفق عليه صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب { وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن...} 80/5 ح 3991 – صحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل 1122/2 ح 1484 .

(3) فقه السنة – سيد سابق 220/2.

(4) تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته 389/1.

أهل الزوج في عواطفهم بخروجها لتوها، وفي أثناء هذه العدة تلبس ثيابا محتشمة ولا تمس الطيب ولا تتزين للخطاب، حتى انقضاء العدة[1].

المطلب الثالث: آداب خطبة المتوفي زوجها

قال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (235) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

يلتفت السياق إلى الرجال الراغبين فيها في فترة العدة ؛ فيوجههم توجيهاً قائماً على أدب النفس، وأدب الاجتماع، ورعاية المشاعر والعواطف، مع رعاية الحاجات والمصالح، فقد أبيح التعريض – لا التصريح – بخطبة النساء [2]؛ أدباً معهن وحفظن لسلامة المجتمع من الشك والريبة.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- المفردات:

- (عَرَّضْتُمْ): " التعريض والتلويح من غير كشف أو إظهار، وهو أن تفهم المخاطب بما تريد بضرب من الإشارة بدون تصريح، والتعريض في خطبة المرأة: أن يتكلم بكلام يشبه الخطبة ولا يصرح به كأن يقول: إنك لنافقة، وإنك إلى خير "[3].

(1) ينظرفي ظلال القرآن – سيد قطب 237/1 .

(2) ينظرفي ظلال القرآن – سيد قطب، 237/1.

(3) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن – محمد الصابوني 370/1.

2- ما يستفاد من النص:

أولاً آداب خطبة الأرملة:

جعل الدين الإسلامي آداباً لمن أراد أن يخطب الأرملة – المتوفي عنها زوجها –، فقد أباح الله تعالى أن يعرض الرجل للمرأة في العدة بأمر الزواج تعريضا، ولم يحرم عليهم أن يقطعوا في هذا الأمر بأنفسهم لأن الأمر أمر ديني، فرخص لكم في التعريض دون التصريح، فقفوا عند حد الرخصة (ولكن لا تواعدوهن سرا) أي في السر؛ فإن المواعدة السرية مدرجة الفتنة ومدعاة للباطل والحرام. والتعريض يكون في الملأ لا عار فيه ولا قبح، وجملة القول أنه لا يجوز للرجال أن يتحدثوا مع النساء المعتدات عدة الوفاة في أمر الزواج بالسر ويتواعدوا معهن عليه، وكل ما رخص لهم فيه هو التعريض الذي لا ينكر الناس مثله في حضرتهن، ولا يعدونه خروجا عن الأدب معهن، أو باباً للشك، والفائدة منه التمهيد وتنبيه الذهن، حتى إذا تمت العدة كانت المرأة عالمة بالراغب أو الراغبين، فإذا سبق إلى خطبتها المفضول ردته إلى أن يجيء الأفضل عندها [1].

ثانياً: أهمية الرضاعة الطبيعية:

- إن الرضاعة الطبيعية أفضل سبيل للتغذية، ولها تأثير وفائدة على بنية الطفل الجسدية والنفسية، بالإضافة إلى أن لها أثراً على الصحة الجسدية، والنفسية للطفل ؛ حيث إنها تشكل حماية له من الأمراض والحساسية المفرطة، لما يحتويه من فوائد غذائية تحمى الطفل من الإصابة بالعدوى والتلوث، وتساعد على نموه، كذلك بالنسبة للأم، فالرضاعة الطبيعية تقى الأم من سرطان الثدي والرحم، وتعمل على تنظيم الحمل، ومما لا شك فيه أن الرضاعة الطبيعية تمنح الشعور بالأمان النفسى، والراحة الجسدية، وتنمى الذكاء، وباكتمال الحولين يتم النمو الطبيعي عند الطفل من الناحية الجسدية والنفسية والعقلية [2].
- نجد أن هناك البعض من يثير بعض الشبهات حول موضوع الرضاعة الطبيعية، فيقولون إنها تؤثر على شكل المرأة، وهذا نوع من قلب الحقائق، لأن الرضاعة الطبيعية سبب في

(1) ينظر تفسير المنار – محمد رشيد رضا 388/2 .

(2) ينظر أثر الرضاعة على العلاقات الأسرية، د. عصام العبد زهد، د. جمال الهوبي، (27-31)

استعادة رشاقتها بعد الولادة، وعودة الرحم إلى وضعه الطبيعي، وعدم تعرضها للسمنة والبدانة.

- وفي واقعنا الحالي أضحى اللجوء إلى الحليب الصناعي بشكل كبير، لا يقتصر على الأمهات العاملات، بل حتى إلى ربات البيوت وكأنه نوع من التحضر، والرقي أو نوع من التيسير عليهن، ولكن التيسير الأكبر في الرضاعة الطبيعية، التي لا تحتاج إلى إعداد مسبق، أو تتعرض للتلوث، أو فساد للحليب، أو للحصار، أو الانقطاع من المحلات، وحسبنا أن تكون الأمهات الفلسطينيات هن من يرضعن أبناءهن حب الله ورسوله، وحب الشهادة، وكُره أعداءِ الدين والوطن.

ثالثاً: تنظيم العلاقات الإنسانية:

3- اقتضى الدين الإسلامي تنظيم الزواج، واقتضى منع الاعتداء على الحياة الزوجية، واقتضى منع العلاقات غير الشرعية أيّاً كان نوعها، وعلى أيِّ صفةٍ كانت، فجاء الدين الإسلامي ونظم العلاقات وحددها ووضع لها ضوابط، فهذه العدة لها زمن ومكان وكيفية، تضمن معها مرعاة حرمة الزوج المتوفي.

4- حفظ النسل أو النسب من أهم أسباب العدة، التي بها يتم حفظ أعراض الناس، ومنع اختلاط الأنساب، لا كما نجد – والعياذ بالله – عند الغرب من تلجأ الى إلحاق ابنها الغير معترف به برجلٍ معين، وتصل إلى مرحلة عمل تحليل ما يسمى الحمض النووي (DNA) لاكتشاف من هو الأب، فنجد أن ديننا الحنيف عمل على حفظ النسل وصيانته من أي اختلاط بوضع مثل هذه المقدمات التي محصلتها حفظ الأنساب، والمحافظة على أعراض الناس ضمن مجتمع يحتكم إلى الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الجاثية: 18].

رابعاً: اصلاح القلب والقالب:

إن الواقع الحالي والتطور التكنولوجي المتقدم والمخيف في ذات الوقت، جعل وسائل الاتصال أيسر بكثير، وسبل الخلوة متاحة لمن أراد، لذا يجب أخذ الحيطة والحذر منها، والتعامل معها بتعقل وحذر ؛ لأنها باب للاختلاط غير الشرعي، ناهيك عن محاولات الاسقاط واستغلالها

لترقب المجاهدين، وفتح باب العمالة، قال تعالى: ﴿... **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ** ﴾ [البقرة: 235]، وقال سبحانه أيضاً: ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ [غافر: 19]، وهنا إشارة إلى سعة إحاطة اللّه بأعمال الناس، ونواياهم فهو يعلم كل حركة من حركاتهم خفيها وظاهرها حتى ما تنطوي عليه لحظات العيون، وتخفيه الصدور من النوايا المريبة، فإبمكان الإنسان أن يماري كل البشر، ويخفي ما يشاء إخفاؤه، ولكن لا يستطيع أن يفعل ذلك مع الله عزوجل، فيجب اصلاح القلب والقالب، واستشعار المراقبة الدائمة، والخشية في السر والعلانية ففي ذلك طريق لتحقيق الأمن والأمان بإذن الله.

المبحث الثاني
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة
للآيات (236-242)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطلاق قبل الدخول.

المطلب الثاني: المحافظة على الصلاة.

المطلب الثالث: المتعة والنفقة وتبعاتهما.

المطلب الأول: الطلاق قبل الدخول

قال تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (236) وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237) ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي :

المقصود من الآية: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾: " أي لا إثم عليكم – أيها الأزواج – ولا يجب عليكم المهر إذا طلقتم زوجاتكم قبل الدخول بهن، وقبل أن تقدروا لهن مهراً، ولكن أعطوهن عطية من المال يتمتعن بها لتخفيف آلام نفوسهن، وهذه العطية من أعمال البر التي يلتزمها ذوو المروءات وأهل الخير والإحسان "[1].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآيات:

لقد سبق الحديث عن الطلاق والمطلقات في الآيات السابقة (227 وحتى 232)، وذكر فيهن الحديث عن أحكام الطلاق وما يتعلق به من عدة وعدد الطلقات التي تجوز بها الرجعة، ويأتي الحديث هنا ليستكمل الحديث عن الطلاق وأحكام المهر المفروض للمطلقة قبل الدخول أو بعده.

2- المفردات:

- **(مَتِّعُوهُنَّ):** " المتعة، مقدار مالي تعطاه المطلقة قبل الدخول، قصد به أن يكون تعويضاً لها عما فاتها من زوجها، وجبراً لما نالها من انكسار النفس "[2].
- **(الْمُقْتِرِ):** "الذي يكون في ضيق لفقره"[3].

---

(1) المرجع السابق، 393/2.

(2) تفسير القرآن الكريم – د. عبدالله شحاته 393/2.

(3) الوسيط – محمد سيد طنطاوي 432/1.

- **(الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ):** " أي الولي وقيل الزوج " [1]. وإذا كان المقصود هو ولي الأمر ويترتب على هذه الفائدة جواز التوكيل فيه؛ لأن النبي ﷺ وكَّل في العقود؛ فيجوز أن يوكل الإنسان من يعقد النكاح له؛ وحينئذٍ يقول وليّ المرأة لوكيل الزوج: زوجت موكِّلَك فلاناً بنتي فلانة؛ ولا يصح أن يقول: زوجتك بنتي فلانة؛ ويقول وكيل الولي للزوج: زوجتك بنت موكلي فلانٍ فلانة؛ ولا يصح أن يقول: زوجتك فلانة بنت فلان؛ أي لا بد من النص على الوكالة.

3- البلاغة:

- **(مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ):** " المس هنا: كناية عن الجماع، وكنى بذلك تأديباً للعباد في اختيار أحسن الألفاظ في التخاطب "[2] ؛ لأن الله كريم فكان يكني دائماً، ولم يأت بالألفاظ الدالة مباشرة، فقال تعالى: ﴿. ..**وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**...﴾ [البقرة: 187]، وتارة بالإفضاء فقال تعالى: ﴿. ..**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**...﴾ [النساء: 21] وتارة أخرى جاء بلفظ الرفث فقال تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾ [البقرة:187].

4- القراءات:

- قوله تعالى: { على الموسع قدره وعلى المقتر قدره }: في { قدره } قراءتان { قدَره } بفتح الدال؛ و{ قدْره } بسكونها؛ فعلى القراءة الأولى يكون المعنى ما يقدِر عليه ؛ وعلى الثانية يكون المعنى بقَدْره – أي بقدر سعته [3].
- **(وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ):** قرأ أبو عمر وابن عامر وحمزة وحفص وصيةً (بالنصب)، وقرأ الباقون وصيةٌ (بالرفع)[4].

و أفادت القراءة بالنصب على أنها وقعت في محل نصب مفعول به، وأما من قرأ بالرفع فهي على تقدير أنها مبتدأ مرفوع مؤخر. [5]

---

(1) تفسير آيات الأحكام – محمدعلي السايس 162/1.

(2) التفسير المنير – الزحيلي 383/2.

(3) النشر في القراءات العشر– ابن الجزري 228/2.

(4) المرجع السابق – 228/2 .

(5) حجة القراءات – ابن زنجلة ص: 138 .

5- الناسخ والمنسوخ في آيات العدة:

إن الناسخ والمنسوخ عند علماء الإسلام منصوص عليه ومعروف بدقة، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ** ﴾ [البقرة: 240] جاء النسخ للحكم دون التلاوة، وقد نسخت بقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴾ [البقرة: 234].

المنسوخ هو أن عدتها كانت هي حول كامل أي سنة وهي في العدة، فنسخ ذلك في الآية التي أثبتت أن على المرأة المتوفي عنها زوجها أن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشراً، وعليه جمهور العلماء، وهو نسخ من الثقيل إلى الخفيف [1].

6- ما يستفاد من النص:

- **الطلاق وأحكامه :**

" ورد ذكر الطلاق وأحكامه وآثاره ثلاث عشرة مرة فى القرآن الكريم حظيت سورة البقرة بأكثرها" [2]، ولما كانت المطلقة في الغالب منكسرة القلب حزينة على فراق بعلها، أمر الله بتمتعها على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، متاعاً بالمعروف وقد ذكرت الآيات حالتين للطلاق قبل الدخول: الحالة الأولى هي قبل تقدير المهر وللفقهاء لهم فيها أراء:

5- " فذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أنها واجبة للمطلقة قبل الدخول ولم يسمّ لها مهر، لظاهر قوله تعالى: (وَمَتِّعُوهُنَّ).

6- وذهب مالك في المشهور عنه: إلى أن المتعة مندوبة ما عدا المطلقة قبل الدخول التي لم يسم لها المهر، وقيل بوجوبها.

7- ورأى الشافعي وأحمد: أنها واجبة للمطلقة قبل الدخول سواء التي فرض لها مهر أو لم يفرض لها، لقوله تعالى: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:241]"[3].

---

(1) ينظرمناهل العرفان في علوم القرآن - الزرقاني 2/ 216.

(2) الطلاق الانفرادي. .تدابير الحد منه - د. أحمد بخيت الغزالي ص: 26 .

(3) التفسير المنير - الزحيلي 385/2.

و بعد البحث تبين أن أغلب العلماء ذهبوا إلى أنه إذا طلق الرجل المرأة قبل أن يدخل بها أو يفرض لها مهرا فعليه أن يمتعها أي يعوضها عن الطلاق بما يقتضيه العرف،أي بما تعارف أمثال الزوج ومن هم في طبقته على أدائه للمرأة في مثل هذه الحالة، والمقصود بالأمثال، أن يكونوا مثله من الناحية المالية.

أما في الحالة الثانية: أن يكون قد فرض مهراً معلوماً وفي هذه الحالة يجب نصف المهر المعلوم، ولكن القرآن يدع الأمر بعد ذلك للسماحة والفضل واليسر. فللزوجة – ولوليها إن كانت صغيرة – أن تعفو وتترك ما يفرضه القانون. والتنازل في هذه الحالة هو تنازل الإنسان الراضي القادر العفّو السمح [1].

و بالنسبة للزوج لو كان هو المطلق فقد جاء في تفسير الألوسى: قال بعضهم: نزلت مؤكدة للمتعة لأنه نزل قبلها حقاً على المحسنين، فقال رجل: فإن لم أرد أن أحسن لم أمتع، فنزلت: حقاً على المتقين[2] .

بقى أن نبين حالة إذا ما طلق الرجل المرأة بعد الدخول فهو ملزم لها بكل المهر، لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [النساء: 20].

(1) ينظر: في ظلال القرآن – سيد قطب 239/1.

(2) ينظر روح المعاني – الألوسي 278/2 .

المطلب الثاني: المحافظة على الصلاة

قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239)﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر –سبحانه– حقوق الناس دلهم على المحافظة على حقوق الله، وأمرهم بالمحافظة على الصلوات، وأمرهم بالعناية بها، المحافظة على أوقاتها من أن تؤخر عنها.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآيات:

يأتي الحديث عن الصلاة وأهميتها وصلاة الخوف، وهذا انتقال إلى موضوع اخر ويأتي بعده العودة للحديث عن متاع المطلقة، ويأتي هذا الحديث كمذكر عملي للبعد عن البغي والعداون ؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتجدر الإشارة إلى أن الانتقال من غرض إلى غرض في آي القرآن لا تلزم له قوة ارتباط، لأن القرآن ليس كتاب تدريس يرتب بالتبويب وتفريع المسائل بعضها على بعض حسب الموضوع، ولكنه كتاب تذكير وموعظة فهو مجموع ما نزل من الوحي في تحقيق الهداية للأمة في تشريعها وموعظتها وتعليمها [1].

2- المفردات:

- **(الصَّلَاةِ الْوُسْطَى):** اختلف العلماء في تعيين المقصود بالصلاة الوسطى، فذكرت أقوال قيل فيها إن المقصود أنها صلاة الصبح وقيل صلاة الظهر وقيل صلاة المغرب وقيل صلاة العشاء، وقيل صلاة الجمعة، وقال بعضهم إن الله أبهم الصلاة الفضلى ليحافظ المؤمنون على كل صلاة [2]. وقد جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير " وكل هذه

(1) ينظر التحرير والتنوير – ابن عاشور، 465/2.

(2) ينظر تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته 398/1 .

الأقوال فيها ضعف بالنسبة إلى التي قبلها، وإنما المدار ومعترك النزاع في الصبح والعصر. وقد ثبتت السنة بأنها العصر، فتعين المصير إليها " [1].

- **(قَانِتِينَ):** " القنوت هو الطاعة والعبادة، وأصله الدوام على الشئ " (2). وقال ابن عمر: " القنوت هو طول القيام، وقرأ ﴿ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ﴾ [الزمر: 9] " [3]
- **(فَرِجَالًا):** " جمع راجل، وهو خلاف الراكب، أي يمشي على رجليه.

3- البلاغة:

- **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)** عطف خاص على عام، تنويها بفضلها وتنبيها على شرفها في جنسها [4].
- **(خِفْتُمْ) و(أَمِنْتُمْ):** بينهما طباق، " وعبر بكلمة الشرط فَإِنْ لعدم تحقق وقوع الخوف، وأورد الثانية بكلمة فَإِذا لتحقق وقوع الأمن وكثرته، وأوجز في جواب الأولى مراعاة لظرف الخوف، وأطنب في جواب الثانية لمناسبته ظرف الأمن والاستقرار" [5].

4- ما يستفاد من النص:

- **أهمية الصلاة:**
- إن الصلاة فرض أساسي وركن رئيسي من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿...**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾ [النساء: 103]، ولا يصح لمسلم أن يتركها لعذر، حتى في حال الخوف على النفس أو المال أو العرض، وفي حالة الحرب حين تكون مشتعلة والمسلمون في المواجهة داخل الصفوف لا يجوز ترك الصلاة، " إن هذه الصلاة سلاح من أسلحة المعركة. بل إنها السلاح!" [6] ولا تسقط بل أمر الله عزوجل المسلمين بأن يصلوا على أي كيفية راكبين أو ماشين أو سائرين أو واقفين على أي وضع كان، وتكون قبلته حيثما توجهت دابته أو عربته أو طائرته، ولا يلزمه ركوع أو سجود إذا كان

---

(1) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 654/1.

(2) تفسير القرآن الكريم – عبدالله شحاته 1/ 396 .

(3) أحكام القرآن – الكيا الهراسي 158/1 .

(4) ينظر من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والآصال – د. محمد دسوقي ص 85.

(5) التفسير المنير– الزحيلي 291/2، 292.

(6) في ظلال القرآن – سيد قطب 227/2.

هذا يضره، ويكفيه الإيماء بالرأس، فإذا زال الخوف فاذكروا الله في الصلاة كما علمكم مالم تكونوا تعلمونه من فريضة وكيفية الصلاة في حال الأمن والخوف [1].

وهناك صلاة أخرى إذا كان الخوف أقل من ذلك، يصلون جماعة خلف إمام واحد حرصا على صلاة الجماعة ووحدتها وأهميتها، وهذا ما جاء في سورة النساء حيث قال الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ **وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾ [النساء: 102]، " والمعنى: إذا كنت فيهم فأممتهم في الصلاة، فلتقم طائفة منهم تصلي معك الركعة الأولى. على حين تقف طائفة أخرى بأسلحتها من ورائكم لحمايتكم. فإذا أتمت الطائفة الأولى الركعة الأولى رجعت فأخذت مكان الحراسة، وجاءت الطائفة التي كانت في الحراسة ولم تصل. فلتصل معك ركعة كذلك " (وهنا يسلم الإمام، إذ يكون قد أتم صلاته ركعتين).

عندئذ تجيء الطائفة الأولى، فتقضي الركعة الثانية التي فاتتها مع الإمام. وتسلم – بينما تحرسها الطائفة الثانية – ثم تجيء الثانية فتقضي الركعة الأولى التي فاتتها وتسلم – بينما تحرسها الطائفة الأولى "[2].

" فالصلاة ليست شيئاً معوقاً ولا معطلاً، وإنما هي شحنة روحية للمحارب تمده بروح القوة، وبقوة الروح، ومدد لعزيمته، يستطيع بها أن يجابه الأعداء، ويثبت في المعركة "[3].

---

(1) ينظر تفسير القرآن الكريم– د. عبدالله شحاته 398/1.

(2) في ظلال القرآن– سيد قطب 228/2.

(3) موقع القرضاوي، http://www.qaradawi.net/supportus/5760.html.

المطلب الثالث: النفقة وما يتعلق بها

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240) وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (242) ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

"يعود الحق سبحانه لسياق الحديث عن المتوفى عنها زوجها فيقول: ﴿ والذين يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعاً إِلَى الحول غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ وقد سبق هذه الآية حكم أن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرا، وهنا حكم آخر بأن للزوج حين تحضره الوفاة أو أسبابها أو مقدماتها أن ينصح ويوصي بأن تظل الزوجة في بيته حولا كاملا، وتكون الأربعة الأشهر والعشر فريضة وبقية الحول والعام وصية، إن شاءت أخذتها وإن شاءت عدلت عنها" [1].

وللمطلقات متاع من كسوة ونفقة على الوجه المعروف المستحسن شرعًا، (وهي ما يتّفق عليه الزوجان أو يقدرها القاضي) لكل مطلّقة مدخول بها أو غير مدخول بها، وهذا حقّ على المتّقين الذين يخافون اللّه ويرهبون عقابه حقًا [2].

وإلى هنا تكون السورة قد بينت لنا في أكثر من عشرين آية بعض الأحكام التي تتعلق بالأسرة وصيانتها وسعادتها، وبيان لحقوق كل فرد في الأسرة بأسلوب مؤثر حكيم وبطريقة تهدى إلى أفضل الأخلاق، وأقوم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وإن المتأمل في هذه الآيات وما اشتملت عليه من توجيهات سامية ليوقن بأن هذا القرآن إنما هو من عند الله، الذي شرع لعباده ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة [3].

---

(1) تفسير الشعراوي 645/1 .

(2) ينظر التفسير المنير – الزحيلي 406/2.

(3) ينظر الوسيط – سيد طنطاوي 444/1.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

- **أحكام متعلقة بالنص:**

أولاً: النفقة ومتعلقاتها:

إن ديننا الحنيف راعى شئون الناس جميعاً، وأقر العدالة ودفع الظلم، ومن بينهم المطلقة التي جعل الله لها هذا الحق وفرضه على مطلقها ؛ إزالة لما قد يكون بين الزوجين من شقاق، وتخفيفاً لما قد يحيط بجو الطلاق من تنافر وتخاصم وعدم وفاق.

" وللعلماء رأيان في هذه النفقة: الرأي الأول: أنها أمر زائد على النفقة، أوجبه الله للمرأة على مطلقها جبراً لوحشة الفراق. وعلى هذا التفسير يكون المراد بالمتاع ما يعطيه الرجل لامرأته التي طلقها، زيادة على الحقوق المقررة لها شرعاً، ليكون التسريح بإحسان.

الرأي الثاني: ان المراد بالمتاع نفقة المعتدات، ومعنى كون هذا المتاع: بالمعروف، أن يكون حسب العرف بين الناس، وبحيث يكون على نحو ما قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ** ﴾ [البقرة: 236] [(1)]، وعلى كلا الرأيين فيهما جبراً لخاطر المرأة، ومراعاة لمعنوياتها، ومساعدة لها على استمرار حياتها.

ثانياً: قضية غلاء المهور:

إن المهر حق للزوجة شرعه الله –عزوجل– وهو المال الذي يجب في عقد النكاح من الزوج لزوجته ويسمى بالصداق لإشعاره بصدق رغبة الرجل في النكاح، وقد شرع في الزواج وجعل بمثابة عطية بلا مقابل، لما فيه من فوائد تعود بالنفع على المرأة كونها تستشعر نفسها المطلوبة لا الطالبة – بخلاف الهندوسية في الهند وباكستان اليوم –، وكونه اظهار للمودة والرغبة فيها، وأيضاً فيه الزام للرجل واشعاره بالجدية وأن الزواج ليس ملهاة أو نوع من التسلية، فقد قال المولى عزوجل: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾ [النساء:4].

فقد شرع المهر دون تحديد أو تقييم معين، كل حسب طاقته، مع الترغيب في عدم المغالاة في المهور، حيث قال تعالى: ﴿. ..**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ [النور: 32] ولكن ما نلحظه اليوم شيوع ظاهرة المغالاة في المهور إن كان في المعجل أو المؤجل وجعله محلاً للمفاخرة والمباهاة، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتعداه إلى شروط أخرى في نفقات الزواج وأثاث البيت، وكل ذلك يقع على كاهل الزوج، فكيف بالخريج الجديد أو الشاب في مقتبل عمره أن يطيق

---

(1) تفسير القرآن الكريم – د. عبدالله شحاته 402/2.

كل ذلك ! وهذا يجعل الراغبين في الزواج قلة، ويبقى الكثيرون عازفين عنه لعدم قدرتهم عليه وهذا العزوف يجر إلى مفاسد لا تخفى، وفتن لا تقاوم.

وحتى الزوج الذي وصل إلى طريق مسدود، ووصل إلى مرحلة الطلاق، فيجب عليه حينها أن ينفذ ما أُشترط عليه في عقد النكاح الذي هو حق المطلقة حينئذ، قال تعالى: ﴿. ..**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا**... ﴾ [النساء: 20]، فكيف سيكون حال من كتب على نفسه ما لا يطيق أو أجبر عليه ؛ لذلك فالأفضل أن يكون المهر بقدر الاستطاعة وفي حدود المعقول، فديننا دين الوسطية في كل شيء.

ثالثاً: أهمية الصلاة:

إنها الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، فإن قُبلت قُبل سائر الأعمال، وهي نورٌ نورٌ في الحياة، ونورٌ بعد الوفاة: نور في الحياة ولذلك نور الله وجوه المصلين، وقال الله في كتابه المبين عن أصحاب رسوله الأمين: ﴿. ..**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**... ﴾ [الفتح: 29]، وهي علامة مميزة للمؤمنين المتقين، وبها يتم حفظ الدين، وهي صلة العبد بربه، وقد أمر الله عز وجل أمر بالمحافظة عليها في السفر، والحضر، والسلم، والحرب، وفي حال الصحة، والمرض، وفي أي موضع، وعلى أي حال.

و بالنسبة لمقارنة الهدف والمقصد بأرض الواقع في فلسطين وخصوصاً في غزة، يظهر لي بالنسبة لإلتزام الفلسطينين بالصلاة – وخصوصاً الجماعة – أضحى أفضل من السابق بكثير، وعدد المصلين وبالأخص الشباب والأطفال في تزايد والحمد لله، فإن دلَّ ذلك فإنما يدل على زيادة الوعي بأحكام الدين الإسلامي وأيضاً على كثرة اللجوء إلى الله سبحانه، فكثيراً ما يلجأ الناس إلى الله خاصة عند المحن والإبتلاءات أكثر.

إن الصلاة فرض عين على كل مسلم، ولن ننال النصر حتى تمتلئ المساجد بالمصلين، وتصبح صلاة الفجر كأنها صلاة الظهر من يوم الجمعة، ويتسابق المصلون للصلاة في الصف الأول، وحين يصطف المسلم الفلسطيني ويلامس كتفه كتف أخيه وتكون قلوبهم على قلب رجلٍ واحد، حينها نرى التمكين والنصر بإذن الله – عزوجل –، قال تعالى: ﴿... **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد: 7].

الفصل الرابع

التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد

الربع الرابع من الحزب الرابع

الآيات (243-252)

المبحث الأول
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة
للآيات (243ـ246)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الموت والحياة بيد الله تعالى.

المطلب الثاني: فضل القتال والصدقة.

المطلب الأول: الموت والحياة بيد الله تعالى

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) ﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

أشار الأستاذ سيد قطب – رحمه الله –في بداية تفسيره للذين خرجوا من ديارهم فقال: " لا أحب أن نذهب في تيه التأويلات، عن هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. . من هم ؟ وفي أي أرض كانوا ؟ وفي أي زمان خرجوا ؟ فلو كان الله يريد بياناً عنهم لبين، كما يجيء القصص المحدد في القرآن، إنما هذه عبرة وعظة يراد مغزاها، ولا تراد أحداثها وأماكنها وأزمانها، وتحديد الأماكن والأزمان لا يزيد هنا شيئاً على عبرة القصة ومغزاها " [1].

المقصود من هذه الآية الكريمة هو: تشجيع المؤمنين على القتال، وإعلامهم أن الإماتة والإحياء بيد الله وحده، وأن الفرار من الموت لا ينجي، فإذا علم الإنسان أن فراره من الموت أو القتل لا ينجيه، هانت عليه مبارزة الأقران، والتقدم في الميدان [2]. وقد أحسن المتنبي [3] حين قال:

وَإذا لم يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أنْ تكُونَ جَبَانَا[4]

---

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب 245/1.

(2) ينظر تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي 179/1.

(3) المتنبي: أحمد بن الحسين أبو الطيب الشاعر المعروف بالمتنبى، طلب الأدب وعلم العربية ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر من حداثته، حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره، خرج المتنبي من بغداد إلى فارس، فمدح عضد الدولة وقام عنده مديدة ثم رجع يريد بغداد، فقتل في الطريق القرب من النعمانية، في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . .(تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي (102/4).

(4) جمهرة الأمثال – أبي هلال العسكري 114/1.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف :

1- مناسبة الآيات:

بعد أن تكلم الحق – سبحانه وتعالى – على ما يتعلق بالأسرة المسلمة في حالة علاج الفراق في الزواج إما بالطلاق وإما بالوفاة، أراد الحق –سبحانه وتعالى– للأمة الإسلامية أن تعرف أن أحداً لن يفر من قدر الله إلا إلى قدر الله، فالأمة الإسلامية هي الأمة التي أمنها على حمل الرسالة، ومنهج السماء إلى الأرض إلى أن تقوم الساعة، فساق القرآن من القصص ؛ ليحملهم ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد، ويحرض على الجهاد في سبيل الله، فقال – تعالى –: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين خَرَجُواْ. . . } [1].

2- سبب النزول:

1- جاء في سبب نزول قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين خَرَجُواْ. . . } قيل أنه روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: " إنه ذو الكفل، وقيل: يوشع نفسه وقف متعجباً لكثرة ما يرى منهم، فأوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها العظام أن الله تعالى يأمركم أن تجتمعي، فاجتمعت حتى التزق بعضها ببعض، فصارت أجساداً من عظام لا لحم ولا دم، ثم أوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها الأجسام أن الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحماً، فاكتست لحماً، ثم أوحى الله تعالى إليه أن ناد أن الله تعالى يأمرك تقومي، فبعثوا أحياء يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت"[2].

2- و روي أيضاً في سبب نزول الآية: "أن أهل داوردان[3] وقع فيهم الطاعون فخرجوا منها هاربين فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا ألا مفر من حكم الله عز سلطانه وقضاؤه"[4].

---

(1) ينظر تفسير الشعراوي 648/1، الوسيط – سيد طنطاوي 444/1.

(2) روح المعاني – الألوسي 280/2 .

(3) داوردان: بفتح الواو وسكون الراء وآخره نون، قرية من نواحي شرقي واسط بينهما فرسخ ،(معجم البلدان، ياقوت الحموي (434/2)).

(4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود298/1 .

3- المفردات:

- **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين خَرَجُواْ):** " ألمْ ترَ أي ألمْ تُخبر، ألمْ تعلم بإعلامي إيّاك وهو رؤية القلب لا رؤية العين؛ فصار تصديق أخبار الله عزّ وجلّ كالنظر إليه عياناً " [1].
- **(أُلُوفٌ):** " كانوا فوق عشرة آلاف على ما استظهره الأكثر بناءً على أنه لا يقال عشرة ألوف ولا تسعة ألوف وهكذا وإنما يقال آلاف "[2].

4- البلاغة:

- **(أَلَمْ تَرَ):** الهمزة للاستفهام، وهو استفهام إنكاري، هدفه التنبيه والتعجب من حال هؤلاء [3]، وذلك لعدة أسباب:

1- أنهم خرجوا من ديارهم بإرادتهم دون اجبار أو إكراه.

2- خرجوا من ديارهم والديار عزيزة وغالية ولا يخرج منها الشخص بسهولة.

3- كذلك خرجوا ألوف و(ألوف جمع كثرة)، أي لو كان عددهم قليل لكان لهم العذر.

4- حذر الموت أي لم يكن الموت واقعاً، وهذا دليل على شدة جبنهم.

5- ما يستفاد من النص:

أولاً: الموت والحياة:

"إن هذه الآيات تدل على أن الحذر من الموت لا يفيد، فهذه القصة تشجع الإنسان على الإقدام على طاعة الله تعالى كيف كان، وتزيل عن قلبه الخوف من الموت " (4) ؛ فبالإيمان بقدر الله _عز وجل_ في الآجال والأعمار وأسباب انتهائها يتحرر المؤمن من الخوف من الموت، والخوف على الحياة، حيث آمن أن الله _عز وجل_ هو الذي يحيي ويميت، وأن أسباب الموت والحياة بيده سبحانه، وأن لكل مخلوق لحظة محددة في علم الله _عز وجل_ يخرج فيها من هذه الدنيا، مهما اتخذ لنفسه من وسائل الحماية والوقاية، فالله تعالى يقول: ﴿ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ...** ﴾ [الجمعة:8].

---

(1) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) – 299/1.

(2) روح المعاني – الألوسي 280/2 .

(3) إعراب القرآن الكريم – قاسم حميدان دعاس 15/2 .

(4) المرجع السابق 397/3 .

إذاً فقضية التحرر من الموت، هو سر الشجاعة التي يتميز بها المسلم، سواء كانت الشجاعة في ميدان المعارك، أو الشجاعة في كلمة الحق.

ثانياً: الخوف من الموت:

- **أسباب الخوف من الموت:**

إذا سألت أي إنسان عن سبب خوفه من الموت فلا يخرج جوابه عن الأمور التالية:

1- غموض حقيقة الموت.

2- الشعور بالخطيئة من الذنوب والمعاصي.

3- الافتراق عن الأحبة والملذات والآمال.

4-انحلال الجسد وفقدان القيمة الاجتماعية والمعنوية واستحالته إلى شيء مخيف وكريه.

- **طرق العلاج:**

إن الخوف غريزة كامنة في النفس الإنسانية، تنمو لظروف ملائمة، وتخبو بتلقي العلاج المناسب في الوقت المناسب، وبالنسبة للخوف من الموت، " فإن التسليم لله هو الحل الوحيد جابر بن عبد الله[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن لخيطئه وأن ما أخطأن لم يكن ليصيبه" [2]، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا...**﴾ [التوبة: 51].

فالموت في نظر العقلاء والمؤمنين انتقال من مرحلة مؤقتة إلى حياة أخروية دائمة.

---

(1) جابر بن عبدالله هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمى ، شهد العقبة الثانية مع أبيه، وذكر البخاري أنه شهد بدرا وكان ينقل لأصحابه الماء يومئذ ثم شهد بعدها مع النبي ثمان عشرة غزوة، وكان من المكثرين الحفاظ للسنين وكف بصره في آخر عمره، وتوفي سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثمان وسبعين وقيل سنة سبع وسبعين بالمدينة (الاستيعاب لابن عبد البر 220/1) .

(2) سنن الترمذي – كتاب أبواب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، 451/4 ح 2144 (قال الألباني: صحيح) .

المطلب الثاني: فضل القتال والصدقة

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246)﴾

أولاً: التفسير الإجمالي:

" يأتي الاستطراد للحث على الإنفاق لوجه الله في طرق البر، لمناسبة الحث على القتال، فإن القتال يستدعي إنفاق المقاتل على نفسه في العُدَّة والمَؤُونة مع الحث على إنفاق الواجد فضلاً في سبيل الله بإعطاء العُدَّة لمن لا عُدَّة له"[1]

و بعدها يأتي توجيه الحديث إلى سيدنا محمد ﷺ ويجوز أن يكون لكل سامع بإعادة نفس الاستفهام: { ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل } استئناف ثان من جملة { ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم } " وفيها زيادة تأكيد لفظاعة حال التقاعس عن القتال بعد التهيؤ له في سبيل الله، والتكرير في مثله يفيد مزيد تحذير وتعريض بالتوبيخ، وقد قدم أحدهما وأخر الآخر ليقع التحريض على القتال بينهما" [2]، فوجه الخطاب بقوله: ألم تعلم –أيها الرسول– قصة الأشراف والوجهاء من بني إسرائيل من بعد زمان موسى؛ حين طلبوا من نبيهم أن يولي عليهم ملكا، يجتمعون تحت قيادته، ويقاتلون أعداءهم في سبيل الله. قال لهم نبيهم: هل الأمر كما أتوقعه إنْ فُرِض عليكم القتال في سبيل الله أنكم لا تقاتلون؛ فإني أتوقع جبنكم وفراركم من القتال، قالوا مستنكرين توقع نبيهم: وأي مانع يمنعنا عن القتال في سبيل الله، وقد أَخْرَجَنَا عدوُّنا من ديارنا، وأبعدنا عن أولادنا بالقتل والأسر؟ فلما فرض الله عليهم القتال مع الملِك الذي عيَّنه لهم جَبُنوا وفرُّوا عن القتال، إلا

(1) التحرير والتنوير – ابن عاشور 398/2.

(2) المرجع السابق 400/2.

قليلا منهم ثبتوا بفضل الله، والله عليم بالظالمين الناكثين عهودهم [1]، قال تعالى: ﴿. ..**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** ﴾ [الإسراء: 34].

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآيات:

- جاء في تفسير الرازي في مناسبة قوله تعالى: { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا } قولان: " إما أن تكون هذه الآية متعلقة بما قبلها والمراد منها القرض في الجهاد خاصة، فندب العاجز عن الجهاد أن ينفق على الفقير القادر على الجهاد، وأمر القادر على الجهاد أن ينفق على نفسه في طريق الجهاد، أو أن هذا الكلام مبتدأ لا تعلق له بما قبله، وأنها آية تحث على الإنفاق في سبيل الله " [2].

2- المفردات:

- **(قَرْضًا)**: القرض لغة: " القطع قرضه يقرضه بالكسر قرضا " [3]، ومنه: المقراض وهو المقص قاطع الثياب؛ ومعنى «أقرضت فلاناً» اقتطعت له جزءاً من مالي فأعطيته إياه، وقد اختلف العلماء في أن إطلاق لفظ القرض على قولين: أن هذا الإنفاق حقيقة أو مجاز، قال الزجاج: إنه حقيقة، وذلك لأن القرض هو كل ما يفعل ليجازى عليه، والقول الثاني: أن لفظ القرض هنا مجاز، وذلك لأن القرض هو أن يعطي الإنسان شيئاً ليرجع إليه مثله والمنفق في سبيل الله إنما ينفق ليرجع إليه بدله، وينتظر الجزاء من الله (4)، والله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو عباده.
- **(قَرْضًا حَسَنًا)**: كون القرض حسناً يحتمل وجوهاً أحدها: أراد به حلالاً خالصاً، فإن كان من مال حرام فليس بقرض حسن ؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ولا يختلط به الحرام؛

(1) ينظرالتفسير الوسيط – للزحيلي 139/1.
(2) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب – الرازي 399/3.
(3) لسان العرب – ابن منظور 216/7 .
(4) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب الرازي 400/3.

لأن مع الشبهة يقع الاختلاط، وثانيها: أن لا يتبع ذلك الإنفاق مناً ولا أذى وثالثها: أن يفعله على نية التقرب إلى الله تعالى، لأن ما يفعل رياء وسمعة لا يستحق به الثواب[1].

- **(الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)**: " الملأ: أشراف الناس من أهل الحل والعقد بينهم إذا نظر المرء إليهم ملأوا عينه رواءً وقلبه هيبة"[2].

3- البلاغة:

- **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)**: فيها تشبيه حيث: " شبّه الله تعالى عمل المؤمنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض؛ لأنّهم إنما يعطون ما ينفقون ابتغاء ما عند الله عزّ وجلّ من جزيل الثواب، فالقرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه"[3]
- **(مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) و(يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ)**: طباق في الموت والحياة، وأيضاً القبض والبسط.

4- القراءات:

- (فَيُضَاعِفَهُ): " أربع قراءات أحدها: قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي { فَيُضَاعِفُه } بالألف والرفع والثاني: قرأ عاصم { فَيُضَاعِفَه } بألف والنصب والثالث: قرأ ابن كثير {فيضعِّفه} بالتشديد والرفع بلا ألف والرابع: قرأ ابن عامر { فيضعِّفَه } بالتشديد والنصب"[4].
- و في توجيه القراءات: " أما التشديد والتخفيف فهما لغتان، ووجه الرفع العطف على يقرض، ووجه النصب أن يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ لأن المعنى يكون قرضاً فيضاعفه، والاختيار الرفع لأن فيه معنى الجزاء، وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعاً"[5]، ولكن يجدر بي التعليق على ما جاء في مفاتيح الغيب للرازي بخصوص الاختيار بين القراءتين، بما أن القراءتين متواترتين صحيحتين فلا يجوز الاختيار بينهما ؛ لأن كلاهما صحيح قطعي الثبوت .

---

(1) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي – 400/3 .
(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير– أبو بكر الجزائري 123/1 .
(3) تفسير الثعلبي 299/1 .
(4) النشر في القراءات العشر – ابن الجزري 288/2 .
(5) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب – الرازي 401/3 .

5- ما يستفاد من النص :

أولاً: فضل القتال في سبيل الله:

إن حقيقة الجهاد في الاصطلاح الشرعي يقصد به القتال من أجل " إعلاء كلمة الله، وتأمين دينه ونشر دعوته، والدفاع عن حزبه كي لا يغلبوا على حقهم، ولا يصدوا عن إظهار أمرهم، فهو أعم من القتال لأجل الدين ؛ لأنه يشمل مع الدفاع عن الدين وحماية دعوته الدفاع عن الحوزة إذا هم الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتع بخيرات أرضنا، أو أراد العدو الباغي إذلالنا، والعدوان على استقلالنا " [1]، والقتال في سبيل الله يؤدي إلى نتيجتين: " إما ظفرًا بالعدو وفتحًا لنا بِغَلَبَتِنا لهم، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة، وإما قتلا من عدوِّنا لنا، ففيه الشهادة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار. وكلتاهما مما نُحبُّ ولا نكره " [2] قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ..**﴾ [التوبة: 52].

ثانياً: الحث على القتال:

إنَّ الجهاد في سبيل الله نتائجُه مُبصَرة في الحياة الدنيا، منتظرَة في الدار الآخرة، وإننا لنرى الأمر بالجهاد والتحريض عليه منثوراً في هذه السورة، ضمن آيات الأحكام مذكراً به من آن لآخر ؛ لأنه من أشق التكاليف، وبه يتم رفع دينه، وإعلاء كلمته، ونشر دعوته، والحفاظ عليه من أعدائه الذين لو لم يجاهدوا لهلكوا، وضاع دينهم ،[3] وقد خاطب الله – عزوجل – سيدنا محمد ﷺ بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ...** ﴾ [الأنفال: 65] فالمعنى هنا: يا أيها النبي بالغ في حث المؤمنين على قتال الكفار، فالخطاب لأمة محمد ﷺ ،و لأهل الجهاد، ولأهل الاستشهاد، ولأهل الغيرة على حرمات المسلمين، ومقدساتهم صبراً فهي موتة واحدة إذ يبلغ المرء أجله فيموت، سواء أكان على فراشه، أم كان في حرب ضروس فلتكن في سبيل الله.

---

(1) تفسير المنار – محمد رشيد رضا 365/2 .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري 291/14.

(3) ينظر تفسير القرآن الكريم – د. عبدالله شحاته 406/2.

ثالثاً: فضل الصدقة:

- جاءت الآية الكريمة بقوله تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّـهَ قَرْضًا حَسَنًا)** وفيها " ترغيب في أعمال البر والإنفاق في سبيل الخير، بألطف كلام وأبلغه، وسماه قرضاً تأكيداً لاستحقاق الثواب به "[1]، وقد جاءت بعد آية الحث على القتال ؛ " فإن القتال يستدعي إنفاق المقاتل على نفسه في العُدَّة والمَؤُونة مع الحث على إنفاق الواجد فضلاً في سبيل الله بإعطاء العُدَّة لمن لا عُدَّة له، والإنفاق على المعسرين من الجيش"[2] الإنفاق في سبيل الله من أفضل الأعمال وأزكاها، فهو يزكي النفس ويطهّرها من رذائل الأنانية المقيتة والأثرة القبيحة، والشح الذميم، وبهذه التزكية يرتقي الإنسان في معارج الكمال والعطاء ولذلك كان العطاء من صفات الله عز وجل.
- وهو أيضاً تطهير للنفس من العبودية لغير الله تعالى، وإرتقاء لها واستعلاء ونجاة من البخل الذي يهبط بالعبد إلى مدارك العبودية للدينار والدرهم وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا...**﴾ [التوبة:103]، والإنفاق في سبيل الله هو في الحقيقة حفظ للمال وزيادة له وليس نقصاناً له واتلافاً كما قد يظن البعض لقوله تعالى: ﴿**... وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [سبأ:39]، وقد جاء في الحديث الشريف أيضاً عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: { ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً }[3].
- و قد وردت آيات قرآنية كثيرة كلها ترغب في الصدقة وتظهر فضلها وأجرها، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى هذا الأجر بقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّـهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 261].

---

(1) أحكام القرآن الكريم – الكيا الهراسي 1/ 162.

(2) التحرير والتنوير – ابن عاشور 398/2 .

(3) صحيح البخاري – كتاب الزكاة – باب قول الله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى)، 115/2 – ح 1442.

رابعاً: الخوف المتأصل عند اليهود:

وصفت الآيات السابقة اليهود بأنهم جبناء، وهذه سمة متأصلة فيهم منذ القدم، وباقية فيهم، ولكن إذا كانوا هم جبناء منذ القدم، فكيف لهم بخوض تلك الحروب ضدنا ؟ والقيام بالعمليات الإرهابية والمذابح الدموية ؟ أو بمعنى آخر كيف نجمع بين خوفهم من القتال وإرسالهم لنا جنودهم وهم يعلمون أنهم سيقتلون ؟

- إن اليهود لا يشنون حرب إلا بعد دراسة واستشارة، ولا يتخذون أموراً وقرارات عشوائية، ولم يعرف في التاريخ أن اليهود قادوا معركة ضد خصومهم علناً، وإنما حروب اليهود دائما بالمكر والخداع والمؤامرات في الخفاء، ولا يقدمون عليها إلا إذا شعروا بضعف الطرف المقابل لهم، وأن الروح المعنوية مهزومة والقدرات العسكرية ضعيفة.
- إن اليهود لا يقدمون على حرب إلا باستعانة من حلفاء لهم، تمدهم بالدعم المادي والاقتصادي والعسكري (من أسلحة ودبابات وصواريخ وطائرات وتكنولوجيا حربية)، ويأخذون الضوء الأخضر من أمريكا ذاتها ومن يساندها.
- إن صفة الجبن متأصلة بهم ؛ فهم لا يقدرون على المواجهة المباشرة، فتراهم يبنون الحصون والجدر العازلة، كما قال فيهم الله – تعالى –: ﴿ **لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ...** ﴾ [الحشر: 14].

وحتى عندما يدب الفزع والرعب في قلوبهم تجدهم يهرعون إلى الملاجئ تحت الأرض، فأين هم من شعبنا الشجاع المقدام، الذي إذا ما تم قصف منطقة بصاروخ ترى الصغار قبل الكبار يركضون ليروا ما حدث، ويغيثون من يحتاج بكل عزيمة وإقدام، ناهيك عن المجاهدين والمرابطين على الحدود.

- و هناك خصلة يصورها القرآن صورة تفيض بالزراية وتتضح بالتحقير والمهانة لليهود قال تعالى: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ...** ﴾ [البقرة: 96]

" أية حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة ولا حياة مميزة على الإطلاق! حياة فقط! حياة بهذا التنكير والتحقير! حياة ديدان أو حشرات! حياة والسلام! إنهم يهود، في ماضيهم

وحاضرهم ومستقبلهم سواء. وما يرفعون رؤوسهم إلا حين تغيب المطرقة. فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعنت الجباه جبناً وحرصاً على الحياة. . أي حياة! " [1]

- إن صراعنا مع اليهود دائم ومستمر، وسوف ننتصر عليهم بإذن الله، وصفة الجبن متأصله داخلهم في الماضي والحاضر، وحديث سيدنا محمد ﷺ فيه تأكيد لأن هذه الصفة ملازمة لهم حتى قيام الساعة: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" [2] فاختباؤهم خلف الحجر أو الشجر ما هو إلا دليل على الجبن والهوان والنهاية الذليلة لهم.

خامساً: مساعدة الغير من أهل الخير:

- إن المال مال الله وهو المالك الحقيقي له، أما الإنسان فهو مؤتمن عليه ومستخلفاً فيه ؛ لينتفع به ويستعمله وفق ما شُرع له بالكسب الحلال، ثم الإنفاق الرشيد، وإعطاء كل ذي حق حقه، فالإنسان سوف يرحل ولكن تبعات ماله لن ترحل، بل سوف يسأل عنه يوم الحساب، فعن عن أبي برزة الأسلمي [3] قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه " [4]، فنجد في الحديث أن الإنسان سيسأل مرة عن كل ماورد باستثناء المال سوف يسأل عنه مرتين: من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ فيجب عليه أن يعد جواباً لهما، وأن يغتنم الفرصة قبل فوات الآوان.

---

(1) في ظلال القرآن الكريم– سيد قطب 64/1 .

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، 2239/4 – ح 2922.

(3) أبي برزة الأسلمي: هو نضلة بن عبيد بن الحارث غلبت عليه كنيته، شهد فتح مكة ثم تحول إلى البصرة وولده بها ثم غزا خراسان ومات بها في أيام يزيد بن معاوية أو في آخر خلافة معاوية. (الاستيعاب لابن عبد البر، 1495/4).

(4) سنن الترمذي – أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة – 612/4، ح 2417 (حكم الألباني صحيح في نفس المكان).

وقد أثنى الله تعالى على المنفقين بقوله: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة: 274]

- جاء الحث على الإنفاق في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وذلك للترغيب فيه وبيان أجر المنفق في الدنيا والآخرة، والندب للإنفاق جاء موجه للجميع، كل حسب استطاعته وقدرته، وبالأخص الذين منّ الله عليهم بالمال الوفير والرزق الكثير، وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، ولكنهم كنزوه ولم يؤدوا حق الله فيه ورغم أن الله قد توعد هذه الفئة الكانزة لأموالها من الذهب والفضة بالعذاب فإنهم لم يأبهوا لهذا قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [التوبة: 34].
- إن مجالات الخير وأعمال البر وطرق الإحسان كثيرة، متعددة، فمنها: أهلنا في اليرموك فالواجب علينا جميعاً مد يد العون لهم، والتبرع لإنقاذهم من ويلات الجوع والحصار والحرب الشعواء، وأيضاً أهلنا في غزة المحاصرة بحاجة إلى تكاتفنا جميعاً وإخلاص العمل والنية، وبذل ما نستطيع حتى نتخطى هذه الأزمة.

سادساً: الرزق بيد الله تعالى:

إن من أسماء الله الحسنى الرزاق الكريم، والله يقبض ويبسط، يُضيِّق على مَن يشاء من عباده في الرزق، ويوسعه على آخرين، له الحكمة البالغة في ذلك.

و لكن الخطأ الذي يقع فيه الكثير من الناس: الحسد ؛ بأن ينظر الإنسان لما في يد غيره، مع عدم الرضا بما عنده، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾ [النساء: 32].

و علينا إذاً حين نرى نعمة أنعمها الله على بعض إخواننا أو أخواتنا من المسلمين أن ندعو لهم بالبركة، وأن ننظر إلى من هو أقل منا نعمة لكي نستشعر نعمة الله علينا. فالأفضل من الحسد الذي يؤدي بدوره إلى الشحناء والأحقاد بين الناس هو: الرضا بما قسم الله، والجد والاجتهاد في طلب الرزق والتوكل على الله، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق: 2، 3].

سابعاً: التخاذل عن القتال:

إن سبب التخاذل عن القتال والتثاقل عن الجهاد هو: الخوف على الحياة، والخوف على المال، والخوف على المصالح الدنيوية، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾ [التوبة: 38].

إن نصرة الإسلام، وعلو رايته لا تتحقق إلا بالجهاد في سبيله، وذلك بالجد لا بالهزل وبالأعمال لا بالآمال وبالقلوب الصادقة لا النفوس الخائنة، ونحن في هذه الفترة نرى من اليهود والنصارى وأعوانهم مآسى ومجازر عظيمة ؛ لدرجة انهم أقاموا سعادتهم على شقاوتنا، ودولتهم على أراضينا وبعض المسلمين جثث هامدة لا يتحركون نحو الجهاد، وتغيير الأوضاع ويؤثرون الانتظار وينتظرون الفرج دون مقاومة تذكر أو بذل يشكر.

و لكن ما يطمئن القلب أنه مهما فشت الضلالة واستحكمت الغواية واستشرى الفساد وانتهكت الأعراض فسيبقى الإسلام وتمتد رقعته ويبلغ ما بلغ الليل والنهار بصدق العلماء وجهود الدعاة ودماء الشهداء، قال تعالى: ﴿**...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 21]، وإن النصر لآت ما دام هناك قلوب خافقة بذكر الله، وألسن ذاكرة مسبحة مستغفرة ساجدة لله الواحد القهار، قال تعالى: ﴿**... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم: 47].

المبحث الثاني
التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة
للآيات (247ـ252)

و يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مؤهلات المَلِكْ.

المطلب الثاني: العبرة من قصة طالوت وجالوت.

المطلب الثالث: اختبار الجنود.

المطلب الأول: مؤهلات المَلِكْ

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252) ﴾.

أولاً: التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: **(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ)**: ذكر ابن كثير في تفسيره: " لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكًا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك " [1]، وكان من إسرائيل سبطان: سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة إلا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة إلا في سبط النبوة، وليس من أحد السبطين، فقالوا: **(قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ)** فأبوا أن يسلموا له الرياسة " [2]، فرد عليهم نبيهم برد بليغ بأن الله اصطفاه واختاره وهو سبحانه أعلم بالمصالح منكم وهذه حجة قاطعة، وزاده وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية، وجسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب وأقوى على كفاح

(1) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 6666/1 .

(2) فتح القدير – الشوكاني 403/1 .

الأعداء ومكابدة الحروب، والله مالك الملك، والمالك له حق التصرف في ملكه كيفما يشاء، ويوسع على الفقير ويغنيه أيضاً كما يشاء[1]، ثم إن نبيهم أراد أن يتحداهم بمعجزة تدل على أن الله تعالى اختار لهم طالوت ملكا، فجعل لهم آية تدل على ذلك وهي أن يأتيهم التابوت، " وقد وكل الله تعالى بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت"[2].

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بالجنود) أي انفصل عن بيت المقدس مصاحباً لهم لقتال العمالقة، أراد أن يختبرهم، فهم قوم وقفوا ضد تعيينه ملكاً، لذلك أراد أن يدخل الحكم على أرض صلبة، وهو سبحانه الذي سيجري عليكم الاختبار، والله مبتليكم بنهر من يشرب منه فليس منا إلا من اغترف غرفة بيده، فأباح ما يفك العطش ولم يحرمهم منه نهائياً، **(فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ)**، وهكذا تتم التصفية [3]،" وهذا القليل لم يثبت كذلك إلى النهاية، وأمام هذا التخاذل ثبتت الفئة القليلة المختارة، اعتصمت بالله ووثقت، وقالت: **(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ)** ثم اتجهت لربها تدعوه، واستحقت العز والتمكين"[4].

(وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ) وكان سيدنا داوود في عسكر طالوت، وآتاه الله الملك والنبوة، وعلّمه صنعة الدروع ومنطق الطير[5]، ولولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس ببعض، وينصر المسلمين على الكفار، ويكف بهم فسادهم، كما دفع بداود شر جالوت عن بني إسرائيل، لغلبوا وأفسدوا في الأرض، أو لفسدت الأرض بشؤمهم، **(تِلْكَ آيات الله)** إشارة إلى ما قص من حديث، وأخبار الأمم الماضية من الألوف، وتمليك طالوت وإتيان التابوت وانهزام الجبابرة، وقتل داودُ جالوت، وهذه الآيات **(نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بالحق)** بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه أهل الكتاب وأرباب التواريخ. **(وَإِنَّكَ لَمِنَ المرسلين)** للجن والإنس كافة، ولما اختبرت بها من غير تعرف واستماع[6].

---

(1) ينظر روح المعاني – الألوسي 291/2 .

(2) روح المعاني – الألوسي 293/2.

(3) ينظر تفسير الشعراوي، 665/1، 666.

(4) في ظلال القرآن – سيد قطب 244،245/1 .

(5) ينظر تفسير الجلالين – جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي 257/1.

(6) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي 283/1.

ثانياً: التفسير التحليلي للمقاصد والأهداف:

1- مناسبة الآيات:

لقد تضمنت الآيات الشريفة السابقة الأخبار بقصة الخارجين من ديارهم، فراراً من الموت، إما بالقتل إذ فرض عليهم القتال، وإما بالوباء، فأماتهم الله ثم أحياهم ليعلموا أنه لا مفر مما قدّره الله تعالى، وذلك لئلا نسلك ما سلكوه، فنحجم عن القتال، فأتت هذه الآية مثبتة لمن جاهد في سبيله[1]، "وبينت موضوع الزعامة والإمامة، وأنها ليست وراثة متعلقة بأهل بيت النبوة ولا الملك ، وأن ذلك مستحق بالعلم والقوة لا بالنسب ، ولا حظ للنسب مع العلم وفضائل النفس، وأنها مقدمة عليه"[2].

2- سبب النزول:

- جاء في سبب نزول قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) أنه سبق هذه الآية نزول قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا): إذ طلبوا منه أن يختار لهم ملكا، لأن العمالقة تسلطوا عليهم، وقتلوا منهم العدد الكثير، وأخذوا التابوت، وكانوا من قبل يستفتحون به (يطلبون الفتح والنصر به) على أعدائهم، وقد أجابكم إلى ما سألتم من بعث الملك[3].

3- المفردات:

- (نَبِيُّهُمْ): جاء في كتب التفاسير أن النبي المقصود هو: " اشْمويل عليه السلام " هو شمويل بن يار ابن علقمة، ويعرف بابن العجوز، ويقال فيه: شمعون، وهو: من ولد يعقوب، وقيل: من نسل هارون " [4]
- (طَالُوتَ): " اسم اعجمي "[5]، سمى طالوت ؛ " لطوله لأنه كان أطول من كل أحد برأسه ومنكبه "[6] ،" وكان رجلاً سقاء أو دباغاً فقيراً "[7].

---

(1) ينظر البحر المحيط – أبو حيان 483/2 .

(2) أحكام القرآن – الكيا الهراسي 163/1.

(3) ينظر التفسير المنير – الزحيلي 422/2.

(4) فتح القدير – الشوكاني 355/1.

(5) مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني 30/2 .

(6) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي 301/1 .

(7) الكشاف – الزمخشري 218/1 .

- (التَّابُوتُ): " من التّوب وهو الرجوع والإنابة "[1]، وهو صندوق التوراة وفيه: " رضاض[2] الألواح وعصى موسى وثيابه وشيء من التوراة، وكان رفعه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه، فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت"[3].
- **(سَكِينَةٌ)**: جاء العديد من الأقول حول ما تعنيه السكينة:

– " قيل إن السكينة من الله كهيئة الريح، لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب مثل ذنب الهر.

– وقيل أيضاً: إنها طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الأنبياء، ألقى موسى فيها الألواح.

– أو أنها روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم، فأخبرهم ببيان ما يريدون.

– وقيل أيضاً أنها وقار"[4].

و لكني مع قول الإمام الشوكاني فيما قال حول تفسير (السكينة) حيث قال: "هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلى هؤلاء الأعلام من وجهة اليهود أقماهم الله فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين رضي الله عنهم والتشكيك عليهم وانظر إلى جعلهم لها تارة حيوانا وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل، وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض ويشتمل على ما لا يعقل في الغالب ولا يصح أن يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مرويا عن النبي ﷺ ولا رأيا رآه قائله فهم أجل قدرا من التفسير بالرأي وبما لا مجال للاجتهاد فيه إذا تقرر لك هذا عرفت أن الواجب الرجوع في مثل ذلك إلى معنى السكينة لغة وهو معروف ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة "[5] **"[5] والذي ترتاح له النفس أن السَّكينة: ما تسكن اليه النفس ويطمئن به القلب.**

---

(1) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش 367/1 .

(2) رضاض: رضاض الشيء: فتاته (تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 4626/1).

(3) الكشاف – الزمخشري 219/1 .

(4) الدر المنثور في التأويل بالمأثور– السيوطي 139/2 .

(5) فتح القدير – الشوكاني 403/1.

- (جَالُوتَ): "اسم أعجمي ممنوع الصرف للعجمة والعلمية، كان ملك العمالقة، ويقال إن البربر من نسله"[1].

4- القراءات:

- (غُرفةً): قرأ ابن كثير ونافع، وأبو عمرو، «غَرفة» بفتح الغين، وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي بضمها[2]، " ومن فتح الغين، أراد المرة الواحدة باليد، ومن ضمها، أراد ملء اليد"[3].
- **(دَفْعُ اللَّهِ)**: " قرأ المدنيان ويعقوب بكسر الدال وألف بعد الفاء (دِفاع)، وقرأ الباقون دفع بفتح الدال، وإسكان الفاء من غير ألف " [4]. قال أبو جعفر: " دفعَ الله عن خلقه فهو يدفع دفعًا". واحتجت لاختيارها ذلك، بأن الله تعالى ذكره هو المتفرِّد بالدفع عن خلقه، ولا أحد يُدافعه فيغالبه، والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القرأة، وجاءت بهما جماعة الأمة، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالةُ معنى الآخر. وذلك أن من دافع غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع" [5].

5- البلاغة:

- (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا): جاء في هذه الآية حرفان للتوكيد وهما: إن (حرف توكيد ونصب)، وقد (للتحقيق)، وهذا يدل على تأكيد بعث طالوت ملكاً، ولكن ردهم يدل على أن العنصرية والطبقية تتأصل في اليهود منذ أبعد الآماد.
- (وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ): الفرق بين الواوين في (وَنَحْنُ أَحَقُّ)، (وَلَمْ يُؤْتَ): " الأولى للحال، والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالاً، قد انتظمتهما معاً في حكم واو الحال. والمعنى: كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك، وأنه فقير ولا بدّ للملك من مال يعتضد به " [6].

---

(1) البحر المحيط – أبو حيان 485/2 .
(2) ينظر النشر في القراءات العشر – ابن الجزري 230/2 .
(3) زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي 254/1 .
(4) النشر في القراءات العشر – 230/2 .
(5) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري 376/5.
(6) الكشاف – الزمخشري 218/1.

- (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا): استعارة مكنية حيث شبه الصبر بالماء، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس، على طريقة الاستعارة المكنية، " وشبه خلقُه في نفوسهم بإفراغ الماء من الإناء على طريقة التخييلية، فإن الإفراغ صّب جميع ما في الإناء، والمقصود من ذلك الكناية عن قوة الصبر لأن إفراغ الإناء يستلزم أنه لم يبق فيه شيء مما حواه، فاشتملت هذه الجملة على مكنية وتخييلية وكناية " [1]و هذا التعبير " يصور مشهد الصبر فيضاً من الله يفرغه عليهم فيغمرهم، وينسكب عليهم سكينة وطمأنينة واحتمالاً للهول والمشقة "[2] وقد جاء الدعاء أولاً بطلب الصبر (وهو أمر معنوي) ثم بتثبيت الأقدام (وهو أمر محسوس)، وذلك لأن الصبر سبب في الثبات وعدم الرجوع على الأعقاب.
- (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) " قدم البسطة في العلم على البسطة في الجسم إيماء إلى أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية" [3]، والعلم هو ملاك الإنسان، أما الجسم فهو المعين في الحرب والعدة عند اللقاء.

6- ما يستفاد من النص:

أولاً: مؤهلات المَلِكْ:

المَلِكْ في الاصطلاح الشرعي: هو الراعي الأول للمسلمين وهم مطالبون بطاعته وتنفيذ أوامره، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ...**﴾ [النساء: 59] وهو: الخليفة، أو الإمام، أو أمير المؤمنين، ويعرف في هذه الأيام: بالملك، أو الرئيس، أو الأمير بحسب "النظام" الموجود.

- إنه المسؤول الأول عن الرعية، ومن الطبيعي أن تكون هناك شروط لا بد من توفرها فيه، نظرًا للمكانة التي سيشغلها والمسؤولية الكبرى التي ستلقى على عاتقه، وقد جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾ [البقرة: 247]، وليكون كفؤًا لحمل هذه الأمانة الثقيلة، والكفاءة نوعان:

---

(1) التحرير والتنوير – ابن عاشور 419/5 .

(2) في ظلال القرآن – سيد قطب 252/1 .

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الألوسي 291/2 .

الكفاءة الجسمية: والمقصود بها سلامة الحواس والأعضاء التي يؤثر فقدانها على الرأي والعمل، كما مر في قصة طالوت .

الكفاءة النفسية: أن يكون شجاعًا جريئًا على إقامة الحدود واقتحام الحروب بصيرًا بها، كما يبين لنا الحديث الشريف، عن أبي ذر[1] أن رسول الله ﷺ قال: " يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم"[2].

و يشترط في الملك العدالة: وهي صفة كامنة في النفس توجب على الإنسان اجتناب الكبائر والصغائر والتعفف عن بعض المباحات الخارمة للمروءة، كما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام حينما قال له ربه: ﴿ **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة، 124] .

- و قد ذكر الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية عشرة أمور لا بد من توافرها في الإمام وهي:

" أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة .

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة .

الثالث: حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال .

والرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك .

والخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما .

---

(1) أبي ذر هو: جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، وقد روى عنه أنه قال أنا رابع الإسلام وقيل خامسا ثم رجع إلى بلاد قومه بعدما اسلم، فاقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم على النبي المدينة فصحبه إلى أن مات، وخرج بعد وفاة ابي بكر، وكانت وفاته بالربذة سنة ثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضى الله عنهما. (الاستيعاب لابن عبد البر 253/1)

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، 1457/3- ح 1826.

والسادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله .

والسابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف .

والثامن: تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير .

التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة .

العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال ؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة[1].

ثانياً: طلب الإمامة:

بالنسبة لموضوع طلب الإمامة، والتقدم للوصول منصب الحكم فهناك رأيان :

الأول: هو عدم الحرص عليها: وقد نص النبي ﷺ على هذا الشرط، فعن عبد الرحمن بن سمرة [2] ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: " يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها"[3].

الثاني: لا يمنع طلبها لأن هناك بعض الأنبياء – عليهم السلام – قد سألوا الولاية ؛ وذلك لخطورة ما يترتب عليها لو وضعت في يد غير أمينة [4]، فهذا يوسف عليه السلام " طالب بما يعتقد أنه قادر على أن ينهض به من الأعباء في الأزمة القادمة التي أوّل بها رؤيا الملك، خيراً مما ينهض بها أحد في البلاد ؛ وبما يعتقد أنه سيصون به أرواحاً من الموت وبلاداً من الخراب، ومجتمعاً من

---

(1) ينظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية – الماوردي ص: 23 . بتصرف .

(2) عبدالرحمن بن سمرة: هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي كنيته أبو سعيد مات بالكوفة سنة خمسين وصلى عليه زياد وكان اسمه عبد كلال في الجاهلية فسماه النبي (ﷺ) عبد الرحمن. الثقات لابن حبان، (249/3).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من سأل الأمارة وكل إليها – 63/9 – ح 7137.

(4) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة – عبدالله الدميجي ص: 310.

الفتنة فتنة الجوع، فكان قوياً في إدراكه لحاجة الموقف إلى خبرته وكفايته وأمانته، فقال للملك: ﴿**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف: 55] [1].

و بعد بيان شروط الإمامة يتبين لنا أن: الإمامة تحتاج إلى كمال الرأي وتمام العقل والفطنة وقيادة الجيوش، الحزم مع أخذ الأمور بالحكمة، وأن يكون لديه حصيلة علمية كافية؛ لتدبير الأمور على وجهها الأكمل وحراسة الدين وحفظه، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ [الحج: 41].

المطلب الثاني: العبرة من قصة طالوت وجالوت

من القصص القرآنية الداعية للتأمل والتي يجب أن نقف عندها كثيراً، وأن يحث من خلالها عن الدروس والعبر المستفادة هي قصة طالوت وجالوت:

1- طبيعة اليهود واعتراضهم على أمر الله تعالى ومن ثم أمر نبيه، وطلباتهم المتكررة.

2- مقدار السمع والطاعة من جانب الوفين لقائدهم .

3- إن النصر يأتي بعد الصبر والثبات والتحمل، ولا يأتي مع كثرة العدد، بل يأتي مع مقدار الإتصال بالله تعالى، ومع مقدار الإيمان والتقوى التي في القلوب .

4- كما أن القرآن ذكر أهم المنعطفات التي تتعلق باختيار القائد، ورفضهم فكرة أن يكون طالوت ملكاً عليهم [2] .

5- أن الإمامة ليست وراثة، لإنكار الله عليهم ما أنكروه من التمليك عليهم من ليس من أهل النبوّة والملك، وأنهم الذين ورثوا الزعامة كابراً عن كابر، وهم أصحاب الغنى والثراء، وهم الذين شاركوا في الحروب السابقة وبالتالي هم الممثلون الشرعيون للشعب، وفي قصة طالوت تبين أن ذلك مستحق بالعلم والقوّة لا بالنسب، والمال[3]، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 247].

---

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب 317/4.

(2) ينظر إدارة الأزمات من وحي القرآن " دراس موضوعية " – صبحي رشيد اليازجي483، ص: 366-367 .

(3) ينظر البحر المحيط – ابن حيان 483/2.

6- القائد يجب عليه أن يختبر جنوده، ويرى مدى استعدادهم للمعركة قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ** ﴾ [البقرة: 249] وهذا طريق ليكشف مدى عزيمتهم، وامتحان لصبرهم على المتاعب حتى يتميز من يصبر على الحرب ممن لا يصبر، ومن شأن القواد الأقوياء العقلاء أنهم يختبرون جنودهم قبل اقتحام المعارك حتى يكونوا على بينة من أمرهم [1]، قال تعالى: ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾ [العنكبوت: 2، 3].

7- عندما وصف الله تعالى طالوت وقال عنه: **(وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)** فهذا تأكيد على أن هاتين الصفتين أساسيتن للقائد، فقبل أن ينطلق للجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الأكبر في نفسه مع الشيطان مع هواه وشهواته مع مطامعه ورغباته مع مصالحه ومصالح عشيرته وقومه[2].

8- نستلهم أيضاً من قصة طالوت: وجود الحسد الظاهر، والحقد الدفين، والأنانية المستعلية حينما ذهب زعماء القوم إلي النبي ليفوتوا الفرصة على طالوت وأمثاله من القيادات المؤمنة الصاعدة وحرصوا على أن يكون الملك منهم، ومطابق لشروطهم.

9- القائد لا يجلس على كرسيه، يصدر لهم أوامره وهو في عرشه العاجي، ويزجهم في ساحة المعركة ؛ بل ينزل معهم إلى الميدان، ويقود جيشه، ويشارك في المعركة، وجيشه يستمد طاقته وشجاعته منه، يرفع الروح المعنوية، ويقدم القدوة الحسنة حتى ينال النصر.

10- جاء في القصة ذكر سيدنا داوود عليه السلام وقد جمع قوة البدن وقوة الدين والملك والجنود، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ، إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ** ﴾ [ص: 17، 18]، فقد أنعم الله عليه بأن سخر الطير والجبال، وشدّة ملكه، وأعطاه الحكمة وفصل الخطاب.

---

(1) ينظر التفسير الوسيط – سيد طنطاوي 456/1.

(2) ينظر البحر المحيط – ابن حيان 496/2 .

11- المعركة بين طالوت وجالوت هي معركة بين الخير والشر، والحق والباطل وإن انتهت بهزيمة الباطل ونصرة الحق، فهذه المعركة كانت وما زالت، ولكن بتغير الأشخاص والأماكن، وهذا دليل على استمرارية الجهاد بأنواعه حتى قيام الساعة.

12- نستفيد أيضاً من قصة طالوت وجالوت أن: " الحرب ضرورة اجتماعية، وأن الحق يدفع الناس بالناس. وأنه لولا وجود قوة أمام قوة لفسد العالم؛ فلو سيطرت قوة واحدة في الكون لفسد"[1]، قال تعالى: ﴿ ..**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...** ﴾ [البقرة: 251]

المطلب الثالث: اختبار الجنود

1- اختبار القلة المقاتلة ليميز أصحاب النيات الصالحة والصادقة، قال تعالى: ﴿ ...**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246)** ﴾.

2- اختبار الفئة الثانية التي سارت للقتال، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** ...(249) ﴾ ومن هذه الاختبارات ما يلي:

أ- القعود والتخلي عن السير . ث- الكسل والتراخي .

ب-التأخير عن أداء المهمات . ج- تذكيرهم بالنعم .

ت-انشغالهم بالطيبات . ح- كثرة شرب الماء بعد الجهد.

3- اختبار القلة المؤمنة المتبقية مع طالوت في ساحة المعركة وهو الاختبار في ساحة المواجهة، ووجه الحكمة في ابتلائهم به أن يعلم طالوت من له نية في القتال منهم، ومن ليس له نية، ويدرك طالوت أن في جيشه من التحق به خجلاً أو بدون إيمان واقتناع، وإن فيهم المنافقين، ومرضى القلوب، وضعاف النفوس الذين إذا كانوا في الجيش زادوهم خبالاً، فكان لا مناص من استثنائهم، ويقف طالوت خطيباً بالجند، فيعلمهم أن الله مختبرهم بنهر فمن شرب منه فليس من طالوت، وليفارق الجيش وأما من يصبر ولم يشرب أو شرب غرفة بيده فهو فقط الذي يسمح له بالاستمرار، إن من لا يصبر على الماء لا يرجى منه

(1) تفسير الشعراوي 669/1 .

أن يصبر إذا حمي الوطيس، والذي لا يطيع قائده في الأمر الصغير فلن يطيعه في الأمر الكبير، ومن هنا تلجأ الحركات الجهادية إلى طلب بعض التكليفات لعناصرها ومجاهديها أمراً أو نهياً لقياس مدى استجابة الجنود لها ولقياس طاقة وإمكانيات وقدرات تحمل الشعب في الخطوات القادمة كما في الإضرابات وأيام المواجهة والصيام وغيره.

- إن الشعوب التي بدأت تفيق وتصحو من سباتها تدرك أن هزيمتها كانت لأنها لم تدخل معارك حقيقية أو أنها حاربت بدون تخطيط واستكمال للعدة، وبدون اختبار لعزيمة وقدرات الجنود.

ما يستفاد من النص:

أولاً: اختيار القائد:

- لقد تم والحمد لله نفض الغبار عن القوانين والتشريعات الجائرة التي تعطي صلاحية الحكم لفئة معينة، هي وذريتها، وكأنه رهن موقوف عليهم، وميراث شرعي لهم. فنحن وإن كنا نعيش مرحلة ما يسمى (الربيع العربي)، والأجدر أن تسمى (الخريف العربي)، لأن المرحلة لم تنته بعد، ومن الصعب أن يتم في سنوات قليلة اصلاح ما تم افساده بسنوات طويلة.
- إننا بحاجة إلى قادة ممن تتوافر فيهم الأهلية، ومعهم الكفاءة والمعرفة، ممن قرءوا وفهموا وتعلموا ونهلوا من معين كتاب الله وسنة النبي ﷺ وعرفوا ما استنبطه العلماء المعترف بهم.
- نحتاج إلى قائد يبحث عن سبيل الخير والرشاد، ويدلّ الناس عليها، ويدفعهم الى سلوكها، وأن يرصد أبواب الفساد ومنافذه، فيقفلها، ويمنع أحدا أن يفتحها.
- نحتاج إلى من يفتح للشباب أبواب العلوم كافة، ويرفع مستواهم العلميّ، ويشجعهم على التحصيل، والتأليف، والاختراع، وأن يكون هو إمام المسلمين في صلاتهم، وأول المواظبين على الفرائض، وأحرص الناس على طاعة الله عز وجل.
- إذا أردنا أن يسود الإسلام، فيجب علينا أن نبدأ بتطبيقه عملياً في واقعنا، واذا أردنا أن نقيم المجتمع الإسلامي، فيجب أن نقيمه أولاً في بيتنا، وفي أوساطنا القريبة، لكي نعطي

النموذج الحي لفكرتنا التي نريد أن نطبقها، قال تعالى: ﴿. ..**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...**﴾ [الرعد: 11].

- إذا كان الشعب رشيداً، وكان رؤساؤه أصحاب علم وحكمة ونزاهة وإخلاص وأخلاق سامية، فإنهم ينجحون وينتصرون بإذن الله، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد: 7].

ثانياً: مكافحة الطابور الخامس:

- إن هذا الهدف والمقصد قد ظهر لي بعد تدبري في قصة طالوت، وبعد اختبار الله لهم بالنهر، ومدى صبرهم وتجلدهم على العطش، فإن كان هذا الاختبار للجنود على العطش فكيف حالنا بجيوش قوية وعزيمة جبارة ولكن للأسف قد تخترق على يد من يسموا ب (الطابور الخامس).
- القدس عند المسلمين أرض الرباط والجهاد، فيها المسجد الأقصى: القبلة الأولى، أرض الإسراء والمعراج، الأرض المباركة، قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الإسراء: 1]، والجهاد فيها حتى قيام الساعة، إذاً نحن في فلسطين نحيا في معركة مستمرة، وبناءً على ذلك يجب أن نعد العدة، ونحصن أنفسنا وجيوشنا من هذا العدو الغاشم، الذي يحيك لنا المؤامرات، يدبر المكائد ليخترق صفوفنا ويوهن عزيمتنا وذلك عن طريق ما يسمى بالطابور الخامس :

إنهم المتخابرون مع العدو، الذين باعوا ضمائرهم في سوق الزيف، واشتروا العمالة بثمن بخس، إنهم الجواسيس، المتربصون بالمجاهدين، الناقلون لأخبارهم، المروجون للإشاعات، المنظمون للحروب النفسية.

إنهم الأشخاص الذين يقومون بجمع شخصية أو أمنية، بشكل سري غير معلن، وتمرير هذه المعلومات إلى العدو.

فهذا الطابور يجب أن يشكل طابور ضده، يعمل ليل نهار على كشفهم، والتحري عنهم، فنحن في فلسطين كم عانينا منهم، وما زلنا نعاني، فكم من شهيد سقط بسببهم، وكم من عملية احبطت بتبليغاتهم، وكم من بيت أهدم من مكالماتهم.

فهؤلاء يستحقون العقاب والتنكيل، ويجب أن يتتبع طرق اسقاطهم لإنقاذ غيرهم، وأن تشكل لجان توعية تشمل جميع الأعمار، ولحماية مجاهدينا وشعبنا منهم.

ثالثاً: اليقين بالله:

- قال تعالى: **(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّـهِ)**، هذه الآية الكريمة فيها أعظم دليل على اليقين بالله، وأن النصر من عند الله، فهذا قانون رباني فيه تأكيد بأن النصر ليس بكثرة العدد والعتاد، وإذا أَذَنَ الله لفئةٍ بالنصر فإنها تغلب الفئة الكثيرة والله مع الصابرين، إن موازين الدنيا كلها ليست هي التي تحدد المنتصر من المنهزم، ولكن مشيئة الله هي التي تقرر ذلك، وبالتالي فلا نصر لمن لم يرد الله نصره ولو كان معه كل القوى العظمى في العالم، ولا هزيمة لمن أراد الله نصره ولو اجتمعت ضده كل القوى الباغية.
- إن المسلمين وللإسف في الوقت الحالي هم الفئة الكثيرة، فعددهم قرب من اثنين مليار، وعدد اليهود في فلسطين حوالي ستة ملايين، وإن من أسباب هزائم المسلمين المتلاحقة هو بعدها عن منهج الله، " إن هذا القرآن ينبغي أن يقرأ وأن يتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي. وينبغي أن يتدبر على أنه توجيهات حية، تتنزل اليوم، لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل. لا على أنه مجرد كلام جميل يرتل؛ أو على أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود!، ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لنلتمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة في يومنا وفي غدنا؛ كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتلقاه لتلتمس عنده التوجيه الحاضر في شؤون حياتها الواقعة " [1].
- حيث أنها قد جربت كل الرايات الوضعية فلم تحصد إلا الهزائم والنكبات، وتتذكر زماناً رفعت فيه راية الإسلام فسادت وملكت وحققت اعظم الانتصارات.
- وحين تكون الراية واضحة يستحق الجنود النصر وتحق على أعدائهم الهزيمة بمشيئة الله: ﴿ **فهزموهم بإذن الله** ﴾ [البقرة: 251]، نسأل الله أن يعز الإسلام والمسلمين بنصر مبين.

---

(1) في ظلال القرآن الكريم – سيد قطب 242/1.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على الهادي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطّيبين الطّاهرين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإنني أحمد الله تعالى الذي أعانني ووفقني لكتابة هذا البحث وصولاً إلى خاتمته، وأشكره سبحانه أن أكرمني وهداني إلى تناول موضوع عام من موضوعات كتابه العظيم، وأن شرفني في الكتابة فيه، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر من قبل ومن بعد، وأسأله تعالى أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير لي ولطلبة العلم خاصة، وللمسلمين عامة.

و في نهاية هذا الجهد المتواضع خرجت بمجموعة من النتائج والتوصيات، أذكر أهمها في النقاط التالية:

أولاً: نتائج البحث:

هناك العديد من المقاصد والأهداف التي تم التوصل إليها من خلال التدبر في آيات الحزب الرابع حسب تسلسل الآيات (203- 252) على النحو التالي:

أ- أفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان ؛ لأن ذلك يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويبعد عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي.

ب-التقوى أعظم القربات التي يتقرب بها العبد لله، ومكانها القلب، والسبيل إليها هو مراقبة النفس، ومنعها عن إتباع أهوائها بما يناقض أوامر الله تعالى.

ت-الحذر ممن يدسون السم في العسل، ويدَّعون نصرتهم للقضايا العربية بينما تكون كل أجهزتهم تمكر وتغدر وتؤلب على الإسلام والمسلمين.

ث- دعوة الدخول في السلم كافة، بيان للدين الإسلامي في أنه دين الحجة والبرهان دين الأمن والسلام، دين التعاون والتآخي، دين التمازج بين الدين والدنيا، والروح والجسد، والدنيا والآخرة، والفرد والمجتمع.

ج- إن القوانين الوضعية الأرضية الهابطة لم تحقق إلا الحروب والرجوع بالحياة البشرية إلى الوراء في عالم القيم والأخلاق والمثل العليا ؛ لأنها تسير على قوانين سنها البشر، بخلاف التشريع الإسلامي الصادر من لدن حكيم خبير.

ح- السخرية بكل أنواعها مخالفة للشرع، ومنافية للأخلاق، ولا تجوز بأي حال.

خ- الابتلاء تربية من الله وتهذيب للروح، وهو اختبار لدرجة الإيمان ومدى الجلد وعلو الهمة.

د- الإنفاق في سبيل الله هو تطهير للقلب وتزكية للنفس التي جبلت على حب المال وكنزه.

ذ- يجب ترسيخ فكرة الجهاد بكل أنواعه نفساً وكلمة ومالاً وسلاحاً، واستخدام جميع الوسائل المعينة على ذلك.

ر- الخمر والميسر مفسدتان للعقل والدين، ومدعاة للمخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وتعطيل الصلوات، وينشأ عنهما ذهاب المال والعداوة، فينبغي محاربة كل الأنواع ونشر حملات التوعية.

ز- الحلف بالله أمر خطير، فيجب عدم الاستخفاف باليمين، وتعريض اسم الله تعالى للحلف بدون ضرورة.

س- الأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع، وبصلاحها يصلح المجتمع بأسره، فيجب الحفاظ على هذه اللبنة، ونشر الاهتمام والتوعية بقضايا الأسرة وهذا بدوره يقلل نسبة الطلاق، وهذا بدوره يحافظ على المجتمع بأسره.

ش- الأمومة نعمة من الله، وتعد الرضاعة الطبيعية حلقة وصل بين الأم وطفلها، مما له أثر على صحة الطفل الجسدية والنفسية، وهذا تفسير لاهتمام الشرع بهذه القضية.

ص- الصلاة ركن أساسي من أركان الإسلام، ولا يصح لمسلم أن يتركها لعذر حتى في حالة الخوف على النفس أو المال أو العرض.

ض- الصراع بيننا وبين اليهود دائم ومستمر، ويجب اعداد العدة النفسية والمعنوية والمادية حتى تحرير أرضنا وأسرانا منهم.

ط- هناك عبر كثيرة من قصة طالوت وجالوت، ومن أهمها: أن المعركة بينهما هي معركة بين الخير والشر، والحق والباطل، وأن الإمامة ليست وراثة، وللقائد أن يختبر جنوده ويعلم مدى استعدادهم للمعركة.

ثانياً: التوصيات:

و من خلال هذه الدراسة توصي الباحثة :

1. طلاب العلم والباحثين بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم المختلفة، والبحث في كافة مجالاته، حيث إن القرآن الكريم زاخر بموضوعات قيمة ومتنوعة تخدم مجتمعنا الإسلامي وتعالج قضاياه المختلفة.
2. ولاة الأمور بأن يطبقوا تعاليم ومنهجيات ومقاصد القرآن الكريم في سياستهم، وأمور حياتهم لأن فيها صلاح البلاد والعباد.
3. علماء العصر بالاجتهاد في بيان الأحكام المستجدة في المسائل الحادثة، والفصل في القضايا التي يكثر خوص الناس فيها بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير، حتى تسلم من البدع، وتعالج بشكل فقهي وشرعي.
4. الدعاة على التركيز في حثهم الناس على الالتزام بهذه المقاصد والأهداف في حياتهم، لأن في تطبيقها إحياء للنفوس، وشرح للصدور، ونور للعقول، وطمئنينة للقلوب.

فهذا جهد متواضع بذلت فيه كل ما في وسعي، للخروج بما يخدم الإسلام والمسلمين، ويساعدهم على فهم دينهم، وتسليط الضوء على قضاياهم وخصوصاً كباحثة فلسطينية، وقد حرصت أثناء البحث فيه أن أتجنب الخطأ ما استطعت، فما كان فيه من صواب فبتوفيقٍ من الله ومنة، وما كان فيه من خطأٍ فمن نفسي ومن الشيطان، وأعوذ بالله من كل خطأ وأستغفره من كل زلل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة: سماح فايز مطر

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

(حسب ترتيب المصحف)

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
.1	﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾	2	14
.2	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا. ..﴾	10	30
.3	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا. .. ﴾	11	30، 34
.4	﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	12	30
.5	﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ..﴾	36	43
.6	﴿...أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ... ﴾	85	45
.7	﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ... ﴾	96	141
.8	﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي..﴾	124	152
.9	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا..﴾	168	43
.10	﴿...وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ... ﴾	187	121
.11	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ... ﴾	187	121
.12	﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ. ..﴾	203	21
.13	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ . ..﴾	204	26، 27، 30
.14	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا...﴾	205	26، 27، 30
.15	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ... ﴾	206	26، 27، 30

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.16	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ... ﴾	207	26، 27، 32
.17	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً. .. ﴾	208	37، 42، 43
.18	﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ. ..﴾	209	37، 40
.19	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ. ..﴾	210	47
.20	﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ. ..﴾	211	47
.21	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾	212	47
.22	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ...﴾	213	58
.23	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا... ﴾	214	61
.24	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ. .. ﴾	215	63
.25	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا... ﴾	216	71
.26	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ...﴾	217	71
.27	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾	218	71

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.28	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ. .. ﴾	219	76، 77
.29	﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى. .. ﴾	220	84
.30	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ. .. ﴾	221	87
.31	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ... ﴾	222	90
.32	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ. .. ﴾	223	90
.33	﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ. .. ﴾	224	96، 105
.34	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ. .. ﴾	225	96
.35	﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا..﴾	226	98
.36	﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ... ﴾	227	98
.37	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ... ﴾	228	99، 102
.38	﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... ﴾	229	99
.39	﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ... ﴾	230	99
.40	﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ	231	100

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
	بِمَعْرُوفٍ.... ﴾		
.41	﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ.... ﴾	232	100
.42	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ. ..﴾	233	110
.43	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ...﴾	234	113، 122
.44	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ... ﴾	235	115
.45	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ...﴾	236	120
.46	﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ. .. ﴾	237	120
.47	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى... ﴾	238	124
.48	﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ... ﴾	239	124
.49	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً... ﴾	240	122، 127
.50	﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾	241	127
.51	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	242	127
.52	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ...﴾	243	132

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.53	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	244	132، 136
.54	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ... ﴾	245	136
.55	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى... ﴾	246	136
.56	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا...﴾	247	146
.57	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ... ﴾	248	146
.58	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ... ﴾	249	146، 155، 156
.59	﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا... ﴾	250	146
.60	﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ...﴾	251	146
.61	﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	252	146
.62	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾	261	140
.63	﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ...﴾	268	64

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.64	﴿..وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	268	64
.65	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً... ﴾	274	143
.66	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّه... ﴾	281	13
	سورة آل عمران		
.67	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ..﴾	110	85
	سورة النساء		
.68	﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ..﴾	2	87
.69	﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ . .. ﴾	4	128
.70	﴿...وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا. ..﴾	6	87
.71	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا... ﴾	10	84، 87
.72	﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ...﴾	20	123
.73	﴿. ..وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ... ﴾	21	121
.74	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾	32	143
.75	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ... ﴾	34	103
.76	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...﴾	43	78

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.77	﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ أَطِيعُـواْ اللّـهَ وَأَطِيعُـواْ الرَّسُولَ...﴾	59	151
.78	﴿ أَلَـمْ تَـرَ إِلَـى الَّـذِينَ يَزْعُمُـونَ أَنَّهُـمْ آمَنُـوا بِمَـا أُنْزِلَ...﴾	60	31
.79	﴿ وَإِذَا قِيـلَ لَهُـمْ تَعَـالَوْا إِلَـى مَـا أَنْـزَلَ اللَّـهُ وَإِلَـى الرَّسُولِ...﴾	61	31
.80	﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ...﴾	62	31
.81	﴿أُولَئِـكَ الَّـذِينَ يَعْلَـمُ اللَّـهُ مَـا فِـي قُلُـوبِهِمْ فَـأَعْرِضْ عَنْهُمْ... ﴾	63	31
.82	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...﴾	82	7
.83	﴿ وَإِذَا كُنْـتَ فِـيهِمْ فَأَقَمْـتَ لَهُـمُ الصَّـلَاةَ فَلْـتَقُمْ طَائِفَةٌ...﴾	102	126
.84	﴿...إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾	103	125
.85	﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	138	30
.86	﴿ الَّـذِينَ يَتَّخِـذُونَ الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاءَ مِـنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾	139	30
.87	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ... ﴾	142	31
.88	﴿ مُذَبْـذَبِينَ بَـيْنَ ذَلِـكَ لَا إِلَـى هَـؤُلَاءِ وَلَا إِلَـى هَؤُلَاءِ....﴾	143	31
.89	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...﴾	145	29، 30
.90	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ...﴾	165	60

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة المائدة		
.91	﴿...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾	5	89
.92	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ... ﴾	89	89، 105
.93	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ...﴾	90	78
.94	﴿...فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾	91	78
	سورة الأنعام		
.95	﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى... ﴾	68	46
.96	﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ.... ﴾	142	43
	سورة الأعراف		
.97	﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾	21	43
.98	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ... ﴾	32	49
.99	﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ... ﴾	200	46
	سورة الأنفال		
.100	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... ﴾	2	33، 35
.101	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...﴾	39	75
.102	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ..﴾	61	41

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.103	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ...﴾	65	139
	سورة التوبة		
.104	﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	34	143
.105	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا...﴾	38	144
.106	﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا...﴾	47	31
.107	﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ... ﴾	52	139
.108	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ.. ﴾	65	56
.109	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ...﴾	67	31
.110	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ...﴾	81	31
.111	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا...﴾	103	140
	سورة يوسف		
.112	﴿...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	21	144
.113	﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	55	154
.114	﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ... ﴾	82	50
	سورة الرعد		
.115	﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾	11	158
.116	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ. ..﴾	28	25

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة إبراهيم		
.117	﴿... لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... ﴾	7	52
.118	﴿...بَدَّلُواْ نِعْمَةَ الله كُفْراً... ﴾	28	49
	سورة النحل		
.119	﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ...﴾	9	5
.120	﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...﴾	18	53
.121	﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً...﴾	67	77
	سورة الإسراء		
.122	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾	1	158
.123	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴾	9	6
.124	﴿. ..وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾	34	137
.125	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ... ﴾	88	هـ
	سورة الكهف		
.126	﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... ﴾	46	68
	سورة طه		
.127	﴿...يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾	120	43
	سورة الأنبياء		

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.128	﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحرث... ﴾	78	28
	سورة الحج		
.129	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...﴾	41	154
.130	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ...﴾	77	33
.131	﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾	78	33
	سورة المؤمنون		
.132	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا... ﴾	115	6
	سورة النور		
.133	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ....﴾	21	43
.134	﴿...إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	32	128
	سورة العنكبوت		
.135	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	2	61، 155
.136	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا...﴾	3	155
	سورة الروم		
.137	﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	47	144
	سورة لقمان		

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.138	﴿... وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...﴾	12	ج
.139	﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ... ﴾	19	5
سورة الأحزاب			
.140	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾	41	33
.141	﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	42	33
.142	﴿... ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ...﴾	49	102
سورة سبأ			
.143	﴿...اعْمَلُوا آل داوُد شُكْراً... ﴾	13	52
.144	﴿...وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾	39	140
سورة ص			
.145	﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	17	155
.146	﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾	18	155
.147	﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	29	7
سورة الزمر			
.148	﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	10	62
.149	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	33	33

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.150	﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾	34	33
	سورة الشورى		
.151	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	11	51
	سورة غافر		
.152	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	19	118
	سورة الجاثية		
.153	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا. ..﴾	18	117
	سورة الأحقاف		
.154	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا...﴾	13	33
	سورة محمد		
.155	﴿. ..إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾	7	129، 158
.156	﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ... ﴾	35	41
	سورة الفتح		
.157	﴿...سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ... ﴾	29	129
	سورة الحجرات		
.158	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ...﴾	11	55
	سورة الذاريات		
.159	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	52
	سورة النجم		
.160	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾	3، 4	8

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الواقعة		
.161	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ...﴾	6	51
	سورة الحشر		
.162	﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ... ﴾	14	141
	سورة الصف		
.163	﴿... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ... ﴾	5	42
	سورة الجمعة		
.164	﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ... ﴾	8	134
	سورة الطلاق		
.165	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾	2	144
.166	﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾	3	143
.167	﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ...﴾	4	102
.168	﴿...وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ... ﴾	4	102
	سورة القلم		
.169	﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ﴾	10	104
	سورة التكوير		
.170	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ... ﴾	13- 1	50
	سورة الانشقاق		

م	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
.171	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ... ﴾	1-5	51
	سورة الفجر		
.172	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾	22	51

فهرس الآحاديث الشريفة

م	الحديث	راوي الحديث	حكم الحديث	الصفحة
1.	(...اقرأوا الزهروين البقرة، وسورة آل عمران...)	مسلم	صحيح	11
2.	(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا...)	البخاري	صحيح	86
3.	(إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم)	البخاري	صحيح	26
4.	(حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات)	الترمذي	صحيح	61
5.	(عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير. ..)	مسلم	صحيح	62
6.	(فتردين عليه حديقته ؟. ..)	البخاري	صحيح	104
7.	(قام النبي ﷺ صلى حتى تورَّمت قدماهُ. ..)	البخاري	صحيح	53
8.	(قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى ...)	البخاري	صحيح	114
9.	(قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى ...)	مسلم	صحيح	114
10.	(كان رسول الله ﷺ بارزاً للناس، فأتاه رجل...)	متفق عليه	صحيح	33، 59
11.	(لا تجعلوا بيوتكم مقابر...)	سنن الترمذي	صحيح	8، 15
12.	(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره..)	سنن الترمذي	صحيح	142
13.	(لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون...)	البخاري	صحيح	54
14.	(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود...)	مسلم	صحيح	142
15.	(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)	سنن الترمذي	حسن صحيح	ج

م	الحديث	راوي الحديث	حكم الحديث	الصفحة
.16	**(لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر ...)**	الترمذي	صحيح	135
.17	**(ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان...)**	البخاري	صحيح	140
.18	**(مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم...)**	متفق عليه	صحيح	65
.19	**(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)**	البخاري	صحيح	15
.20	**(يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا...)**	مسلم	صحيح	152
.21	**(يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة...)**	البخاري	صحيح	153

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاسم	الصفحة
.1	أبو أمامة الباهلي	15
.2	أبو ذر الغفاري	152
.3	أبو مسعود الأنصاري	15، 46
.4	أبي برزة الأسلمي	142
.5	أنس بن مالك	91
.6	جابر بن عبدالله	135
.7	الأخنس بن شريق	27
.8	سعيد بن المسيب	27، 104
.9	سهل بن سعد	86
.10	صهيب الرومي	27، 62
.11	عبد الرحمن بن سمرة	153
.12	عبد اللّه بن جحش	73
.13	عمرو بن الجموح	63
.14	عمرو بن الحضرمي	73
.15	النعمان بن بشير	65
.16	مرثد بن أبي مرثد	88
.17	المغيرة بن شعبة	53

فهرس البلدان

م	اسم البلد	الصفحة
.18	**داوردان**	133

فهرس المصادر والمراجع

1. أثر الرضاعة على العلاقات الأسرية، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الشريعة – د. عصام العبد زهد، د. جمال الهوبي – ط الأولى، 1426هـ – 2005م.
2. الأحكام السلطانية والولايات الدينية – أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي – ت: أحمد مبارك البغدادي – دار ابن قتيبة – الكويت، ط الأولى، 1409هـ – 1989م.
3. أحكام القرآن – أبو بكر، أحمد بن علي الرازي الجصاص – ت: محمد الصادق قمحاوي – دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1405هـ.
4. أحكام القرآن – أبو بكر، محمد بن عبدالله، المعروف بابن العربي – ت: محمد عبدالقادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت، ط الثالثة، 1424هـ – 2003 م.
5. أحكام القرآن – أبو الحسن الطبري – عماد الدين علي بن محمد بن علي الكيا الهراسي (المتوفى: 504هـ) – دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع – بيروت، 1983م.
6. أسباب النزول– أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) – ت: عصام عبدالمحسن الحميدان – موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
7. أسد الغابة في معرفة الصحابة – عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (المتوفى: 630هـ) – ت: عادل أحمد الرفاعي – دار إحياء التراث العربي – لبنان، 1417هـ – 1996م.
8. إدارة الأزمات من وحي القرآن " دراسة موضوعية " – صبحي رشيد اليازجي، ص 366–367، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، مجلد 19، العدد الثاني – رجب 1432هـ – يونيو 2011 م .
9. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) – دار احياء التراث العربي – بيروت.

10. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين أبو عبدالله الرازي – ت: على سامي النشار – دار الكتب العلمية – بيروت، 1402هـ.

11. اعراب القرآن الكريم – قاسم حميدان دعاس – دار المنير، دار الفارابي – دمشق، 1425هـ.

12. اعراب القرآن وبيانه – محي الدين بن أحمد مصطفى درويش – دار الارشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية – ط الرابعة، 1415هـ.

13. الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين عبدالرحمن السيوطي – ت ، أحمد بن على – دار الحديث – القاهرة 1425هـ – 2004 م.

14. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل – بهجت عبدالواحد صالح – دار الفكر – الأردن – ط الثالثة، 1430هـ –2010 م.

15. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) – ت: محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت – ط الثانية، 1395هـ – 1975م.

16. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية – ت: ناصر عبدالكريم العقل – دار العاصمة – السعودية – ط السادسة، 1419هـ – 1998م.

17. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) – دار الفكر – بيروت.

18. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي – على بن عبد الكافي السبكي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى، 1404هـ.

19. الأساس في التفسير – سعيد حوى – دار السلام – القاهرة – مصر – ط السادسة، 1424هـ – 2003 م.

20. الاستيعاب في معرفة الأصحاب – أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر – ت: على محمد البجاوي – دار الجيل – بيروت، 1412هـ.

21. الإصابة في تمييز الصحابة – أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) ت: خليل شيحا – دار المعرفة – بيروت، 1425هـ – 2004م.

22. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) – دار الفكر – بيروت، 1415هـ – 1995م.

23. إعجاز القرآن الكريم – د . فضل حسن عباس – سناء فضل عباس، 1412هـ – 1991 م .

24. الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة – عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي – ط الأولى، 1407هـ – 1987م.

25. الانفاق في الخطاب القرآني، د. محمد سعيد القدال www.Sudaneseonline.com

26. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير– جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة – ط الخامسة، 1424هـ/2003م

27. الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني – ت: الشيخ بهيج غزاوي – دار إحياء العلوم – بيروت، 1419هـ – 1988م.

28. تاج العروس من جواهر القاموس – محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ) – ت: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

29. تاريخ بغداد – أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت.

30. التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري – ت: على محمد البجاوي – الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

31. التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور التونسي – 220/2 – الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.

32. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي – أبو العلاء محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ) .

33. تفسير آيات الأحكام – محمد علي السايس – حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: عبد الحميد الهنداوي – مؤسسة المختار – القاهرة – ط الأولى، 2001م.

34. تفسير البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – (المتوفى: 745 هـ) – ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1) د.زكريا عبد المجيد النوقي 2) د.أحمد النجولي الجمل – دار الكتب العلمية – بيروت، 1422هـ –2001م.

35. تفسير الجلالين – جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) – دار التقوى – شبرا الخيمة، 2004م.

36. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد القلموني الحسيني (المتوفى: 1354 هـ) – دار المعرفة – بيروت، لبنان – ط الثانية، 1990م.

37. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) – أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) – حقق أصوله: طه عبدالرؤوف سعد، خرّج أحاديثه: عبدالله المنشاوي – مكتبة الإيمان – المنصورة – ط الأولى، 2006م.

38. تفسير القرآن الكريم – د. عبدالله شحاته – دار غريب – القاهرة – ط الأولى .

39. التفسير الوسيط: د. محمد سيد طنطاوي – دار الرسالة، ط الثالثة، 1427هـ – 1987م.

40. تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران – اعداد الباحث: عبدالله على الملاحي (رسالة ماجستير) – اشراف الدكتور: مروان أبو راس – مقدم لكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، 1423هـ –2002 م.

41. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – ط الثانية، 1418هـ.

42. تقريب التهذيب – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – ت: محمد عوامة – دار الرشيد، 1406هـ – 1986 م.

43. تقريب النشر في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)– تحقيق وتقديم ابراهيم عطوة عوض – دار الحديث – القاهرة، 1420هـ – 2004 م.

44. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول– عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي الحنبلي – شرح عبدالله بن صالح الفوزان – مقدمة الطبعة الثانية.

45. جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) – راجعه وخرَّج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، حققه وعلَّق حواشيه: محمود محمد شاكر – دار ابن الجوزي – القاهرة – ط الأولى، 2008م.

46. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – ت: محمد زخير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) – ط الأولى، 1422هـ.

47. الجامع لأحكام القرآن – (تفسير القرطبي)– أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – (المتوفى: 671هـ) ت: محمد بيومي، عبدالله المنشاوي – مكتبة الإيمان – المنصورة – ط الثانية، 2006م.

48. جمهرة الأمثال – أبي هلال العسكري – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش – دار الفكر – ط الثانية، 1988م.

49. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق – د. خلود العموشي – عالم الكتب الحديث، 1429هـ – 2008 م.

50. حجة القراءات – عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، أبو زرعة – ت: سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثانية، 1402هـ – 1982م.

51. خواطر حول القرآن الكريم – محمد متولى الشعرواي – أخبار اليوم – قطاع الثقافة، 1411هـ – 1991م.

52. دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية – د. سعد عبد الله عاشور، أ. د جابر السميري، ص: 179– مكتبة ومطبعة دار المنارة – ط الثالثة، 1429هـ – 2008 م.

53. الدر المنثور في التأويل بالمأثور – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) – دار الفكر – بيروت.

54. روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن – محمد علي ا لصابوني – مكتبة الغزالي – دمشق – ط الثانية، 1397هـ – 1977م.

55. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسى البغدادي (المتوفى: 1270هـ)– ت: محمد حسين العرب – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

56. زاد المسير في علم التفسير – عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط الثالثة، 1404هـ.

57. الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم (رسالة دكتوراة) – اعداد: الباحث صبحي رشيد اليازجي – اشراف الدكتور: أحمد شكري، 2003م .

58. السلم والحرب في الإسلام – د. محمد عبد الحميد أبو زيد – النسر الذهبي للطباعة، 1422هـ– 2001م.

59. سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى (279هـ)– تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض – شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط الثانية، 1395هـ – 1975م.

60. سير أعلام النبلاء – شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: 748هـ) – ت: محب الدين العمري – دار الفكر – بيروت – ط الأولى، 1417هـ – 1997م.

61. الطلاق الانفرادي.. تدابير الحد منه – د. أحمد بخيت الغزالي – دار النهضة العربية – ط الأولى، 1420هـ – 2000 م.

62. ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ – عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني – 225/1 – دار العلم – دمشق.

63. عالم الجن والشياطين – أ. د عمر سليمان عبدالله الأشقر – دار النفائس، دار السلام – الأردن، 1429هـ – 2008م

64. العبادة في الإسلام – د. يوسف القرضاوي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الرابعة، 1395هـ – 1975م.

65. العقيدة وأثرها في بناء الجيل – د. عبدالله عزام – http://www.al-islam.com.

66. علم المقاصد الشرعية – د. نور الدين بن مختار الخادمي– مكتبة العبيكان الرياض – ط الأولى، 1427هـ – 2006 م.

67. العين– الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبدالرحمن، الفراهيدي (المتوفى: 170هـ) – ت: مهدي المخزومي: إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الملاك – ط الأولى.

68. فتح الباري شرح صحيح البخاري– أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،(المتوفى: 852هـ) – دار المعرفة – بيروت.

69. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي بن محمد الشوكاني – ت: عبد الرحمن عميرة – دار الوفاء – المنصورة، ط الثالثة، 1426هـ – 2005م.

70. الفقه الإسلامي وأدلته – أ . د وهبة الزحيلي – دار الفكر – دمشق . ط الرابعة .

71. فقه السنة – سيد سابق – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط الثانية، 1419 هـ – 1998م.

72. الفوائد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الثانية، 1393هـ – 1973م.

73. في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – القاهرة – ط الأولى، 1972م.

74. القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(المتوفى: 817هـ) ت: مؤسسة الرسالة – بيروت.

75. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (المتوفى: 538هـ) – حقق الرواية: محمد الصادق قماوي – شركة ومطبعة مصطفى والبابي الحلبي وأولاده – مصر – ط الأخيرة، 1392هـ -1972م.

76. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) – أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (المتوفى: 427هـ) – ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1422هـ – 2002م.

77. اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص عمر بن علي الحنبلي – ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ على محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى، 1419هـ – 1998م.

78. لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) – دار صادر – بيروت – ط الثالثة، 141هـ.

79. ليس من الإسلام – محمد الغزالي – دار الكتب الإسلامية – الأزهر – ط الخامسة، 1403هـ – 1983م.

80. مختار الصحاح – زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666 هـ) – ت: محمود خاطر – مكتبة لبنان ناشرون – لبنان، 1415هـ – 1995 م.
81. مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المشهور بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) – ت: محمد حامد الفقي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط الثانية، 1393هـ –1973م.
82. المدخل لدراسة التفسير وعلوم القرآن – د.ثابت أحمد أبو الحاج – دار الميسرة – ط الأولى، 1433هـ – 2102 م.
83. المستخلص في تزكية الأنفس – سعيد حوى، ص 155 – دار السلام – ط الرابعة عشر، 1429هـ – 2008م.
84. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ت: محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
85. مشكلة الغلو في الدين في العصر الحديث الأسباب والآثار والعلاج – عبدالرحمن اللويحق، 1419هـ – 1998م
86. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – الرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ثم الحموي، أبوالعباس (المتوفى: نحو 77هـ) – المكتبة العلمية – بيروت.
87. معالم التنزيل – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى 516 هـ)– حققه وخَّرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش– دار طيبة للنشر والتوزيع – ط الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.
88. معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى 395هـ) ت: عبدالسلام محمد هارون – دار الفكر – 1399هـ – 1979م.
89. معجم البلدان – أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله الحموي – دار الفكر – بيروت.

90. معجم اللغة العربية المعاصرة – د. أحمد مختار عبدالحميد عمر– عالم الكتب – ط الأولى، 1429هـ –2008 م.

91. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني – أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ،(المتوفى: 620هـ) – دار الفكر – بيروت.

92. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) – أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (المتوفى: 606 هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الثالثة، 1420هـ.

93. مفردات ألفاظ القرآن – أبو القاسم الحسي: بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) – دار القلم – دمشق.

94. مفردات غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى :502هـ) – ت: صفوان عدنان الداوي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – ط الأولى، 1412هـ .

95. مقاصد القرآن – محمد الصالح الصديق – دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة، 2004م.

96. مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقاً – د. أحمد رجب الأسمر – دار الفرقان – الأردن، 1428هـ – 2008 م.

97. مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبدالعظيم الزرقاني – ت: أحمد بن علي – دار الحديث – القاهرة، 1422هـ – 2001م.

98. من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والآصال – د. محمد محمد عبد العليم دسوقي – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر الشريف، 2003م.

99. منهاج المسلم، أبو بكر جابر الجزائري – أضواء المنار – مكتبة الإيمان – المنصورة، 1418هـ.

100. الموافقات في أصول الفقه – ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ت: عبدالله دراز – دار المعرفة – بيروت.

101. موقع القرضاوي، http://www.qaradawi.net/supportus/5760.html

102. موسوعة البحوث والمقالات العلمية – جمع وإعداد الباحث في الكتاب والسنة – على بن نايف الشحود، حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث.

103. موقع منبر التربية – د. علي بن عبده الألمعي – http: //www.minbr.com /bhaoth7.php

104. النشر في القراءات العشر – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) – ت: علي محمد الضباع – المطبعة التجارية الكبرى.

105. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) – ت: عبد الرزاق غالب المهدي– دار الكتاب الإسلامي، بيروت، 1415هـ – 1995م .

106. النكت والعيون –أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الحبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450 هـ) – ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – ط الأولى، 1412هـ – 1992م.

107. النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير – ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

108. الوابل الصيب من الكلم الطيب – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – ت: محمد بن عبدالرحمن عوض – دار الكتاب العرب – بيروت – ط الأولى، 1405هـ – 1985م.

109. وقاية الانسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام بالي – تقريظ: أبو بكر الجزائري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

110. اليوم الآخر من الموت إلى الخلود في الجنة أو النار – د. جابر محمود العمصي – دار المنارة – ط الأولى، 1419هـ –2010م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهـداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمـة	هـ
أولاً: سبب اختيار موضوع الدراسة	هـ
ثانياً: أهمية الدراسة	و
ثالثاً: أهداف الدراسة	و
رابعاً: الدراسات السابقة	و
خامساً: منهج الدراسة	ز
سادساً: خطة الدراسة	ح
تمهيد	1
المبحث الأول التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف	2
المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها	3
المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها	5
المبحث الثاني تعريف عام بسورة البقرة	9
المطلب الأول: أسماء السورة وعدد آياتها	10
المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة	13
المطلب الثالث: أوجه المناسبة في سورة البقرة	13
المطلب الرابع: فضائل السورة وجو نزولها	15
المطلب الخامس: محور السورة وخطوطها الرئيسة	16
الفصل الأول التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد الربع الأول من الحزب الرابع الآيات (203 – 219)	19
المبحث الأول التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (203-207)	20

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الأول: ذكر الله وبيان أحكام الحج	21
المطلب الثاني: علامات النفاق	26
المطلب الثالث: علامات الإيمان	32
المبحث الثاني التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (208 – 212)	36
المطلب الأول: السلم في الإسلام	37
المطلب الثاني: خطوات الشيطان	42
المطلب الثالث: من مشاهد القيامة	47
المطلب الرابع: جزاء من لا يتبع أحكام الدين	52
المبحث الثالث التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (213– 215)	57
المطلب الأول: الحاجة إلى الرسل	58
المطلب الثاني: ابتلاء المؤمنين	61
المطلب الثالث: تنظيم النفقة	63
المبحث الرابع التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (216– 219)	70
المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله	71
المطلب الثاني: الخمر والميسر	76
الفصل الثاني التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد الربع الثاني من الحزب الرابع الآيات (220 –232)	82
المبحث الأول التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة الآيات (220– 223)	83
المطلب الأول: الولاية على مال اليتيم	84
المطلب الثاني: تحريم الزواج من المشركة	87
المطلب الثالث: الحيض	90

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثاني التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (224-232)	95
المطلب الأول: الحلف بالله وأحكامه	96
المطلب الثاني: الإيلاء	98
المطلب الثالث: الطلاق وآداب معاملة المطلقة	99
الفصل الثالث التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد الربع الثالث من الحزب الرابع الآيات (233-242)	108
المبحث الأول المقاصد والأهداف لسورة البقرة للآيات (233-235)	109
المطلب الأول: الرضاعة وما يتعلق بها	110
المطب الثاني: عدة المتوفي عنها زوجها	113
المطلب الثالث: آداب خطبة المتوفي زوجها	115
المبحث الثاني التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (236-242)	119
المطلب الأول: الطلاق قبل الدخول	120
المطلب الثاني: المحافظة على الصلاة	124
المطلب الثالث: النفقة وما يتعلق بها	127
الفصل الرابع التفسير التحليلي لأهداف ومقاصد الربع الرابع من الحزب الرابع الآيات (243-252)	130
المبحث الأول التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (243-246)	131
المطلب الأول: الموت والحياة بيد الله تعالى	132
المطلب الثاني: فضل القتال والصدقة	136
المبحث الثاني التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف سورة البقرة للآيات (247-252)	145
المطلب الأول: مؤهلات المَلِكْ	146

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثاني: العبرة من قصة طالوت وجالوت	154
المطلب الثالث: اختبار الجنود	156
الخاتمة	160
الفهارس	163
فهرس الآيات القرآنية	164
فهرس الآحاديث الشريفة	179
فهرس الأعلام المترجم لهم	181
فهرس البلدان	182
فهرس المصادر والمراجع	183
فهرس الموضوعات	194
ملخص باللغة العربية	198
Abstract of the research in English	199

ملخص باللغة العربية

يبحث هذا البحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم وهو بعنوان: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع من القرآن الكريم. (سورة البقرة: الآيات 203– 252)

وقد سلكت الباحثة المنهج التحليلي والموضوعي في التفسير، حيث تناولت كلاً من الدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف لغة واصطلاحاً وأهميتهما.

وذكرت الباحثة تقديم لسورة البقرة وبينت فيه أسماء السورة، وعدد آياتها، ومكان وجو نزولها، وذكرت فضائل السورة ومحور السورة وخطوطها الرئيسة.

ثم قسمت آيات الحزب الرابع من سورة البقرة إلى أربعة فصول وكل فصل إلى عدة مباحث، واشتمل كل مبحث على التفسير التحليلي والإجمالي للآيات ثم ذكر للأهداف والمقاصد وربطها بالواقع.

وفي نهاية البحث ذكرت الباحثة أهم النتائج والتوصيات.

Abstract of the research in English

This reseach is studying one of the Holy Quran theme.

Topic: An analytical study of the purposes and aims of the fourth aims of the fourth Hizb in the Holy Quran.

The researcher followed the analytical and objective method in interpretation, which dealt with the analytical study, purposes, goals language and idiomatically and their importance.

The researcher provided Surat Al Bqarah and showed the names of the surah, number of verses, place and circumstances of descent, also mentioned the virtues, center and the main line of the Surah. The researcher divided the fourth Hizb verses of Surat Al-Baqara into four chapters, each chapter into several sections. Each study included analytical interpretation and total amount of the verses, then mentioned the goals and objectives and link them to reality.

At the end of the research the researcher mentioned the most important findings and recommendations.